# في التحليل النحوي وخصائص العربية


دكتور

ممدوح عبد الرحمن



رقم الإيداع ٢٠٠١/١٤٦١٩

إهداء

**إلى معلمتى الأصيلــــة ...**

**السيدة / جليلة حســـنين منصـــور**

التى علمتنى أبجديات الحياة والمعرفـــة ، وشـمعتى التـــى تضـــئ لـــى السبيل بعد أن أظلمت عيناى ، وعونى وساعدى يـــوم لـــم ينفعنـــى جـــهدى واجتهادى ، وكـــهفى الـــذى أخفـــى فيـــه ضعفـــى عـــن أعيـــن النـــاس ، وصديقتى بعد أن دفنت أصحابى فى التراب ، وشـــراعى الـــذى يشـــق لـــى الأجواء بعد أن ضاق الزحام بمنكبـــى ، ومركبـــى الـــذى يقلنـــى بعـــد أن ضاق الطريق بقدمـــى .

**فعدت كذى رجلين رجـــلٍ صحيحـــةٍ**

**ورجل رمى فيـــها الزمـــان فشـــلّتِ**

**وكنت كذات الظلع لمـــا تحـــاملت**

**على ظلعها بعد العثار استقلت**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين الذى أنزل الكتاب بلسان عربي مبين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين .

هذا مدخل فى تحليل الكلام العربى إلى وحداته التى استقر عليها الدرس النحوى وهى الأسماء والأفعال والحروف وما يطرأ عليها أو بالأحرى على أواخرها من تغيير نتيجة لدخول الكلمة الواحدة فى تركيب ونتيجة لتأديتها وظيفة محددة فى الجملة فتكون العلامة على آخرها دليلاً على وظيفتها فى الجملة .

ناهينا بأن اللغة العربية تتسم بمجموعة من السمات والخصائص تميزت بها خصوصاً أن هذه اللغة تستعمل فى قضاء الحاجات والأغراض كما أن لها استعمالات فنية خاصة تتجلى فى لغة الشعر والنثر الفنى والحِكَم وأمثال العرب ، وهذه المستويات اللغوية التى يختلف الأسلوب فى كلٍّ منها عن الآخر تسلك الكلمات فيها مسالك شتى وهذه المسالك هى ؛ التى تعرف بخصائص العربية ، وتبعًا لتعدد هذه الخصائص وتباينها تعددت أشكال الجمل ، وتعددت مواقع الكلمات فتعددت وظائفها ، ودلالاتها ، وأمكن للإنسان العربى أن يعبر عن جميع أغراضه العادية والفنية باستثمار هذه الخصائص من ناحية ، والوسائل التى أتاحتها هذه اللغة من ناحية أخرى ، لذ وجدنا علامات للبناء وعلامات للإعراب بعضها أصلى وبعضها فرعى ، ناهينا بالإعراب التقديرى أى غير الظاهر ، مراعاةً لامكانات الجهاز الصوتى للإنسان العربى وتناسبه مع خصائص أصوات الكلمات وطرق تركيبها ، ناهينا باللهجات الخاصة للقبائل التى قد تختلف بعضها عن بعض فى الخصائص مما يحدث فوارق تركيبية يتأثر بها التحليل النحوى والإعراب .

**وبعد فلله الحمد ومنه المنة وهو سبحانه وتعالى ولي التوفيق ،،،**

الإسكندرية

سبتمبر ٢٠٠١م

**د . ممدوح عبد الرحمن**

رئيس قسم النحو والصرف والعروض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول ربّ العالمين صاحب الحوض المورود والمقام المحمود " محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

{ وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُه والمُؤمِنون } .

والنحو في اللغة أي الاتجاه . والفعل ...

نحوت أي : اتجهت ، ونحوت أو نحوت هذا النحو بمعنى اتجهت هذا الاتجاه أو سلكت هذا المسلك .

وعلاقة المعنى السابق بالعلم الذي ندرسه هو أنك تصل بهذا العلم إلى أن تسلك الكلام العربي مسلك المتقدمين من العرب، فتنطق الكلام العربي كما نطقوه ، وتستعمل اللغة في أغراض حياتك كما استعملوها، فتفيد من ذلك أن تفهم كلامهم وتستعمله وينالك منه العلم والحكمة والمعرفة التي خلّفوها لنا في كتب التراث التي يجب أن نحافظ عليها ونفيد منها كما أفاد منها غيرنا من الأوربيين في عصور الظلام عندهم، فما يزال هؤلاء الأوربيين يحتفظون في مكتباتهم ومتاحفهم بأغلى وأثمن المخطوطات العربية، فلو لم يكن لهذه المخطوطات التي كتبت بلغة عربية فصحى قيمة عظيمة نافعة للبشرية لما احتفظ بها غير العرب، وعنوا بها هذه العناية الفائقة.

وفوق ذلك كله فإن لدينا النّص القرآني العظيم وكتب السنة والمذاهب وكلها كتبت بلغة العرب، وهي تنظيم حياة الإنسان المسلم

فكيف لهذا المسلم أن يعرف شـرعه وحقوقـه وواجباتـه وعقيدتـه إذا لـم يعرف كيف يقرأ هذه الكتـب ؟

إن هذا العلم أي النحـو بقوانينـه وقواعـده وشـواهده والتحليـلات التي تجري عليها يمكن أن تقدم للإنسان المسـلم والعربـي إمكانيـة يمكـن بها تحقيق ما تقدم من واجبات عليه أن يقـوم بـها .

ـــ وفي بداية عهد التأليف في هذا العلم لم يكن علـم النحـو مسـتقلاً عـن علم الصرف وإنما امتزج العلمان كما يتضـح ذلـك مـن طريقـة تـأليف سيبويه لكتابه، بل ظلت مباحث الصـرف مبعـثرة داخـل كتـب النحـو، إلى أن استقل علم الصرف عـن النحـو فـي مؤلفـات مسـتقلة ككتـاب التصريف لأبي عثمان المازني الذي شـرحه تلميـذه ابـن جنـي المتوفـى سنة ٣٩٢ هـ واكتمل نضج علم الصرف منـذ عـهد الزمخشـري وابـن الحاجب الذي ألَّف الشافية في التصريف والكافيـة فـي النحـو.

ـــ لقد فهم القدماء درس الصرف فهماً صحيحاً حيـن جعلـوه مـع النحـو علماً واحداً، أو حين أشار بعضـهم إلـى ضـرورة دراسـته قبـل النحـو على ما قرر أبو الفتح ابن جني في شرحه على تضيـق ابـن عثمـان .

ـــ والذي لاشك فيه أن الصرف لاغني عنه فـي الـدرس اللغـوي، وفـي الدرس العربي على وجه الخصوص، لكنـه الـذي لاشـك فيـه أيضـاً أن الصرف لم يلق حتى الآن ما ينبغي لـه مـن الـدرس الـذي يعيـن علـى تقديمه في صورة تيسر الإفادة منـه .

ـــ وإذا كان الدرس النحـوي يقتضـي درس الصـرف، فـإن الصـرف لا يمكن فهمه فهماً صحيحاً دون معرفة القوانيـن التـي يجـري عليـها علـم الأصـوات .

ـــ علم الصرف يدرس " الكلمـــة "

ـــ علم النحو " يدرس الجملـــة " .

ومن هـــذا الـترتيب نسـتطيع أن نـدرك أن كثـيراً مـن مســائل الصرف لا يمكن فهمه دون دراســة للأصــوات وبخاصــة فــي موضــع كالإعلال والإبدال، كما أن عدداً كبيراً من مســائل النحــو لايمكــن فهمــه إلاّ بعد دراسة الصرف. وعلـــى ذلـك يـرى معظـم اللغويـيـن المحدثيـن درس النحو والصرف تحت قسم واحد ويسمون النحـو فـــي هـذه الحالــة " grammar " على أن يشـــمل :

أ ـــ الصـــرف morphology .

ب ـــ النظـم Syntax .

وهذا الرأي يتبنـــى علـــى أســاس صحيـح لأن الصـرف يشـكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو ، ولنأخذ مثـلاً الجملـة الآتيـة :-

**" زيد قارئ كتاباً "**

فأنت لا تستطيع أن تعرف موقـــع كلمـة كتابـاً إلا إذا عرفـت أن كلمة قارئ اسم فاعل، أي أنـــك لا تعـرف " الوظيفـة النحويـة" لكلمــة " كتابا " إلا بمعرفة " البنية" الصرفية لكلمة " قـــارئ" وهكـذا .

والواقــع أن علمــاء العربيــة القدمــاء لــم يفصلــوا بيــن النحـــو والصرف، ولا تزال كتـب النحـو القديمـة منـذ كتـاب سـيبويه تشـمل العلمين معاً . ومن اللافت للنظر أن أبا الفتح عثمان بـــن جنـــي قـد أشـار إلى أن يكون درس الصرف قبل درس النحو فقال فـــي كتابـه المنصــف:

" فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحوال المتنقلة"، ألا ترى أنك إذا قلت : قام بكر، ورأيت بكرا، ومررت ببكر، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حالة المتنقلة [١]

ومهما يكن من أمر، فإن علماء العرب يحددون ميدان " الصرف " بأنه دراسة لنوعين فقط من الكلمة :

أ ـ الاسم المتمكن .

ب ـ الفعل المتصرف .

ومعنى ذلك نه لا يدرس الحرف ، ولا الاسم المبني ، ولا الفعل الجامد.

ـ التصنيف في علم النحو بدأ قبل سيبويه ولكن لم يصل إلى أيدينا شيئ مما صنف قبله ما عدا كتابا نسب للخليل بن أحمد[٢] وهو مازال قيد بحثنا لنقول فيه، فما فتئ كتاب سيبويه يعد أول كتاب احتفظ به الزمان من تلك المصنفات المبكرة وقد جمع حصاد أشياخ عصره في علم النحو وأرسى كتاب سيبويه أموراً صارت مسلمات أو شبه مسلمات وكان لها أثرها البارز في النظرة للنحو العربي حتى اليوم. وتتلخص هذه الأمور في التقسيم الثلاثي لأجزاء الكلام، والإعراب والعوامل، والعلل .

---

[١] ابن جني : المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني ج٤ تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ( القاهرة ١٩٥٤)

[٢] الخليل بن أحمد : الجمل تحقيق . د . فخر الدين قباوه سنة ١٩٨٥ مؤسسة الرسالة.بيروت .

فأقسام الكلام اسم وفعل وحـــرف، والأســماء والأفعـــال منــها مـــا هو معرب ومنها مـــا هـــو مبنـــي، والأصـــل فـــي الأســماء الإعــراب، والأصل في الأفعال البناء، أما الحرف فلا يـــزول عنـــه البنـــاء والعوامـــل منها ما يرفع أو ينصـــب أو يخفــض الأسماء، ومــا ينصــب أو يجــزم الأفعال، والعوامل إما أســماء وإمـــا أفعـــال وإمـــا حـــروف وقـــد تكـــون العوامل معنويـــة كـــالابتداء وتجريـــد المضـــارع مـــن عوامـــل النصـــب وعوامل الجزم، واحتل الإعـــراب والبنـــاء المرتبـــة الأولـــى فـــي مفـــهوم علم النحو وسمى علـــم الإعـــراب بمعنـــى تغيـــير أواخـــر الكلـــم لتغيـــير العوامل الداخلة عليـــها .

وحاول بعض النحويين الخروج عـــن هـــذه المســـلمات فقـــال ابـــن صابر النحوي بوجود قسم رابع لأقسام الكلام وســـماه الخالفـــة ويريـــد بـــه أسماء الأفعـــال [٣]

ونادي قطرب بن المستغير بعـــدم ارتبـــاط الإعـــراب بالمبـــاني [٤] وثارا بن مضاء على العوامـــل والعلـــل [٥]

ولكن هذه المحاولات راحت أدراج الريـــاح فقـــد أحكـــم النحويـــون الدفاع عن حصنهم المنيع، وارصدوا الأبـــواب أمـــام إعـــادة النظـــر فـــي هذه المسلمات فازدادت صلابة ومنعة، وتسلل النحـــو إلـــى كتـــب التفســـير وكتب القراءات وكتب الأدب وانتشر فـــي تضاعيفــها، وطفـــق النحويـــون يصنفون المطـــولات، والمختصـــرات، وشـــرح المختصـــرات، واختصـــار المطولات، وفقاً لمقتضيات الأحوال، وتستتنج مصنفاتـــهم بظـــلال ثقافـــات

---

[٣] همع الهوامع للسيوطي (جـ ٢ صفحة ١٠٥) دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان .

[٤] الزجاج : الإيضاح في علم النحو ( ص ٧ ) تحقيق : مازن مبارك .

[٥] ابن مضاء القرطبي : الرد على النحاة (ص ٧٦ ـ ١٢٩) تحقيق : د / شوقي ضيف .

وعلوم عصرهم من منطق وفلسفة، وفقه، وأصول، وكلام ونستطيع أن نقول إن التصنيف في النحو اتسم بطابعين رئيسيين ، وهما :

**الطابع الأول :**

طابع تعليمي وهو الغالب، والغرض منه عرض مسائل النحو وقضاياه حتى يتسنى للدارسين الوقوف عليها أملاً في استيعابها ومراعاتها عندما ينطقون أو يكتبون وكتب الطابع التعليمي تعني ما صنف لبيان الضوابط التي تميز الصواب من الخطأ في التراكيب وبنيه المفردات وما صنف في تطبيق هذه الضوابط على النصوص سواء أكانت هذه المصنفات مختصرة للمبتدئين أم كانت مفصلة للشادين أو مطولة للمتخصصين فالغرض منها مختصرة أو مطولة تعليم النحو وإن اختلفت المستويات التعليمية .

**الطابع الثاني :**

طابع نظري ، والغرض منه بيان ما يمكن أن يسمى فلسفة النحو كما بدت للنحويين ككتاب علل النحو، ونقض علل النحو للغذة الأصبهاني [٦] ، وعلل النحو لهارون المعروف بابن الحائك [٧] ، وعلل النحو لأبي الحسن بن الوارق [٨]والإيضاح في علل النحو للزجاجي، والإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في النحو لابن الأنباري ، والخصائص لابن جني ، والرد على النحاة لابن مضاء، والأشباه والنظائر النحوية للسيوطي .

---

(٦) الفهرست لابن النديم (ص )٨٩ تحقيق: رضا تجدد .

(٧) المرجع السابق ( ص ٨١) .

(٨) المرجع السابق ( ص ٩٥ ) .

ولم تبدأ المصنفات ذات الطابع التعليمي من آثار الطابع النظري الفلسفي بل طُغِمَت حواشيها ببعض تلك الآثار بدءاً بكتاب سيبويه وظلت بصماتها على صفحات المصنفين .

ـ ويكاد يجمع النحاة القدماء بصريين وكوفيين ـ على أن الكلم في العربية ينقسم إلى ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف، جاء ذلك على لسان سيبويه والكسائي ، والفراء، والمبرد، والزجاج، وابن السراج، والزجاج ، والفارسي ، والرماني ، وابن فارس والبطليوسي، والزمخشري ، وابن الانباري، وابن يعيش، وابن الحاجب، وابن عصفور، وابن مالك، والرضي، وابن هشام، وابن الصائغ، والسيوطي وغيرهم من النحاة .

وورد في النصوص أن بعض النحاة جعل أقسام الكلم أربعة فأضاف إلى الاسم والفعل والحرف قسماً رابعاً هو اسم الفعل سماه " الخالفة " وبذلك كسر الطوق الذي فرضه النحاة القدماء على تقسيم الكلم واضعاً هذا البعض إشارة الدعوة إلى إعادة النظر في التقسيم.

وقد لاحظنا حيرة النحاة في تقسيم الكلم واضحة أيضاً حين يتعرضون لما سموه بأسماء الأفعال فمنهم من اعتبرها أسماء حقيقية[٩] وأعطى الدليل على ذلك قبول ألفاظها لعلامات الاسم، وأبرزها التنوين، وأنها لا تقبل علامات الفعل، ومنهم من اعتبرها أفعالاً حقيقية[١٠] ونسب بعضهم هذا الرأي إلى الكوفيين محتجين بأنها

---

[٩] الأزهري : شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ (ص ١٩٦) القاهرة ١٣٥٨ هـ ، أبو الفتح ابن جني : الخصائص جـ ٣ (ص ٤٤، ٤٥)، تحقيق: محمد على النجار، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢م ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٤ (ص ٥٤) المطبعة المنيرية .

[١٠] د / مهدي المخزومي : في النحو العربي: قواعد وتطبيق (ص ٢٢٣) بيروت ١٩٩٦ .

إنما كانت أفعالاً، لدلالتها على الحدث والزمن، ولرفعها الفاعل، ونصبها المفعول، ولتأديتها معاني الفعل من أمر، ونهي، ومنهم من يقول إنها أفعال استعملت استعمال الأسماء، ومنهم من يقول إنها منزلة بين الأسماء والأفعال ومنهم من يقول : إنها قسم رابع من أقسام الكلم، قسيم للاسم والفعل والحرف، ومنهم من فصل بين مفرداتها، فاعتبرها ما استعمل منها ظرفاً أو مصدراً باقياً على أسميته، واعتبر قسما منها أسماء أصوات كأف، وأوه، والقسم الآخر مصادر كفرطك وحذرك، وقسماً ثالثاً أسماء أفعال كصه [11] ، وقد اختلف النحاة في مجال تقسيم الكلم، فمنهم من راعي الأسس الشكلية في التقسيم ، ومنهم من راعي الأسس الوظيفية، أو ما يعبر عنه النحاة المحدثون بالمعاني الوظيفية، ومنهم من جمع بين هذه وتلك.

ــ إذ معنى النحو "ضبط أواخر الكلم طبقاً لقواعد معينة وإذا عدنا إلى كتب القدماء نجد تعريفين بارزين يحددان المراد بالنحو :

**التعريف الأول :**

وهو تعريف المتقدمين ويعبر عنه ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ بقوله: " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصريفه من إعراب وغيره كالتثنية ، والجمع ، والتحقير ، والتكسير ، والإضافة ، والنسب، والتركيب ، وغير ذلك [12] وعبر عنه ابن عصفور المتوفى

ــ جلال الدين السيوطي : همع الهوامع جـ ٢ (ص ١٠٥) تصحيح محمد بدر الدين، ط١ مطبعة السعادة مصر ١٣٢٧ هـ .

(١١) الأشموني : شرح الألفية جـ٣ (ص ١٩٥) دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

(١٢) أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص ، جـ١ (ص ٣٤) تحقيق : محمد على النجار. دار الكتب . القاهرة.

سنة٦٩٦هـ بقوله : " النحو علم علـــى مستخرج بالمقـاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلــة إلــى معرفــة أحكـام أجزائـه التـي تأتلف منـها " (١٣)

ويزيـد الخضري كـلام ابن عصفور أيضاً بقوله فـي تعريـف النحـو :

" علم بأصول مستنبطة مـن كـلام العـرب يعـرف بـه أحكـام الكلمـات العربيـة حـال إفرادهـا كـالإعلال ، والإدغـام ، والحـذف ، والإبدال ، وحال التركيب كـالإعراب والبنـاء ومـا يتبعـهما مـن بيـان شروط النواسخ وحذف العائد وكسـر إنَّ وفتحـها (١٤)

ومن الواضح أن هذا التعريـف لا يخـص النحـو بتغـير أواخـر الكلمات وضوابط هذا التغيير بل يشمل مع ذلك مـا يتصـل ببنيـة الكلمـة وصياغتها كتثـنيتها وجمعها وتصغيرها والنسـب إليـها، وتركيبـها مـع غيرها في علاقات نحوية، وبذلـك يشـمل هـذا التعريـف جـانبين همـا جانب المركبات وجانب المفردات قبل الـتركيب وبعـد الـتركيب .

وينبغي أن نشير إلى فرق بين تعريف ابـن جنـي وتعريـف ابـن عصفور لا يخفي على الباحثين وذلـك أن ابـن جنـي جعـل النحـو أداء لغوياً عندما قال هو انتحاء سمت كلام العـرب، أمـا ابـن عصفـور فقـد جعله علم بـأصول يعـرف بـها أحكـام الكلمـات العربيـة ... ومعرفـة الأحكام لا يؤدي بالضرورة إلى مراعاتـها فـي الأداء اللغـوي .

**التعريف الثاني للنحـو :**

" هو علم يبحث فيه عنّ أحوال أواخر الكلـم إعرابـاً وبنـاء " (١٥)

---

(١٣) ابن عصفور : المقرب جـ١ (ص ٤٥) تحقيق : أحمد عبد الستار الجـواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ــ بغداد ١٩٧٢ م .

(١٤) الشيخ محمد الدمياطي الخضري: حاشية الخضري على شـرح ابـن عقيـل جـ١ (ص١٠)بلا تاريخ .

(١٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني جـ ١ (ص ١٥) .

وعلى هذا فهو خاص بالإعراب أي يبحث العلاقات النحوية بين الكلمات في الجمل والتراكيب ويبدو أن الفرق بين التعريفين راجع إلى أن كتب النحو كانت في أول الأمر متضمنة المسائل الصرفية فكان التعريف يشملها، ولكن عندما انحسرت بحوث الصرف عن كتب النحو وانفردت بمؤلفاتها اقتصر ما يتعلق ببحوثه ومسائله من مفهوم الاصطلاح على كلمة النحو وبرز اصطلاح الصرف والتصريف ونشأ خلاف بين مدلول اصطلاحي الصرف والتصريف لسنا في حاجة إلى عرضه هنا [١٦] . أما إذا خرجنا عن النسق العربي في تأليف الجمل فإما نكون قد وقعنا في اللحن أي الانحراف عن كلام العرب في التأليف والإنشاء. فإذا قلنا : " المجدون ناجح" فنكون قد ارتكبنا خطأ نحوياً لعدم مطابقة الخبر للمبتدأ في العدد وينبغي أن نقول : " المجدون ناجحون " ، وإذا قلنا : " الكتب التي اشتريتهم نافعه " نكون قد ارتكبنا خطأ نحوياً أيضاً لأن الضمير "هم" في اشتريتهم لا يعود إلا على مذكر عامل، والكتب ليست عاقلة، والأخطاء في كل هذه الأمثلة بعيدة عن أواخر الكلم وليست متصلة بعلامات الإعراب وهي تعد من قبيل الأخطاء النحوية على التعريف الأول، ولا تعد من قبيل الأخطاء النحوية في التعريف الثاني، أما إذ قلنا : " كتابُ محمدُ جديدُ " برفع كلمة "محمد" أو قلنا : " كان المجدان فائزان" فإننا نكون قد وقعنا في خطأ نحوي بالمفهوم الأول والثاني معاً لأن الخطأ هنا في العلامة الإعرابية، وينبغي أن نجر كلمة " محمد " في الجملة الأولى ، وأن نقول : " فائزين " في الجملة الثانية ، وغير ذلك . ولكن سقت هذه الأمثلة إيضاحاً ونحن لا نتعلم

(١٦) انظر كتابنا: المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو الجزء الثاني .

النحو لذاته بل لأنه وسيلة عصمة ألسنتنا وأقلامنا من مجانبة انتحاء سمت كلام العرب فتفهم ونفهم الآخرين .

وقد كان القدماء حريصين على بيان الغاية من تعليم النحو فهذا خلف الأحمر يقول مقدمته : " فمن قرأها، وحفظها، وناظر عليها علم أصول النحو كله مما يصلح لسانه في كتاب يكتبه، أو شعر ينشده، أو خطبة أو رسالة إن ألفها " (١٧)

فالغاية من تعليم النحو كما ترى إصلاح اللسان، والمراد بالإصلاح عدم مجانبة ما استقام من لغة العرب في المواقف التي تستدعي ذلك وهي مواقف إفهام الآخرين كتابة، وإنشاء للشعر وإلقاء للخطب وتدبيجاً للرسائل.

وها هو يطرح الزجاج سؤالاً مازال يتردد على ألسنة كثير منا فيقول : " فإن قال قائل: فما الفائدة من تعلم النحو وأكثر الناس يتكلمون بغير إعراب ولا معرفة منهم به فيفهمون ويفهمون غيرهم مثل ذلك ؟ فالجواب أن يقال له : الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صواباً غير مبدل ولا مغير، وتقديم كتاب الله عز وجل الذي هو اصل الدين والدنيا والمعتمد ومعرفة أخبار النبي(ﷺ) وإقامة معانيها على الحقيقة ؛ لأنه لا تفهم معانيها على صحة إلاّ بتوفيقها حقوقها من الإعراب ثم يقول : " فأدب العرب وديوانها هو الشعر ولن يمكن أحد من المولدين إقامته إلا بمعرفة النحو " إلى أن يقول : " فأما من تكلم من العامة بالعربية بغير إعراب فيفهم عنه فإنما ذلك من المتعارف المشهور والمستعمل المألوف بالدراية. ولو التجأ أحدهم إلى الإيضاح عن معنى ملتبس بغير فيمه بالإعراب لم يمكنه ذلك (١٨)

---

(١٧) مقدمة في النحو:خلف الأحمر (ص ٣٤) .

(١٨) أبو القاسم الزجاج : الإيضاح في علل النحو (ص ٩٦) تحقيق : مازن مبارك.

فالزجاج يوضح فائدة تعليم النحو في نقـــاط ثلاثـــة .

١ ــ التكلم بكلام العـــرب .

٢ ــ القراءة الصحيحة لما لا يحتمل فساداً وهـــو القـــرآن والســـنة .

٣ ــ الإبداع الشـــعري .

فقد عنى الزجاجي بالجانب القومـــي والجـــانب الدينـــي وكـــان مـــن ابرز أسباب منشأة ذلك العلـــم.

ــ ويلخص ابن جني فائدة تعليم النحو بقوله " ليلحق مـــن ليـــس مـــن أهـــل العربية بأهلها في الفصاحـــة فينطـــق بـــها وإن لـــم يكـــن منـــهم وإن شـــذ بعضهم عنها ردّ به إليـــها " (١٩)

ــ ويبين الزمخشري شدة الحاجة إلى تعليم النحو لائما من يغضّ من العربيـــة ويضع من مقدارها في عصره بقوله : " وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهيا وكلاميا، وعلمي تفسيرها وأخبارها الا وافتقاره إلى العربيـــة بيّن لا يدفع ومكشوف لا يتقنع ويرون الكلام في معظم أبواب أصـــول الفقـــه ومسائلها مبنياً على علم الإعراب والتفاسير مشحونة بالروايات عن ســـيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفييـــن ... وبهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم، وتدريسهم ومناظرتهم وبه تقطـــر في القراطيس أقلامهم ، وبه تسطر الصكوك والسجلات حكامهم فهم ملتبسون بالعربية أية سلكوا غير منفكين منها " أينما وجهوا، كلٌّ عليها حيثما سيروا " (٢٠) .

فإذا كانت هذه الأسباب ماثلة فـــي أذهـــان القدمـــاء دافعـــة لتعليـــم النحو وتعلمه فأعتقد أننا اليوم أشد احتياجاً إلـــى فـــهم ديننـــا، والنحـــو مـــن

---

(١٩) أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص جـــ ١ (ص ٣٤) .

(٢٠) المفصل في علم العربية:للزمخشري جـــ ٣.

أول الأمور التي تعين على الفهم الصحيح ، وأشد احتياجاً إلى معاودة التراث العربي الإسلامي لنتخذ منه منطلقاً لنهضة معاصرة، وأشد احتياجاً إلى تدوين علومنا الحديثة وأفكارنا بلغة عربية وخص لغتنا لنصل الماضي بالحاضر بالمستقبل، ولن يتحقق لنا ذلك إلا بتعليم النحو لا بمعناه الضيق المقصور على علامات الإعراب بل بما يشمل ما يتصل بالتركيب من تقديم، وتأخير، وذكر، وحذف، ومطابقة ومخالفة...، وما يتصل بالمفردات من حيث بنيتها واشتقاقاتها وتصريفاتها .

وعلينا أن ندرك أمراً بالغ الأهمية وهو أنه ليس بقراءة كتب النحو أو باستظهارها تتحقق الفائدة المرجوة بل تتحقق الفائدة بالتدريب والتطبيق المستمر حتى تكتمل الملكة اللغوية.

**وظائف نحوية عامة :**

وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، وتتمثل هذه الوظائف في دلالة الجمل أو الأساليب على الخبر والإنشاء، والإثبات والنفي، والتأكيد، وفي دلالتها على الطلب بأنواعه كالاستفهام، والأمر، والنهي، والعرض، والتخضيض ، والتمني ، والترجي ، والنداء ، وفي دلالتها على الشرط بنوعيه: الامتناعي والإمكاني كل ذلك باستخدام الأداة التي تحمل وظيفة الجملة أو الأسلوب باستثناء الجمل التي لا تحتاج بطبيعتها إلى الأداة .

كما تتمثل هذه الوظائف النحوية العامة في قدرة الجمل على الإفصاح باستخدام الإخالة والصوت والمدح والذم، وفي قدرتها على الإفصاح عن التعجب والقسم باستخدام أداة التعجب وأداة القسم. وينبغي ألا يغيب عن الأذهان أن أي معنى جملي في اللغة العربية

كالاستفهام والشرط والنفي – لا يدرك إلا باستخدام الأداة الخاصة بذلك المعنى، باستثناء جملة الإثبات وجملة الأمر بالصيغة ، وبعض جمل الإفصاح حين يكون بالإخالة والمدح والذم والصوت فإن هذه فقط لا تعتمد في أداء وظيفتها على أية أداة ، ومعنى ذلك أن الوظائف النحوية العامة في الأعم الأغلب تتم بواسطة مبني تقسيمي واحد، ولا يكون هذا المبني إلا الأداة بأمثلتها المختلفة .

**وظائف نحوية خاصة :**

وهي معاني الأبواب النحوية وتتضح الصلة بين الوظيفة النحوية الخاصة وبين الباب النحوي إذا عرفنا أن الكلمة التي تقع في باب من أبواب النحو تقم بوظيفة ذلك الباب [٢١] ويتمثل هذا في وظيفة الفاعلية التي يؤديها الفاعل، والمفعولية التي يؤديها المفول، والحالية التي يؤديها الحال، ووظيفة التفسير التي يؤديها التميز وهلم جرا.

وعلى المستوى التطبيقي في استخدام الوظائف النحوية الخاصة أو معاني الأبواب للتفريق بين أقسام الكلام يمكن أن نقول مثلاً : " إن الأسماء والصفات والضمائر من بين أقسام الكلم كالخوالف والأفعال والظروف والأدوات، فلا تصلح لأن تؤدي وظيفة الفاعلية .

ولما كانت الأسماء والصفات والضمائر هي التي تقع فاعلا في الكلام فإن كلاً منها يؤدي بجانب وظيفته الصرفية العامة وظيفته النحوية الخاصة، فالاسم الفاعل يؤدي وظيفتين: إحداهما صرفيه عامة وهي الدلالة على المسمى أو وظيفة التسمية، والأخرى نحوية خاصة

---

[٢١] اللغة العربية معناها ومبناها ، د / تمام حسان (ص ١٩٤) مطابع الهيئة المصرية

وهي الفاعلية والصفة التي تقع فاعلاً في الجملة بإسناد الفعل إليها تؤدي وظيفتين إحداهما وظيفة عامة وهي الاتصاف بالحدث والأخرى نحوية خاصة هي الفاعلية .

**وظائف صرفيه :**

وهي المعاني الصرفية المستفادة من الصيغ المجردة لمباني التقسيم:

ـ إن المعنى الصرفي للأسماء هو الدلالة على المسمى ومعنى ذلك أن التسمية هي وظيفة الاسم الصرفيه، وهو لايدل على زمن البته، ولهذا فقد عرف النحاة الاسم: بأنه ما دل على مسمى وليس الزمن جزءاً منه، علماً بأن الدلالة على الحدث المجرد أو عدده أو نوعه هي المعاني الصرفية لما يندرج تحت مفهوم الاسم، فهي الوظائف الصرفية للمصدر، واسم المصدر واسم الهيئة واسم المرة ، وهنا ينبغي أيضاً التفريق بين وقوع الحدث في زمن ما، وهو ما تدل عليه صيغ الأفعال، وهو وظيفتها الصرفية المركبة، وبيان مكان الحدث أو زمانه أو آلته، وهو ما تدل عليه أسماء المكان أو الزمان أو الآلة ويعتبر وظيفتها الصرفية ، ويجعلها تندرج تحت مفهوم الاسم. وإذا رأينا أن بعض الأسماء يدل على الزمان فإنما يدل عليه عن طريق التسمية وحينئذ يكون الزمن هو مسمى الاسم، كما نسمى الوقتين المعلومين الليل والنهار ، وقد يدل الاسم على الزمان عن طريق معاملته معاملة الظرف مثلاً ليلاً ونهاراً حين يكون الوقتان وعاءً لحدث ما .

ـ إن الخوالف ، وإن لم تخضع لصيغ صرفية معينة إلا أن معناها الصرفي في العام هو الإفصاح كما يعيش في النفس من معنى تأثري. بمعنى أن معناها الوظيفي هو الإفصاح، وتتساوى في هذه الوظيفة خوالف الإخالة، والصوت والمدح والذم والتعجب .

ـ إن الضمائر بفروعها (ضمـــائر الشـــخص والإشـــارات والموصـــلات) وإن لم تخضع لصيغ صرفية معينة ـ إلا إنها تـــدل علـــى معـــانٍ صرفيـــة عامة حقها ان تؤدي بالحروف كما يقول النحـــاة والمعنـــى الصرفـــي فـــي العام الذي يدل عليه الضمير هو عمـــوم الحـــاضر أو الغـــائب ، والدلالـــة على عموم الحاضر أو الغائب هي وظيفة الضمـــائر بشـــكل عـــام أو هـــي معناها الوظيفي في الكلام مـــن هنـــا كـــان معناهـــا وظيفيـــا لا معجميـــاً، **وينقسم الحضور إلـــى :**

١ ـ حضور المتكلم : ويعبر عنه بالضمير (أنـــا ونحـــن) وبقيـــة ضمـــائر المتكلم المتصلـــة .

ب ـ حضور خطاب : ويعبر عنـــه بـــالضمير " أنـــت " وبقيـــة ضمـــائر الخطاب المنفصلة والمتصلـــة .

جـ ـ حضور إشارة : ويعـــبر عنـــه بـــالضمير "هـــذا" وبقيـــة ضمـــائر الإشـــارة .

**وتنقسم العينية إلـــى :**

أ ـ شخصية : ويعـــبر عنـــها بـــالضمير (هـــو) وبقيـــة ضمـــائر الغـــائب المنفصلة والمتصلـــة .

ب ـ موصوليـــه : ويعـــبر عنـــها بـــالضمير (الـــذي) وبقيـــة الضمـــائر الموصولـــه.

ـ إن الظروف وإن لم يكن لها صيغ صرفية معينـــة شـــأنها فـــي ذلـــك شـــأن الخوالف والضمائر والأدوات إلا أنها تدل علـــى معنـــى صرفـــي عـــام هـــو الظرفية الزمانية أو المكانية، فالدلالة على الظرفيـــة هـــي وظيفـــة الظـــروف أو هي معناها المعبر عن العلاقات الزمانيـــة أو المكانيـــة بالوظيفـــة .

## نشأة النحو العربـــي :

تكاد الروايات والأخبار المختلفـــة الموجــودة فـــي كتـــب الطبقـــات والتراجم وغيرها تجمع علـــى نســـبة علـــم النحـــو (علـــم العربيـــة) إلـــى أبى الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩هـــ فهو أول من رســـم للنـــاس النحـــو أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ، ووضــــع قياســـها وتشـــير تلك الروايات والأخبار أن أبـــا الأســـود الدؤلـــي وضعـــه بمشـــورة أمـــير المؤمنين على ابن أبي طالب كرم الله وجهه، فقد فتـــح لـــه الطريـــق إلـــى الوضع في النحو وأرشده إليه، لأنـــه أعطـــاه أصـــولاً بنـــي منـــها وعمـــل بعده عليها، أو لأنه تقدم إلى أبـــــى الأســـود حتـــى وضـــع للنـــاس أصـــلاً ومثالاً وباباً وقياساً بعد أن فتق له حاشيته، ومـــــهد لـــه مـــهارة ، وضـــرب له قواعـده.

## سبب وضع علم النحـــو :

يعود السبب في وضع النحو إلـــى انتشـــار" اللحـــن" علـــى الألســـنة حين اختلط العرب بغيرهم من الشعوب والأجنـــاس غـــير العربيـــة .

ــ يعد أبو الأسود الدؤلي أمام النحاة ورائدهـــم، لذلـــك أجمعـــت المصـــادر على أن النحو نشأ بالبصرة وبها اتسع ونمـــا وتكـــامل وصـــار علمـــاً لـــه حدوده وموضوعاتـــه وقضايـــاه ، وأن أئمتـــه وروواده بنزعينـــه الســـماعية والقياسية من علماء البصرة، وقد عبر عن ذلـــك ابـــن ســـلام فـــي طبقاتـــه بقوله : " وكان لأهـــل البصـــرة فـــي العربيـــة قدمـــة ، وبـــالنحو ولغـــات العرب والغريب عنايـــة " [٢٢] .

---

[٢٢] محمد بن سلام الجمحي " طبقات فحول الشعراء" المقدمة .

وقال ابن النديم في " الفهرست بتلك المقالة حين ذكر نحاة الكوفة بعد نحاة البصرة : " إنما قدمنا البصريين أولاً، لأن علم العربية عنهم أُخذ ومن هنا فقد أفرد العلماء كتباً تدور حول طبقات علماء البصرة، وليس في هذا تعصب أو تقليل من شأن علماء الكوفة وقد عرف النحاة منذ المراحل الباكرة بعض المصطلحات التي ما تزال مستعملة حتى الآن، مع تقديم تعريف لها، ومن ذلك ما يتصل بأقسام الكلمة الثلاثة اسم وفعل وحرف والحد الخاص بكل منها .

وقد سُمي النحو نحواً من قول الإمام علي لأبي الأسود " ما أحسن هذا النحو الذي نحوت "

أما عن أبي الأسود الدؤلي فهو أحد الرواد الأوائل وجهده في نشأة النحو إنما هو جهد المؤسس الذي فتح الباب أمام معاصريه أو من أتوا بعده.

وهناك عدة روايات تدل على أن الخطأ في الإعراب كان أحد العوامل الأساسية التي أدت إلى نشأة النحو ونقدم أحد تلك الروايات:-

ـ " قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال من يُقرئني شيئاً مما أنزل الله على محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟ فأقرأه رجل سورة براءة فقال : " إن الله بريءٌ من المشركين ورسوله " بالجر لكلمة رسوله " فقال الأعرابي أو قد بريء الله من رسوله ، إن يكن الله قد برأ من رسوله فأنا أبرأ منه ! فبلغ عمر (رضي الله عنه) مقالة الأعرابي، فدعاه فقال يا أعربي : أتبرأ من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ فقال : ياأمير المؤمنين إني قدمت للمدينة ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني، فأقرأني سورة براءة ، فقال : " إن اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولِه "

فقلت : أو قد برئ الله من رسوله. إن يكن برئ من رسوله فإن أبرأ منه فقال: عمر رضي الله عنه ليس هكذا يا أعرابي، فقال كيف هي يأمير المؤمنين ؟

فقال : " إن الله بريءٌ من المشركين ورسولُه " .

فقال الأعرابي : وأنا ــ والله ــ أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر رضى الله عنه ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود أن يضع النحو" .

وواضح من هذه الرواية أن نشأة النحو ترتبط باللحن حين قراءة آي الذكر الحكيم ونشير إلى أن كلمة " رسوله " مرفوعة من ثلاثة أوجه :

**أولها** : رسول مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير ورسوله برئ ، وتم حذف الخبر لدلالة الأول " برئ " عليه .

**ثانيها** : " رسول " اسم معطوف على الضمير المستتر في كلمة " برئ "إذ التقدير : برئ هو، وجاز العطف على الضمير المرفوع وإن لم يؤكد لوجود الفاصل بالجار والمجرور " من المشركين " لأنه يقوم مقامه .

**ثالثها** : "رسول" مرفوع بالعطف على موضع "أن" واسمها "أن الله" وموضعه الرفع ؛ لأنه يجوز أن تقول : إن زيداً قائماً وعلى بالرفع لكلمة على .

وكان البحث في النحو في الأدوار الأولي للثقافة العربية ممتزجاً باللغة والأدب. وعلم القراءات . ثم اقتضيت طبيعة التدرج والتعمق في البحث أن يستقل النحو عن فروع العربية الأخرى ، وأن

ينفرد به بعض العلماء، وأن تظهر فيه مؤلفات مستقلة. ولا شك أن علم النحو إنما هو طائفة من خصائص اللغة العربية، وليست الناحية الإعرابية والصرفية هي مل خصائص اللغة ولكنها ناحية لها أهميتها في اللغة العربية. ولعلها الناحية التي كان تسرب اللحن منها إلى الأذهان داعياً لوضع قواعد لاجتناب هذا اللحن .

وقد نطق العرب لغتهم سليقة وسجية ولم يكونوا بحاجة إلى قواعد يضبطون بها الألسنة أو يتعرفون بها الأساليب .

ولما اتسعت رقعة الدولة العربية، وازادا اختلاط العرب بغيرهم من العناصر غير العربية؛ ودخل الأعاجم في الإسلام نشأ عن ذلك كله ما هو معلوم من تفشي اللحن. فخشي الغيورون على اللغة أن تصاب اللغة وأصولها. بما يضعف من شأنها ويقضي على مقوماتها، ولهذا فكروا في وضع قواعد تصون اللسان وتعصمه من الخطأ. وكان ما وضعوه من ذلك في أول الأحد قليلاً ، ولم يكن كافياً لصون القرآن من أن تخطئ في ضبطه الألسنة فقام أبوالأسود الدؤلي ووضع علامات الشكل، وكانت في أول الأمر نقطاً فوق الحرف للفتحة وتحتها للكسرة ويجانبه للضمه.

ولما أرادوا نقط الحروف لتمييزها بعضها من بعض، وقد كانت حينذاك مهملة كلها، رأو أن يفرقوا بين النقط التي للإعجام والنقط التي للشكل فجعلوا كل منيا بلون خاص .

ثم عدلوا عن ذلك وجعلوا للشكل علامات أخري هي حروف مد صغيره فالضمة وأو صغيره، ولكسرة ياء صغيره والفتحة ألف مائلة قليلاً .

ثم اتجه العلماء بعد ذلك إلى تنمية النحو، وإكمال أبوابه وتعضيل مسائله ، فنشط فريق منهم لذلك وكان ميدان النشاط والبحث هو بلاد العراق في مدينتي البصرة والكوفة .

أصول النحو:

بعد أن جمعت اللغة والأدب نوعاً من الجمع جاء علماء النحو والصرف ففلسفوا اللغة كما فلسف الفقهاء الشريعة وفلسف علماء الكلام العقائد .

فمهمة اللغوي أن يجمع ما نطقت به العرب ، ولا يتعداه ، أما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما يجمعه اللغوي ويقيس عليه .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن علماء النحو أو الطبقة الأولى منهم كانوا أيضًا علماء ولغة وأدب، لأن هذه الفروع لم تنفصل وتتحدد ويتميز كل عالم بعلم منها إلا بعد العصر العباسي الأول من ١٣٢ هـ ــ ٣٣٢ هـ فلما جاء علماء النحو أرادوا أن يضعوا للجزئيات كليات : رأوا مثلاً " أقبل الضيف " ، " أنشد الشاعر " ، " عاد الغائب " فأرادوا أن يسموا الضمة على فاء الضيف ، وراد الشاعر ، وباء الغائب رفعاً، وأن يسموا هذا الكلمات فاعلاً ، وأن يضعوا القاعدة العامة " الفاعل مرفوع " وكذلك فعلوا في قواعد الصرف باذلين جهداً كبيراً في تتبع النصوص واستخراج القواعد .

وقد نشأ البحث في اللغة على هذا الوضع في العراق، كما نشأ جمع اللغة وتدوينها في العراق، وكما نشأ الفقه بمعناه الخاص في العراق .

ولم يكن بالحجاز ولا غيره من الأمصار شيء من اللغة والنحو يقاس بما في العراق. ويعزي تفوق العراق على سائر الأمصار في اختراع العلوم وتدوينها إلى أن سكان العراق بقايا أمم قديمة منحصرة كان بها علم وتدوين، فلما دخل أهله في الإسلام عالجوا العلوم العربية على قياس معالجة أممهم السابقة للعلوم.

هذا في العلوم عامة ، أما في علم النحو والصرف واللغة خاصة فإن حاجة البلاد الأعجمية إليها أشد من حاجة البلاد العربية .

فعرب البادية والحجاز لم يكونوا بحاجة إلى النحو واللغة لأنهم يعرفون لغتهم ويتكلمون بها صحيحة عن سليقة. فإذا كان الباعث على النحو ما ظهر من اللحن ، كان طبيعياً أن يكون منشؤه بلداً أعجمياً ولا أفضل في ذلك من العراق فقد جمع إلى أعجميته ثقافة موروثه .

يعد السماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال مجموعة من الأسس التي اعتمد عليها القدماء في معالجة المسائل النحوية، وقد سيطرت تلك الأسس على تفكيرهم النحوي ، لأنها استطاعت توجيه عقولهم في الخلافات التي نشأت بينهم، وفي تغليب رأي على آخر حين تعددت الآراء، بالإضافة إلى سيطرتها على الكثير من الأعمال النحوية بصورة واضحة ، وتعد تلك الأسس : السماع والقياس والإجماع ، واستصحاب الحال المحور الذي دار حوله البحث المنهجي في أدلة النحو أو أصوله عند القدماء .

وقد أشار النحاة إلى أن " الحكم النحوي " ينقسم إلى واجب وممنوع ، وحسن وقبيح، وخلاف الأولى وجائز على السواء ، وتلك الأقسام أثر من آثار تقسيم " الحكم الفقهي " عند علماء الأصول . وقد شرح السيوطي المقصود بتلك الأحكام على النحو التالي :

ـ الحكم النحوي الواجب : وذلك كرفـع الفـاعل وتـأخيره عـن الفـاعل، ونصب المفعول، وجر المضاف إليـه، وتنكـير الحـال والتميـيز وغـير ذلك من الأحكام التي تتماشى مع القواعـد التـي وضعـها النحـاة للجملـة العربيـة .

ـ الحكم النحوي الممنوع : " وهو ما كان ضـد مـا سـبق أي أن تنصـب الفاعل أو تجره أو تقدمه على الفعل أو ترفـع المفعـول أو تجـره وغـير ذلك من المحظورات النحوية التي تـؤدي إلـى اللحـن والخطـأ والابتعـاد عن جادة الصـواب .

ـ الحكمَ النحوي الحسن : وذلك كرفع الفعـل المضـارع الواقـع جـزاء، أي جواب الشرط ، بعد الشرط مـاضي نحـو : " إن اجتـهد زيـد " ينـالُ النجاح.

ـ الحكم النحوي القبيح : وذلك كرفع المضـارع بعـد شـرط مضـارع ، نحو : ان يجتهد زيد ينالُ النجـاح، أي أن الجملـة غـير صحيحـة نحويـاً لخروجها عن قواعد النحـاة .

ـ الحكم النحوي خلاف الأولى : وذلـك نحـو تقديـم الفـاعل فـي مثـل قولنا : " ضَرَبَ غلامُه زيـداً "

ـ الحكم النحوي الجائز على السواء: ومن ذلـك حـذف المبتـدأ أو الخـبر واثباته ، حيث لا مانع من الحذف ولا مقتضـي لـه .

وقد حرص القدماء حين وضع قواعد النحـو علـى أن تكـون فـي ضوء الشواهد القرآنية والشعرية، بالإضافة إلـى اهتمامـهم بجمـع أكـبر قدر من النصوص النثرية المأخوذة من كلام العـرب خـلال فـترة زمنيـة ومكانية محددة . لذلك نستطيع أن نقـول عـن النحـو إنـه يعتمـد علـى

الشاهد في استخراج القاعدة النحوية وتوثيقها، والنحاة في متأثرون بالمنهج الأصولي الذي يعتني بالنصوص عناية بالغة ويراعيها في استخراج الأحكام الشرعية، وهي الأساس في ذلك . وقد وضع علماء اللغة والنحو القدامى مجموعة من الضوابط والمقاييس التي يمكن الاستعانة بها في " نقد النص " من حيث السند والمتن ، وهم متأثرون في ذلك بما عند علماء الأصول .

ويعد استنباط القواعد والأحكام غاية النظر في النصوص التي جمعت ، الاستنباط من الشروط التي يجب توافرها في الفقيه أي لابد أن تكون له المقدرة على استخراج الحكم من النص.

**أصول قياس :**

والقياس الذي استخدمه في الفقه شيوخ أبي حنيفة في العراق ثم أكمله أبو حنيفة ووسعه هذا القياس قد لعب دوراً كبيراً في اللغة والنحو في العراق أيضاً .

على أن أمر القياس في اللغة والنحو لم يلق إجماعاً من العلماء، فمنهم من شجعه ومنهم من عارضه. فالخليل بن أحمد كان في اللغة والنحو قيّاسا يجيد القياس ، كما كان أبو حنيفة في الفقه ، وكان الأصمعي كشيوخ المحدثين متشدداً واقفاً عند النص اللغوي يكره القياس ويعارضه .

وهذا القياس الذي مهر فيه الخليل بن أحمد هو الذي أوجد النحو ووسع اللغة من عدة وجوه: فأولاً : ـ إن القواعد التي وضعوها قد اشتقوها من طريق استقراء ناقص ، فطردوها وعمموها في الباب كله فقد سمعوا مثلاً أفعالاً، ثم وضعوا لها قواعد مثل إن

الماضي إذا كان كذا ، كان مضارعه كذا وأمره كذا ، واسم فاعله كذا، واسم مفعوله كذا ، وهم لم يسمعوا كل فعل ، وكل اسم فعل ، وكل اسم مفعول ، وقالوا : إن كان من الأسماء على وزن " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين وكان ثلاثياً صحيحاً الفاء والعين غير مضعف نحو" دَهْر ، شَهْر ، نَفْس"، فجمعه في التكسير للقلة على وزن" أَفْعُل"، نحو" أَدْهُر، وأَشْهُر، وأَنْفُس"، وجمعه في التكسير للكثرة على وزن فُعُول نحو دُهُور وشُهُور ونُفُوس. وهم كذلك لم يسمعوا كل الجموع التي جاءت على هذا الوزن .

واشتقاق القواعد من طريق استقراء ناقص مكن النحويين من وضع القواعد العامة، واعتبار ما لم يكن سائراً على مقتضاها شاذاً كما أنه وسع اللغة إلى حد كبير . وعدم سماعنا من العرب كل مشتقات الكلمة جعلنا نتبع القواعد الموضوعة من هذا الاستقراء الناقص، فتضمنت بذلك اللغة وتمت مواضع النقص فيها .

إذ النحاة قاسوا على كلمة وردت كلمات أخرى من قبيلها، من ذلك قولهم " مُوَّيت " إذا كتبت " ما " و " لويت " إذا كتبت " لا " و " كوّفت كافاً حسناً " و" دولت " دالاً جيدة و" زويت زايا قوية " وواضح أن العرب لم تنطق بهذا كله، ولكن النحويين قاسوه على كلام العرب واستعملوه .

- إن الطريقة التعليمية التي استخدمها النحويون والصرفيون جعلتهم يتوسعون في ذلك إلى حد بعيد. فيقولون كيف تصوغ على وزن

صمحمح من الضرب، والقتل والخروج، فتقول ضربرب ومن القتل قتلتل، ومن الخروج: خرجرج.

ويقولون لو سميت رجلاً بعلى أو إلى أو لدى فكيف تثنيها، وكيف تجمعها ، وكيف تصغرها ؛ إلى كثير من أمثال ذلك وقد تجاوزوا بذلك الواقع إلى الفروض. وهذا بعينة ما وقع لفقهاء الحنفية في فرض الفروض، وطلب الأحكام لها .

اخترع النحاة علة لما ورد ثم قياسهم عليها. كأن يعللوا قلب الواو والياء ألفا بأنها متى تحركتا حركة لازمة وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، ثم يقيسون على ذلك وهذا القياس الذي اخترع منه النحاة كليات القواعد كان له أثر كبير في اللغة العربية .

فالنحاة بقياسهم قد أهدروا وأبطلوا كثيراً من الاستعمالات التي كان ينطق بها العرب في نظير وضع قواعدهم الكلية .. هذه القواعد التي شددوا في احترامها حتى خضع الناس لها لما كان لهم من سيطرة على التعليم ... وقد سموا على ما خرج عن قواعدهم شذوذاً، وتعسفوا في تأويله ليتفق ومذهبهم ، حتى لقد كانوا يضعون الأبيات من الشعر للاستشهاد عليه .

والواقع أن هناك فروقاً كبيرة بين اللغة كما حكيت عن العرب، وكما قعّدها النحاة. فاللغة نفسها لا تخضع دائماً للقياس، ولا تيسر دائماً على قواعد .

والعرب لا يعرفون ما وضع النحاة، وهم إن فهموا منهم بعض النحو فإنهم لا يفهمون كلامهم في الصرف .

**التعليل :**

لقد انفــرد النحويــون بتقســيم العلــة أقســاماً لــم يأخذوهــا عــن الأصوليين، الذين لم يعرف عنهم هذا التقسيم. فقــد قســم الزجــاجي العلــل النحوية أقساماً ثلاثــة [٢٣]

**أ ــ علل تعليميــة :**

وهي التي تعرف باستقراء كلام العــرب فلــم يــأت الحــرف " إن " في كلامهم إلا متبوعاً بمنصــوب فمرفــوع، ممــا يســتنتج عنــه أن هــذا الحرف ينصب الاسم ويرفع الخــبر .

**ب ــ علل قياســية :**

وذلك كقياس عمل " إنَّ " على عمــل الفعــل فــإنَّ الحــرف " إنَّ " نَصَبَ ثم رفع قياساً على عمــل الفعــل عندمــا ينصــب المفعــول المقــدم ويرفع الفاعل المؤخــر .

**جـ ــ علل جدليــة :**

وذلك كالســؤال عــن أوجــه الشــبه بيــن " أن " والفعــل الــذي ضارعته في العمل ، ويأتي فعل من الأفعال شــبهت ولــم شــبهت بــالفعل الذي قدم مفعوله على فاعله .... إلى آخر هــذه الأســئلة الجدليــة.

ويقسم السيوطي علل الإعراب تقسيماً آخــر نقــلاً عــن أبــي عبــد الله بن الحسين بــن موســي الدينــوري فــي كتابــه ثمــار الصناعــة ، إذ يقسمها إلى أقسام منــها .

---

[٢٣] أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي: الإيضاح فــي علــل النحــو (ص ٦٤ ) تحقيق : مازن المبارك ، دار العروبة بالقاهرة سنة ١٩٥٢ م

أ ــ علة تشــبيه :

مثل إعراب المضـــارع لمشـــابهته الاســـم وبنـــاء بعـــض الأســـماء لمشابهتها الحــروف.

ب ــ علة فــرق :

وذلك فيما ذهبوا إليه من رفـــع الفـــاعل ونصـــب المفعـــول وفتـــح نون الجمع وكسر نون المثنـــــى .

جـــ ــ علة توكيـــد :

مثل إدخالهم النون الخفيفة والثقيلة في فعل الأمـــــر لتـــأكيد إيقاعـــه.

د ــ علة تعويـــض :

مثل تعويضهم الميم في اللهم في حـــــرف النـــداء .

هـــ ــ علة نظـــير :

مثل كسرهم أحد الساكنين إذا التقيا في الجــــزم حمـــلاً علـــى الجـــر إذ هو نظـــير .

د ــ علة نقيـــض :

مثل نصبهم النكرة بلا حملاً علــــى نقيضـــها "إنّ"

ز ــ علة مشـــاكله :

مثل قوله تعالى : (سلاسلا وأغلالاً ) فصـــرف لتشـــاكل الحـــروف.

ر ــ علة معادلـــة :

مثل جرهم مالا ينصرف بالفتح حمـــلاً علـــى النصـــب ثـــم عـــادلوا بينهما فحملوا النصب على الجر في جمع المؤنـــث الســـالم .

**ط ــ علة مجـــاورة :**

مثل الجر بالمجاورة في قولهم " حجـــر ضـــبٍ خـــربٍ " وضــم لام الحمد لله لمجاورتـــها دال .

**ي ــ علة وجـــوب :**

وذلك تعليلهم برفع الفـــاعل ونحـــوه .

**ك ــ علة أولـــي :**

كقولهم ان الفاعل أولي برتبة التقديم مـــن المفعـــول .

**ل ــ علة دلالـــة :**

كقول المستهل " الهلال" أي هـــذا الـــهلال .

وكل هذه العلل ــ عدا العلل التعليمية ــ علـــل صناعيـــة لا طــائل من ورائها إلا كد الذهن . فما كان العـــرب قبـل أبـــي القاسـم الزجـــاجي وابن جنى وابن الأنباري يدركون مثل هذه العلـــل عنـــد رفعـــهم المرفـــوع أو نصبهم المنصوب وما تفننوا كل هـــذا التفنـــن فـــي صناعـــة الإعـــراب. ومع ذلك فقد كان كلامهم مستقيماً صحيحاً فصحياً ، لـــم يؤثـــر فيـــهم عـــدم معرفتهم بهذا التلفيق والتمحل في إبراز هذه العلـــل أمـــا العلـــل التعليميـــة، فهي مبنية على اســـتقراء الواقـــع اللغـــوي وملاحظـــة تكـــرار الظواهـــر بصورة ثابتة مما يمكن من اســـتنتاج قـــاعدة تحكـــم الظواهـــر المتماثلـــة، ويكفي أن يقال رداً علـــى ســـؤال مـــن ســـأل عـــن أســـباب هـــذه العلـــل التعليمية: " إننا سمعناها هكـــذا عـــن العـــرب : ولقـــد أتـــي ابـــن الاثـــير بالصواب كله حينما قال : " إن أقسام النحو أُخِـــذت مـــن واضعـــها بـــالتقليد حتى لو عكس القضية فيها لجاز له ذلـــك ولمـــا كـــان العقـــل يأبـــاه ، ولا

ينكره . فإنه لو جَعَل الفاعل منصوباً والمفعول مرفوعاً قُلِّد في ذلك، كما قُلِّد في رفع الفاعل ونصب المفعول... فإن قيل لو أخذت أقسام النحو بالتقليد من واضعها لما أقيمت عليها الأدلة، وعلم بقضية النظر أن الفاعل يكون مرفوعاً والمفعول منصوباً فالجواب عن ذلك أن نقول: هذه الأدلة لا تثبت على محك الجدل فإن هؤلاء الذين تصدُّوا لإقامتها سمعوا من واضع اللغة رفع الفاعل ونصب المفعول من غير دليل أبداه لهم فاستخرجوا لذلك أدلة وعللاً ، وإلا فمن أين علم هؤلاء أنَّ الحكمة التي دعت الواضع إلى رفع الفاعل ونصب المفعول هي التي ذكرها [٢٤]

## المدارس النحوية والبيئات العلمية :

كانت بلاد العراق موطناً للنشاط العلمي وفيها نشأت العلوم العربية، وبفضل جهود السابقين من علمائها نمت واتسع أفقها واكتمل بناؤها .

وكان مركز النشاط العلمي في مدينتي البصرة والكوفة اللتين أنشئتا في خلافة عمر حوالى سنة ١٤ هـ.

وقد اتجهت كل من المدينتين وجهة خاصة في أساليب البحث النحوي وطرق الاستنباط، ونشأ عن هذا إذ أصبح لكل منهما مذهب خاص وتباعدت بينهما مسافة الخلاف في كثير من المسائل ، ولهذا الخلاف أسبابه فإن المدينتين متباينتان في عدة وجوه : فهما متباينتان في الموقع وفي ميول السكان وطباعهم، وفي درجة الصفاء في العروبة، وفي نهج البحث الذي سارت عليه كل منهما .

---

[٢٤] ابن الاثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ( ص ٢٨، ٢٩ ) الطبعة البهية، سنة ١٣١٢ هـ .

ولقد كان سكان البصرة أعرف في الفصاحة لأنهم من قبائل أصفى لغة وكانوا فوق هذا على صلة بالبادية يرحلون إليها لمشافهة أهلها والأخذ عنهم ، ولهذا استمد البصريون اللغة من معين صاف بعيد عن الشوائب وعوامل الضعف .

أما سكان الكوفة فلم تكن بيئتهم في الصفاء اللغوي الذي كان لبيئة البصريين، ولم تتهيأ لهم العوامل التي تجعل ينابيع لغتهم نقية ، فقد أخذوا عن قبائل أضعف فصاحة وجاء اشتغالهم بالنحو متأخراً عن اشتغال البصريين .

أما في نهج البحث فالبصريون يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر، ولذا كانت أقيستهم وقواعدهم أقرب إلى الصحة وكانوا يؤولون ماخالف القواعد ويحكمون عليه بأنه شاذ أو مصنوع، ومن ثمّ كثر عندهم ما قل عند الكوفيين من التأويل والحكم بالشذوذ والضرورات .

وقد استعمل البصريون القياس وفضلوه وآمنوا بسلطانه وجروا عليه وأهدروا ما عداه وإذا رأوا لغتين أحدهما تسير على القياس والأخرى لا تسير عليه ، فضلوا التي تسير على القياس وضعّفوا من قيمة غيرها ، فهم في الواقع أرادوا تنظيم اللغة ولو بإهدار بعضها .

وما يسمعونه من العرب مخالفاً لهذا التنظيم يعتبرونه مسائل شخصية جزئية يتسامحون فيها نفسها ولا يتسامحون في مثلها والقياس عليها ، وحتى لا تكثر فتفسد القواعد والتنظيم . هذا إذا لم يتمكنوا من تأويل الشاذ تأويلاً يتفق وقواعدهم ، ولو بنوع من التكلف .

أما الكوفيون فرأوا احترام كل ماجاء عن العرب وأجازوا للناس أن يستعملوا استعمالهم، حتى ولو كان الاستعمال شاذاً لا ينطبق

على القواعد العامة . بل إنهم يجعلون هذا الشذوذ أساساً لوضع قاعدة عامة. وهاتان النزعتان تظهران أن البصريين كانوا أكثر حرية ، وأقوي عقلاً ، وأن طريقتهم أكثر تنظيماً وأقوى سلطاناً على اللغة ، وأن الكوفيين أقل حرية وأشد احتراماً لما ورد من العرب .

البصريون يريدون أن ينشئوا لغة يسودها النظام والمنطق، ويميتوا أسباب الفوضى من رواية ضعيفة أو موضوعة أو قول لا يتمشي مع المنطق. والكوفيون يريدون وضع قواعد للموجود الشاذ من غير إهمال للشيء حتى الموضوع والمصنوع ، فكل عملهم أن يضعوا إلى الشئ ملائمة . فإذا كان للشئ الواحد جملة صور وضعوا له جمله قواعد .

مما تقدم نري أن البصريين كانوا في القواعد النحوية أرسخ قدماً وأوسع علماً وأولي بالثقة . لذلك كان الكوفي يأخذ عن البصري أما البصري فكان يخرج من أن يأخذ عن كوفي .

وقد سبقت مدرسة البصرة مدرسة الكوفة بنحو مائة عام في دراستى النحو والاشتغال به .

إن بدايات النحو العربي الحقيقة كانت في البصرة، وهذا ابن النديم يقول : " إنما قدمنا البصريين أولاً، لأن علم العربية عنهم أخذ "[٢٥]

وأما فيما يتصل بالبدايات المحددة فيذكر ابن سلام عن عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي أنه : " كان أول من بعج النحو ومد القياس،

(٢٥) ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء جـ١ ( ص ١٢) .

وشرح العلل" [٢٦] ويضيف أبو الطيب اللغوي : " فرع عبد الله بن أبي اسحاق النحو وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتاباً مما أملاه " [٢٧]

ومما يدل على التفكير الذي حكم ابن أبي اسحاق القصة التي ترويها عنه كتب تراجم النحويين فقد سأله يونس بن حبيب عن كلمة السويف، وهو الناعم من دقيق الحنطة، هل ينطقها أحد من العرب ــ الصويق ــ بالصاد ؟ فأجابه نعم ، قبيلة عمرو بن تميم تقولها . ثم قال له : وما تريد على هذا ؟ عليك بيان من النحو يطرد وينقاس [٢٨]

وكما اهتم ابن أبي اسحاق بالقياس النحوي اهتم بالتعليل للقواعد تعليلاً يمكن لها في ذهن تلاميذه ورائد هذا الاتجاه النحو هو الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) الذي أبدع في مجالات فقه اللغة والعروض والنحو، فقد ألف "العين" في اللغة. وقعد العروض ووضع أصوله التي لم تشهد تطوراً يذكر بعده وأوصل القياس النحوي والتعليل النحوي إلى درجة من التطور كبيرة [٢٩]

ومع أنه لم يصلنا شئ من كتاباته النحوية، فإن تلميذه سيبويه احتفظ لنا في كتابه بكثير من أقوال الخليل واستشهاداته وتعليلاته وأقيسته في كثير من الأمور .

وقد عرفت المدرسة البصرية بعد الخليل تلميذه سيبويه صاحب " الكتاب الذي قيد فيه النحو كله حتى : " لم يشذ من أصول فنه شئ ألا ماخطر له " [٣٠]

---

[٢٦] ابن النديم: الفهرست ( ص ١٠٢ ) .

[٢٧] أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين (ص ١٢) .

[٢٨] القفطي: أنباه الرواة جـ ٢(ص ١٠٤)، السيرافي :أخبار النحويين البصريين ص ١٢.

[٢٩] شوقي ضيف : المدارس النحوية ( ص ٣٠ - ٥٦) .

[٣٠] القفطي : أنباه الرواة جـ ٢ ( ص ٣٤٦ ) .

ثم كـان قطـرب (٢٠٦هـ) ، والأخفش الأوسط (٢١١هـ) والمازني (٢٤٩ هـ ) ، فالمبرد (٢٨٥ هـ) وتلامذته [٣١]

ثم ظهرت مدرسة الكوفة ، وكان لها مذهب خاص في النحو يضاهي مذهب البصرة وينازعه، وقد شهدت هذه المدرسة بداياتها على يد الكسائي (١٨٩هـ) أحد القرّاء السبعة ، وكان أثيراً لدى الرشيد، وتميزت الكوفة باتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدوهم وحضرهم ، بينما كانت البصرة تتشدد فلا تأخذ إلا عن بعض قبائل البادية، وتهتم اهتماماً أكبر بالقياس والتعليل واطراد القواعد والظواهر النحوية .

وقد أخذ الكسائي عن البصريين وعلى رأسهم الخليل ثم طور طريقة خاصة به، ثم اتخذت مدرسة الكوفة طابعها النهائي على يد (الفراء ٢٠٧هـ) الذي قرأ بالبصرة على يونس بن حبيب ثم على الرؤاسي ثم لازم الكسائي وصنف " معاني القرآن" الذي قال فيه مادحة " لم يعمل أحد قبله مثله ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه " [٣٢]

**نشأة الخلاف بين المدرستين : البصرة والكوفة :**

أو خلاف بين المدرستين ما أثبته سيبويه في الكتاب من حكاية أقوال الكوفي (أبو جعفر الرؤاسي) ويعتبر ذلك نوعاً من المذاكرة وإيراد الأقوال المخالفة والرد عليها ، وكثيراً ما يورد سيبويه لشيخه الخليل يونس أقوالاً يخالفها بقوله: " وزعم الخليل ، ... وزعم يونس " وقد بدأت الخلافات والمناظرات بين أصحاب المدرسين هادئة وبخاصة بين تلامذة الخليل كسيبويه والرؤاسي ، ولم يكن الهدف من

---

[٣١] مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ط٢ القاهرة ١٩٧١ (ص٩٧ ) وما بعدها .

[٣٢] ابن النديم : الفهرست (ص ٩٦) .

وراء ذلك عرضاً زائلاً أو الانتصار لدافع عصبي وسياسي، وإنما لخدمة العلم والتسابق في تجليته، ثم اشتدت الخلافات واتخذت طابع الغلبة والعصبية ، ومما زاد في اشتدادها سياسة العباسين بتقريب الكسائي وتلاميذه وإيثارهم بتربية أولادهم وإغداق الأموال عليهم إذ كان أهل الكوفة مخلصين لهم بما أن البصريين يفوقون الكوفيين علماً فقد اجتهد الكوفيون في التمسك بما نالوه من حظوة، ووقفوا بالمرصاد ليحولوا بينهم وبين النجاح المادي أو المعنوى، وإذا كان لبصري كالأصمعي حظوة عند خليفة ، ولم يستطيعوا إبعاده مادياً، عملوا على أنتقاصه والغض من علمه .

ويذكر حادثة واحدة حصلت في حضرة الرشيد بين الكسائي واليزيدي نعلم إلى أي مدى وصلت إليه الخلافات بين أصحاب المدرستين .

سأل اليزيدي الكسائي في حضرة الرشيد قال [٣٣] انظر أفي هذا الشعر عيب ؟ وأنشده .

**ما رأينا خرباً نقـرّ عنه البيض صقر**

**لا يكون العيد مهداً لا يكون، المهر مهر**

فقال الكسائي : " قد أقوي الشاعر " فقال اليزيدي " أنظر فيه" فقال : " أقوى" لابد أن ينصب المهر الثاني على أنه خبر كان "

فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض وقال : أنا أبو محمد، والشعر صواب وإنما ابتدأ فقال : " المهر مهر " .

---

(٣٣) ياقوت : معجم الأدباء جـ ١٣ (ص ١٧٨) .

فقال له يحيي بن خالد : " اتكتني بحضرة أمير المؤمنين ، وتكشف عن رأسك ؟ والله لخطأ الكسائي مع أدبه أحب إلينا من صوابك مع سوء فعلك، فقال : "لذة الغلبة أنستني من هذا ما أحسن " .

وكان بين اتجاهي نحاة الكوفة والبصرة خلافات أدت في بعض الأحيان إلى نوع من التعقيد الإعرابي والتمحل فيه بقصد إبراز كل من الشخصيتين المدرستين بصفات منفردة، مع أن كلتيهما تصدران مع نبع واحد وهو كلام العرب المنتقي الفصيح ، ولقد كان لهذا الخلاف أثر كبير في كثرة المؤلفات التي كتبت في هذا الموضوع، فيذكر الزبيدي أن أبا جعفر النحاس قد وضع كتاباً في اختلاف البصريين والكوفيين سماه (المقنع) وهذا العنوان يدل على أن كلا من الفريقين قد بذل مجهوداً كبيراً في بسط حجيته وعرض أدلته لكي يقنع القارئ بصدق رأيه وصحة نظريته، وهذا يدل على مدى الشقاق والخلاف بينهما. ويذكر صاحب الفرست أن أبا الحسن بن كيسان قد ألفا كتاباً في " المسائل على مذهب النحويين فيما اختلف فيه الكوفيون والبصريون " (٣٤)

ومع أن جلال الدين السيوطي لم يؤلف كتاباً مستقلاً في هذا الخلاف المدرسي ، **إلا** أن كتابه (الأشباه والنظائر) لا يخلو في كثير من مواضعه من أمثلة هذا الخلاف فيعرض أراء الفريقين ثم يرجح رأياً على الآخر . فإذا انتقلنا إلى كتابه (همع الهوامع) وهو كتاب لتعليم النحو مثل شروح الألفية والكافية وشرح ابن يعيش ــ وجدنا لا يذكر مسألة نحوية في أي باب من أبواب النحو إلا مشفوعة

(٣٤) ابن النديم : الفهرست (ص ١٢٠) .

بالاختلافات العديدة التي أثيرت حولها من قبل النحاة، حتى ليخيل إلى قارئ هذا الكتاب وهو في الغالب الطالب المتعلم .

إن الأصل هو الخلاف ، وأن من الشذوذ أن يكون هناك اتفاق حول رأي .

**أهم الفروق بين المدرستين : البصرة والكوفة :**

وضع البصريون للغة قواعد مستنبطة من الجزئيات التي استقرأوها في أكثر القبائل العربية المشهورة، وساروا على هذه القواعد بدون حيدة عنها .

وتباينت الخلافات بين المدرستين فيما يأتي :

**١ ـ السماع :**

كان علماء البصرة كالخليل ويونس وأبي عبيده والأصمعي دائمي الارتحال والترحال إلى البادية والجزيرة يتلقون اللغة من إعرابها كما كان فيها سوق المربد وكانوا يتحرون في الأخذ ، ففي العربي يتحرون فيه سلامة لغته وسليقته، وفي الداوي الصدق والضبط، ولم يأخذوا بالشاهد إذا لم يعرف قائله .

أما الكوفة فكانت أقرب إلى الاختلاط بالأعاجم ولغة إعرابها لم تكن كسلامة لغة أعراب البصرة ، لأن أكثر سكانها من اليمن ، واليمن لا يحتج بلغتها لتغيرها نتيجة اختلاطها بالأحباش ، والفرس ، كما كان يفصل بين الكوفة وجزيرة العرب بادية السماوة الشاسعة ، ولذلك لم يقم علماء الكوفة برحلات كعلماء البصرة [٣٥] ، وإذا كان

---

[٣٥] أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين (ص ٧٤) .

الكسائي الذي ارتحل فإنه كان بناء على نصيحة أستاذه الخليل وقد أرادت الكوفة محاكاة البصرة في مديدها، فأقاموا سوق كناسة ، لكن تأثيرها كان محدوداً لأن الأعراب الذين كانوا يؤمونها غير سليمي السلائق، مما جعل الكوفيين يتوجهون نحو رواية الشعر وكان ذلك ميسوراً لهم (٣٦)

وفي توجههم هذا لم يهتموا بصدق الراوي وضبطه، فكثر الموضوع المصنوع في معظم رواياتهم ، قال أبو الطيب اللغوي : " الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من يقله، وذلك بين دواوينهم (٣٧) وأورد ابن خلكان أن رواية الكوفة خلف الأحمر قال : " أتيت الكوفة لأكتب عنهم الشعر فبخلوا به عليّ به فكنت أعطيهم المنحول وآخذ الصحيح ، ثم مرضت فقلت لهم : " ويلكم، أنا تائب إلى الله تعالى ، هذا الشعر لي فلم يقبلوا مني ، وبقي منسوباً إلى العرب لهذا السبب (٣٨)

كما أن الرواية حماداً ، ذاعت شهرته في كذبه ووضعه وأنه سلط على الشعر ما أفسده فلا يصلح أبداً فلا يزال يقول الشعر بين به مذهب رجل من الأقدمين ويدخله في شعره ويحمل عنه ذلك في الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد وأين ذلك ؟

---

(٣٦) ابن جني: الخصائص جـ١(ص ٣٨٧) .سعيد الأفغاني : من تاريخ النحو (ص ٦٦) .

(٣٧) أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين (ص ٧٤) .

(٣٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة – بيروت ١٩٧٠، جـ ١ (ص ٣٩٣).

**تبادل الأخذ بين المدرستين :**

تميزت مدرسة الكوفة بالروايات المصنوعة التي وضعها خلف الأحمر وحماد وغيرهما مما حمل الثقات من العلماء على طرح أكثر رواياتها، وقد سجل ابن الأنبارى الظاهر التالية ، " لا يعلم أحد من علماء البصريين بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة إلا أبا زيد الأنصاري البصري فقد روى عند المفضل الضبي الكوفي [٣٩]

بينما كان أهل الكوفة يأخذون عن أهل البصرة ويروون ، لأنهم كانوا أساتذتهم حتى الكسائي الذي تتلمذ على الخليل ويونس وعيسى بن عمر ، ورأي تعصبهم وتحريهم الدقة فيما ينقلون وفيمن يشافهون أنهم بأنه جانب التحري حين انتقل إلى بغداد ، قال أبو زيد الانصاري : " قدم علينا الكسائي البصرة ، فلقي عيسى والخليل وغيرهما وأخذ منهم نحواً كثيراً ثم صار إلى بغداد فلقي أعراب الحطيمة فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة [٤٠] وفي ذلك تجني على الكسائي من أجل الخصومة .

٢ ــ القياس :

كان هدف مدرسة البصرة في النحو عصمة اللسان عن الخطأ وتيسير اللغة العربية على من يتعلمها من الأعاجم ، لذلك دققوا فيما نقلوا ثم تتبعوا أحوال ما نقلوا ، ووضعوا قواعدهم على الأعم الغالب وإذا وردت نصوص لا تنطبق على القواعد التي وضعوها تأولوها حتى تنطبق عليها القاعدة أو أهملوا أمرها لندرتها أو حفظوها ولم يقيسوا

---

[٣٩] ابن الانباري : نزهة الأنباء (ص ١٧٩) .

[٤٠] ياقوت : معجم الأباء (ص ١٠٨٢) .

عليها وأدخلوها فيما سموه مطرداً سماعاً، شاذاً قياساً مثل (استحوذ، استصوب) والقياس فيها الإعلال مثل (استقال ـ استجاد ـ استطال)

وقالوا تحفظ الكلمات النادرة التي وردت عن العرب في هذا الباب ولا يقاس عليها، ومنهم من ذهب إلى اتخاذ القياس فيها (استحاذ ـ استصاب) .

كما أمعنت مدرسة البصرة في أحوال الكلام العربي واستنبطت علله وحكمت فيه المنطق والعقل، إذ كان المنطق كما قال ابن سينا خادم العلوم ... وكان سلطان كبير على العقول في العصر العباسي وكان من جراء ذلك أن اصطبغت طريقة الجدل والبحث والتعبير والتدليل بصبغة غير التي كانت نعرف من قبل [٤١]

أما مدرسة الكوفة فقد قيل إنها جمعت كل ما وصل إليها ، ولم تفرط بشئ من ، ولم تتخذ لنفسها أصولاً تبني عليها وجعلت من سماعها منهجاً خاصاً لها فقبلت الشاذ واللحن والخطأ ، وأخذت عمن فسدت لغته من الأعراب وأهل الحضر ، وجعلت كل شاذ ونادر قاعدة لنفسه ، وبالإجمال كثر لديها التجويز والترخيص ، قال شارح المفصل :

" الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شئ مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه " [٤٢] .

ومن الباحثين من عدَّ المذهب الكوفي في مذهب سماعي على حين عدَّ المذهب البصري مذهب قياسي ، وجاء في قوله : يحترمون

---

[٤١] أحمد أمين : ضحى الإسلام، ط النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢جـ١(ص ٢٧٤ ـ ٣٧٥) .

[٤٢] السيوطي : الاقتراح ١٩٧٦ جـ ١٠ .

" أي الكوفيون " كل ما جاء عن العـــرب ويجـيزون للنـــاس أن يســتعملوا اســتعمالهم [٤٣] .

والحقيقة أن المدرستين كانتا تقيسان ، وربما كـــانت الكوفـــة أكـــثر قياساً إذا روعي (الكم) فهي تقيس على القليل والكثـــير والنـــادر والشـــاذ ، اما البصرة فهي أقيس إذا روعي (الكيف) إذ كـــانت تقيـس علـــى الأعـــم الأغلـب .

ومن الباحثين من حمل علــــى مدرســـة الكوفـــة منتصـــراً لمدرســـة البصرة فقال : "المذهـــب الكوفـــي لا هـــو مذهـــب ســـماعي صحيـــح ولا مذهب قياسي منظـــم ، لكـــن التـــاريخ يؤيـــد وجـــود المذهبيـــن : مذهـــب السماع ومذهب القياس وهمـــا حقـــاً وجـــدا ولكـــن فـــي البصـــرة لا فـــي الكوفـــة[٤٤] .

وفي هذا الرأي قسوة وتجن على الكوفـــــة ينبغـــي تقديـــر المســـوغ الذي حددت بموجبه مسارها . ويهمنا مـــن إيـــراد ذلـــك أن قضايـــا النـــداء عن مدرسة البصرة تختلف عنها عـــن الكوفـــة فـــي كثـــير مـــن المســـائل التفصيلية وبالإضافة إلى الخلافات بين المدرســـتين هنـــاك التفصيـــل الـــذي لقيته مسائل النداء عند النحويين المتأخرين الذيـــن ينتمـــون إلـــى المـــدارس النحوية التي نشأت بعدهمـــــا [٤٥] .

وننتقل من التجديد إلى ذكـــر أمثلـــة عمليـــة تبيـــن كيـــف أن هـــذه الاختلافات المدرسية قد أثقلت الإعـــــراب وحملتـــه مـــا لـــم يحتمـــل . ولا نجد في هذا المجال خيراً مـــن كتـــاب ابـــن الأنبـــاري : " الإنصـــاف فـــي

---

[٤٣] أحمد أمين ضحى الإسلام جـ ٢ (ص ٢٩٥) .

[٤٤] سعيد الأفغاني : من تاريخ النحو (ص ٧٥) .

[٤٥] شوقي ضيف : المدارس النحوية (ص ٢٤٣) وما بعدها .

مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، وهذا الكتاب هو أشهر الكتب التي ألفت في هذا المجال على الإطلاق ونود قبل أن نأخذ منه بعض الأمثلة أن ننظر في عنوانه (الإنصاف ....) ، علام تدل هذه الكلمة ؟ ألا تدل على مبلغ الخصومة الشديدة بين الفريقين حتى أنهما يحتاجان إلى منصف كي ينصف بينهما ، انتقل الأمر إذن من الواقع اللغوي وأصبحنا كأننا في ساحة القضاء ، وكل من الخصمين تنيري للدفاع عن نفسه بالحجج القوية والأدلة المقنعة حتى ينصفه المنصف ، لاهمَّ له إلا قهر خصمه وتسفيه رأيه ، ثم الانتصار لنفسه وإعزاز وجهة نظرة حتى لو كان ذلك على حساب اللغة والنحو، والنصوص تشهد بذلك .

فمن ذلك أن البصريين والكوفيين أجمعوا على أن الفعل المضارع معرب ، ولكنهم اختلفوا في علة إعرابه، فالكوفيون يذهبون إلى أنه أعرب لأنه قد دخله المعاني المختلفة والأوقات الطويلة والبصريين يرون العلة في أنه شابه الاسم من ثلاثة وجوه :

**الوجه الأول :**

إن المضارع يكون شائعاً فيتخصص ، فالمضارع " يذهب " يصلح للحال والاستقبال ، فإذا قلت (سوف يذهب) تخصص للاستقبال، كما أن الاسم يختص بعد شياعه ، كما تقول" رجل" فيصلح لجميع الرجال ، فإذا قلت (الرجل) اختص بعد شياعه .

**الوجه الثاني :**

إن المضارع تدخل عليه لام الابتداء كالاسم .

**الوجه الثـــالث :**

يجري على اسم الفاعل في حركتـــه وســكونه، فـــالفعل (يضـــرب) واسم الفاعل (ضارب) يبدءان بحركة فســـكون فحركتيـــن .

ثم يرد البصريـــون علـــى رأي الكوفييـــن بـــأن الحـــروف أيضـــاً يدخلها المعـــانى المختلفـــة، فـــالحرف (ألا) يصلـــح للاســـتفهام والعـــرض والتمني ، " ومن " تجئ لمعـــان مختلفـــة مـــن ابتـــداء الغايـــة والتبعيـــض والتبين والتوكيـــد .

وقول الكوفيين (الأوقات الطويلة) يبطـــل بـــالفعل المـــاضي ، فإنـــه ينبغي أن يكون معرباً لأنه أطول مـــن المســـتقبل ، لأن المســـتقبل يصـــير ماضياً، والماضي لا يصـــير مســـتقبلا [٤٦] .

ونورد مسألة أخري يظهر فيها الجدل عنيفـــاً والمناقشـــة الفلســـفية في أجلة صورهـــا . فـــالبصريون والكوفيـــون يتفقـــان علـــى أن المبتـــدأ والخبر مرفوعان ، ولكنهم اختلفـــوا فـــي العـــامل . فـــالكوفيون يـــرون أن المبتدأ يرتفع بـــالخبر والخـــبر يرتفـــع بـــالمبتدأ ، أي أنـــهما مترافعـــان ، والبصريون على أن المبتدأ مرفوع بـــالابتداء وأمـــا الخـــبر فذهـــب قـــوم منهم إلى أنه مرفوع بالابتداء وحده والآخر علـــى أنـــه مرفـــوع بـــالمبتدأ ، وفئة ثالثة على أنه مرتفع بالاثنين : الابتـــداء والمبتـــدأ .

واستدل الكوفيون علـــي أن المبتـــدأ والخـــبر مترافعـــان بـــأن كـــلاً منهما مرتبط بالآخر لا ينفك عنه ولا يتـــم الكـــلام إلا بـــهما فكذلـــك كـــان في الفعل الماضي أيضـــاً .

---

[٤٦] ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين المسألة ٧٣ (ص ٢٨٦) .

وهدموا رأي البصريين بقولهم : " ولا يجوز أن يقال أن المبتدأ يرفع بالابتداء ، لأنا نقول الابتداء لا يخلو إما أن يكون شيئاً من كلام العرب عند إظهاره ، أو غير شئ ، فإن كان شيئاً فلا يخلو من أن يكون اسماً أو فعلاً أو أداة من حدود المعاني فإن كان اسماً فينبغي أن يكون قبله اسم يرفعه ، وكذلك ما قبله إلى مالا غاية له وذلك محال .

وإن كان فعلاً فينبغي أن يقال : زيدُ قائماً كما يقال حضر زيدُ قائماً ، وإن كان أداة فالأدوات لا ترفع الأسماء على هذا الحد وأما كان غير شرع ، فالاسم لا يرفعه إلا رافع موجود غير معدوم غير معروف [٤٧] إلى آخر هذا اللجاج الفلسفي البعيد عن الواقع اللغوي الذي يتميز بإظهار الملكة العقلية القوية في المناقشة وتفنين آراء الخصم دون فائدة نحوية .

ومثال ثالث — والأمثلة كثيرة — إن الكوفيين والبصريين متفقون على نصب خبر كان والمفعول الثاني للفعل ظن ولكن الفريق الأول ينصبه على الحال ، والثاني ينصبه نصب المفعول لا الحال . وأيضاً فإن لكل من الفريقين استدلالات ومقايس وحججاً في تأييد رأيه ودفع رأي خصمه [٤٨] .

ومن اختلافاتهم أيضاً ما رأوه في المنادي المفرد العلم ، أهو مبني أم معرب [٤٩] فذهب الكوفيون على أنه معرب مرفوع بغير تنوين ، وذهب الفراء من الكوفيين إلى أنه مبني على الضم ، وليس

---

(٤٧) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لابن الأنباري/ المسألة (٥) ( ص ٣١ ) .

(٤٨) السابق ، المسألة(١١٩) ( ص ٤٤١) .

(٤٩) السابق المسألة (٤٥) (ص ١٨٠) .

بفاعل ولا مفعول ، وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم وموضعه النصب لأنه مفعول وذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر للمواجه المعري عن حرف المضارعة نحو (أفعل) معرب مجزوم ، وذهب البصريون إلى أنه مبني على السكون (٥٠) .

ولكل فريق في هذه المسائل وغيرها استدلالات وحجج وبراهين يدافع بها عن رأيه ويدفع بها رأي الفريق الآخر.

والملاحظ هنا أن البصريين والكوفيين _ يتفقون في الشكل الإعرابي ، فالمبتدأ أو الخبر عن كليهما مرفوعان والمضارع معرب ، والمنادي المفرد العلم آخره ضم وكذلك فعل الأمر للمخاطب آخره سكون ، وخبر كان والمفعول الثاني لظن منصوبان ، اتفقوا على المبادئ أو الأسس الوصفية للغة ، ولكنهم اختلفوا في تحديد ماهية هذا الوصف أو التعليل له ، وكلها مسائل وتعليلات تجر إلى نقاش فلسفي وجدد نظري لا طائل من ورائه فهي لا تفيد النحو في شئ ، ولا تمس أوضاع اللغة ، فما كان أغناهم عن هذا النقاش والجدل ، ولكنها الخلافات المدرجة التي جعلت كل فريق يتميز برأي خاص مهما كانت النتائج أن للبصريين منهجاً في البحث يغاير منهج الكوفيين فالبصريون يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر، ولذا كانت أقيستهم وقواعدهم أقرب إلى الصحة ، وكانوا يؤولون ما ورد مخالفاً للقواعد ويحكمون بأنه شاذ أو مصنوع ، ولذا كثر عندهم ما قلّ عند الكوفيين من التأويل والحكم بالشذوذ والضروريات والكوفيون أسسوا خطة في المنهج العلمي أكثر خضوعاً ، كما كانوا في طباعهم أدنى إلى الطاعة والاستسلام. فهم يعتمدون على الشعر المصنوع

---

(٥٠) السابق المسألة (٧٢) (ص ٢٧٣) .

والمنسوب لغير قائلــــة، دون أن يـــهتموا بـــالتمحيص ، ويكتفـــوا بالشـــاهد فيبنون عليه حكمهم ويستنبطون القـــاعدة، بـــل إنـــهم يرخصـــون بالقيـــاس النظري على مقتضى الرأي إذا أعوزتهم الشواهد فيصلـــون إلـــى القـــاعدة دون اعتماد على شاهد [٥١] ، هـــذا صحيـــح ، ولكـــن هـــل التعليـــلات ــ التي ذكرناها لهم ــ لظواهر الإعراب تنبثـــق عـــن هذيـــن النـــهجين فـــي البحث ؟ لا : ولكنه الترف العقلي في البحـــث النحـــوي وإظـــهار الملكـــات الفلسفية والتعليل لكل ظـــاهرة إعرابيـــة .

علـــى أن هـــذا لا ينفـــي أن اختلافـــهم فـــي مســـائل أخـــرى مـــن الإعراب كان مرتبطاً بالمنهج الـــذي اتبعتـــه كـــل مدرســـة فـــي البحـــث ، فمن ذلك مثلاً أن الكوفيين جوزوا تقديم معمول خـــبر (مـــا) النافيـــة عليـــها نحو (طَعَامك ما زيدٌ آكلاً) وحجتهم في ذلك أنـــهم ســـمعوا تقديـــم معمـــول الحرف: لم ولن ولا عليـــها ، نحـــو (زيـــداً لـــم أضـــرب) ، (عمـــر لـــن أكرم)، (بشراً لا أخرج) ، ولما كانت هـــذه الحـــروف نافيـــة، شـــأنها فـــي ذلك شأن الحـــرف (مـــا) جـــاز تقديـــم معمـــول خـــبر (مـــا) عليـــها [٥٢] فالكوفيون هنا يرخصـــون بالقيـــاس النظـــري علـــى مقتضـــى الـــرأي إذا أعوزتهم الشواهد، أما البصريون فلا يأتون مثل هـــذا الـــتركيب لأنـــه لـــم يسمع عن العرب شواهد تؤيده، إذ هـــم يقفـــون عنـــد الشـــواهد الموثـــوق بصحتها الكثيرة النظـــائر [٥٣]

وكذلك فإن الكوفيين يجـــوزون بنـــاء (غـــير) علـــى الفتـــح ســـواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن ، وهـــم فـــي ذلـــك لا يعتمـــدون علـــى

---

[٥١] عبد الحميد حسن: القواعد النحوية مادتها وطريقتها (ص٧٥ ) مطبعة العلوم ، القـــاهرة ١٩٤٦ م .

[٥٢] الإنصاف : ابن الأنباري المسألة (٧٢) (ص ٢٧٣) .

[٥٣] القواعد النحوية : عبد الحميد حسن (ص ٧٥) .

شواهد موثوق بصحتها ، بل يقيسون (غير) على (إلا) فهي بمعناها. وما دامت الأخيرة مبنية فيجوز في الأولى (غير) البناء أيضاً لمشابهتها إياها. أما البصريون فلم يجوزوا ذلك ، بل فرقوا بين استعمالين ، إضافتها إلى مبني فيجوز البناء وإضافتها إلى معرب فيجوز إعرابها [٥٤] .

ومن هنا تأتي عوارض الإعراب ، إمّا من تعليلات فلسفية بعيدة عن واقع اللغة وجوهرها وإما من أحكام صادرة نتيجة قياس على الشبه دون وجود شواهد صادقة موثوقه بصحتها تؤيد هذه الأحكام .

وإذا كان الاختلاف المدرسي يتمثل في البصرة والكوفة فإنّ ذلك يرجع إلى أنهما أشهر مدرستين ، وأنّ من الأولى النحاة الذين وضعوا أسس النحو كأبي الأسود الدؤلي وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل وسيبويه ، إلا أن ذلك لا يمنع من أن نجد في المدارس الأخرى بعضاً من هذه الاختلافات التي كان يقصد منها إظهار المقدرة على النقاش والجدل ففي المدرسة البغدادية مثلاً نجد الحسن بن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩ هـ "فقد ذهب الجمهور إلى أن علة بناء (أمس) على الكسر تضمنه معنى الحرف وهو لام التعريف ، ولذا لم يبن (غد) مع كونه معرفة ، لأنه لم يتضمنها ، وإنما يتضمنها ما هو حاصل واقع و(غد) ليس بواقع وقال ابن كيسان :

" بني (أمس) لأنه في معنى الفعل الماضي وأعرب (غد) لأنه معنى الفعل المستقبل، والمستقبل معرب [٥٥] •وذهب الجمهور في

---

[٥٤] الإنصاف المسألة (٣٨) (ص ١٦٤) .

[٥٥] همع الهوامع جـ ١ (ص ٣٠٨) .

إعراب (ما قام زيد ولكن عمرو) إلى أن الواو هي العاطفة و(لكن) حرف ابتداء ولكن ابن كيسان رأي أن (لكن) عاطفة و(الواو) زائدة غير لازمة [٥٦] "وكان جمهور البصريين يذهب إلى أنه إذا وصلت (إنّ) وأخراتها بالحرف (ما) بطل عملها، ماعدا (ليت) فيجوز فيها الإعمال والإهمال ، وأضاف إليها الزجاج البصري (ت ٣١٠ هـ) (لعل) و(كأن) أما أبو القاسم الزجاجي البغدادي (ت سنة ٣٣٧ هـ) فعمم الإلغاء والإعمال لما حكى عن بعض العرب من قولهم إنما زيداً قائم وهو هنا يصدر عن منهج الكوفيين إذا سمعوا لفظاً شاذاً قاسوا عليه وعمموا الحكم [٥٧] .

ونجد عند أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) شيئاً من هذا الاختلاف أيضاً ، فجمهور النحاة على أن العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه، ولكن أبا علي يرى العامل في المعطوف فعلاً محذوفاً بعد أداة العطف يدل عليه الفعل المذكور قبلها، ونحو (ضربت زيداً وعمراً) تقديرها (ضربتُ زيداً وضربت عمراً) .

وغير بعيد عنا ابن مضاء القرطبي من المدرسة الأندلسية وثورته على العامل والعلل الثواني والثوالث والتقديرات وما نتج عن ذلك من اختلاف في الإعراب .

وبعد فقد رأينا أن الخلافات المدرسية كان من شأنها في بعض الأحيان الجنوح إلى آراء بعيدة فيها تعقيد وتأويل وكانت المدارس تغرق نفسها أحياناً في التعليلات العقلية البعيدة عن طبيعة اللغة. وما كان ذلك إلا لرغبة كل نحوي في الظهور بمظهر المتميز عن سواه ،

---

[٥٦] المغني (ص ٢٩٣) .

[٥٧] المدارس النحوية (ص ٢٥٤) .

غير التابع لأحد. فكان ذلك مما عقدّ الإعــراب وأبــهم مســائلة ، علــى أن هذا لا ينفي الوجه الآخــر مــن هــذه المــدارس وهــو ظــهور عنصــر المناقشة في الدرس والتحصيل ، وكثرة المؤلفات النحويــة ممــا كــان لــه أثره في إثراء اللغة والنحو جميعـــاً .

ومسائل هذا الخلاف مسبوقة في كتب النحــو فــي مواضعــها وقــد جمع ابن الأنبارى طائفــة منــها فــي كتابــه ، " الإنصــاف فــي مســائل الخلاف بين البصريــن والكوفييــن " ، فشــرح مائــة وإحــدى وعشــرين مسألة تدور حول أنواع الخلاف منها ما يرجع إلــى العــامل ، ومنــها مــا يرجع إلى البناء والإعراب ومنها مــا يرجــع إلــى الحقيقيــة اللغويــة ، أو النحوية لبعض الكلمات ، ومنها ما يرجع إلى التقديــم والتــأخير فــي نســج الجملة وترتيب كلماتها ومنها غــير ذلــك .

**١ ــ فمن المسائل الخاصة بالعــامل :**

العامل في المبتدأ ، وفي المفعــول ، وفــي خــبر مــا الحجازيــة ، وفي الظرف إذا وقع خبراً ، وفي العوامل معــه ، وفــي المســتثني وفــي المضارع المرفوع ، وفي المضارع بعد واو الملكية وفــاء الســببية وبعــد لام الجحود وبعد حتى وفي جــواب الشــرط.

**٢ ــ ومن المسائل الخاصــة بــالتقديم :**

تقديم خبر مازال وأخواتها عليــها، وخــبر ليــس عليــها، وتقديــم الحال على الفعل العامل فيــها.

**٣ ــ ومن المسائل الخاصة بــالإعراب والبنــاء :**

المنادي المعرف المفرد ، اسم لا نكــره ، كلمــة الآن، فعــل الأمــر، كلمة أيهم ، تمييز " كم " إذا فصل منها بظــرف أو جــار أو مجــرور.

٤ ـ ومن المسائل الخاصة بالحقيقة اللغوية للكلمة :

لام لعل أصليه هي أم زائدة ؟ "كم " أمركبة من الكاف و" ما " أم موضوعة لعدد ؟ كلا وكلتا : هل فيها تثنية لفظية ومعنوية ؟ هل السين أصلها سوق ؟ الاسم في ذا والذي، هل هو الذال فقط ؟ الاسم في هو وهي ، هل الهاء فقط ؟

٥ ـ ومن المسائل الخاصة بالحقيقة النحوية للكلمة :

" نعم وبئس " أفعلان أم اسمان ؟ ، " أفعل في التعجب " أهو اسم أم فعل ؟ "حاشا " أفعل أم حرف؟ "رب" أهي اسم أم حرف ؟ وهناك مسائل أخري في شتى النواحي الإعرابية والصرفية

**طبقات النحاة :**

وكانت دراسة النحو تسير على حسب الطريقة المعروفة في تلك العصور، وهذه الطريقة هي التلقي الشفهي أو المقرون بالإملاء ، أو بقراءة بعض المؤلفات عندما وجد ما شيئ منها .

فكان المتعلم يأخذ عن أستاذه ما يلقيه ، أو يميله ، أو ما يقرأ من كتب يشرح عبارتها ، ويعلق على مسائلها ويشرح شواهدها ، ويضيف إلى كل ذلك ما يعن له من رأي .

وكان هؤلاء الطلاب بعد أن تكتمل معلوماتهم ، وبعد أن يأخذوا من العلم بنصيب يتصدون للتعليم ، فيقصد إليهم في حلقات الدرس وأماكن البحث والمناقشة طائفة من الطلاب يأخذون عنهم العلم، ويروون ما سمعوا وما دونوا .

وبذلك نشأت للنحاة طبقات أو مدارس متعاقبة أخذ اللاحقون منهم عن السابقين .

ومن هؤلاء سبع طبقات من البصريين وخمس طبقات من الكوفيين وهؤلاء تحملوا أعباء البحث في النحو وذللّوا صعابه ووصلوا به في نهاية القرن الثالث الهجري وأوائل العاشر الميلادي إلى وضع ألموا فيه بجميع مسائله ومحصوها تمحيصاً شاملاً .

وفيما يلي إشارة إلى هذه الطبقات إلى رجالها ومجمل مجهودهم .

**الطبقة الأولى من البصريين :**

أمام هذه الطبقة أبو الأسود الدؤلي البصري ت سنة ٦٧ هـ وقد أخذ عنه النحو أربعة من علماء البصرة هم: عنبسة الفيل، ونصر بن عاصم الليثي (٨٩هـ) ويحيى بن يعمر (١٢٩هـ) وميمون الأقرن. والمشهور أن أبا الأسود هو أول من وضع النحو ، وقال بعضهم إنه نصر ابن عاصم الليثي وقال آخرون غير ذلك .

على كل حال يعد أبو الأسود من أقطاب وضع النحو. ومن أعماله في ذلك انه ضبط المصحف بعلامات وضعها، وهذه العلامات هي نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحة ونقطة أسفله للدلالة على الكسرة ، وهي بجانبه للدلالة على الضمة وقد أخذ الناس هذه الطريقة عنه وشكلوا بها الحروف كما تفننوا بعده في شكل النقط فجعلها مربعة أو مدورة مسدودة الوسط أو خاليته ، واخترعوا كذلك علامات للحرف المشدود وللسكون. وكذلك بمداد يخالف في اللون مداد الكتابة.

فأبوا الأسود هو الذي وضع علامات لإعراب المصحف أو لضبط قراءته .

ويقال أيضا إنه وضع من أبواب النحو بابي العطف والنعت، وبابي التعجب، والاستفهام، وباب إن وأخواتها ، وأبوابها أخري .

وكان علماء هذه الطبقة ملمين باللغة وبالقراءات إلى جانب إلمامهم بالنحو وكان النحو في هذا العهد في دور التكوين ولم يظهر من مسائلة الأقدر يسير .

**الطبقة الثانية من البصريين :**

ومن أشهر علمائها ثلاثة هم : أبو عمرو بن العلاء (٧٠ ــ ١٥٤) وعبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي المتوفى (سنة ١١٧ هـ) ، وعيسى بن عمر الثقفي المتوفى (سنة ١٣٩ هـ) وقد اهتم رجال هذه الطبقة بالقياس والتعليل ، وبزيادة العناية بتقبع النصوص ، واستقراء الشواهد وجمع مسائل النحو المعروفة وقتذاك في كتب .

ويقال إن عيسى بن عمر الثقفي ألف كتابين في ذلك مسمى أحدهما "الجامع" والآخر "الإكمال" وفيهما قال الخليل بن أحمد البصروي :

**ذهبَ النحوُ جَميعاً كله غير ما أحدثَ عيسى بن عمر**
**ذاك "إكمالٌ" وهذا "جامعٌ" فهما للناسِ شَمْسٌ وقَمَر**

ويقال أن عيسى بن عمر جعل أساس كتابيه هذين ما كان أكثر ذيوعاً وسمى ما شذ عن ذلك لغات. وكان عيسى بن عمر يخطئ المشهورين من شعراء العرب في بعض أشعارهم أمثال النابغة .

ولعل السبب في ذلك هو ما عرف عنه من التشدد والتقعر في اللغة فهو الذي قال حين سقط عن حماره واجتمع عليه: "ما لكم تكأكأتم عليَّ كتكأكئكم على ذي جنة ، افرنقعوا ".

ويمكن القول بأن النحو في عـــهد الطبقتيــن المتقدميــن كــان فــي دور التكوين وفي مرحلته الأولى . على أن الجهود التـــي بذلــت فــي خدمتــه كانت الأساس الأول التي أقامت الطبقات التالية عليه بنـــاء هــذا العلــم .

ومؤلفات هذا العصر كـــانت مزيجــاً مــن النحــو واللغــة والأدب لأنّ هذه الفروع من الثقافة العربية لم تكن قد تميز بعضــــها مــن بعــض.

**الطبقة الثالثة البصرية والأولـــي الكوفيـــة :**

وشيخ الطبقة الثالثة البصرية هـــو الخليــل بــن أحمــد الفراهيــدي (ت ١٧٥ هــ) وقد امتاز بعقليـــة جبّــارة مبتكــرة ، وفضلــه علـــى علــم النحو كبير. فالخليل قد عكف على العلــم يخــترع فيــه ويســتنبط أصولــه من فروعه على " معجم العيــــن "

وهو أول مبتكر لعلم العروض وحصر كـــل أشــعار العــرب فــي بحوره ، وهو الذي اخترع علم الموســيقى العربيــة وجمــع فيــه أصنــاف النغم .

ثم هو الذي عمل النحو الذي يعــرف اليــوم ، ويظـــهر أنــه كــان من أرقي من أن يعكف على الكتب بدونها، فهو يخـــترع العلــم ثــم يــترك أمر تدوينه لتلاميذه فقد وضع فكرة معجم العيـــن، وتركــه لتلميــذه الليــث بن نصر يكملــه.

وفعل ذلك في النحو فهو الـــذي بســط النحــو، واســتخرج مســائله وعلله مكتفياً في ذلك بما أوحى إلى سيبويه مــــن علمــه وبمـــا لقنــه مــن دقائق نظره ونتاج فكره ، وحمل سيبويه ذلــك عنــه، وألــف فيــه الكتــاب الذي أعجز من قبله ، كما أمتع على من تـــأخر بعــده .

ومن علماء هذه الطبقة يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) وشيخ الطبقة الأولى الكوفية هو أبو جعفر محمد الرؤاسي (ت سنة ٢٩٠ هـ) وسمي الرؤاسي لعظم رأسه ، وقيل إنه أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو.

ومن علماء هذه الطبقة معاذ الهراء (ت ١٨٧ هـ). في خلافة الرشيد وهو علم أبي جعفر الرؤاسي . وسمي الهراء لأنه كان يبيع الثياب الهروية وهي المنسوبة إلى بلد "هراة" بخراسان في هذا الدور نشطت البحوث النحوية ، كما نشط بجانبها البحث في أبنية الكلمات وفي الاشتقاق ، واهتم بذلك الكوفيين وسبقوا البصريين في قواعد الصرف ومعاذ الهراء الكوفي في المشار إليه سابقاً هو واضع علم الصرف .

وفي عهد هاتين الطبقتين ازدادت فكرة القياس نمواً، واهتم الخليل إمام هذا العصر بتصحيح القياس واستخدام مسائل النحو وتعليله .

أما الكوفيون فاتجهوا في هذا الدور إلى التأليف ، والرؤاسي شيخ الطبقة الأولي الكوفية كان أول من وضع كتاباً في النحو هو الكتاب " الفيصل ".

**الطبقة الرابعة البصرية والثانية الكوفية :**

وشيخ الأولى هو سيبويه ، ومن علمائها الأصمعي، وأبو زيد الأنصاري ، وأبو عبيده معمر بن المثنى .

**سيبويه :**

وسيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر، وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه .أخذ النحو عن الخليل بن

أحمد وعن يونس بن حبيب وعن عيسى بن عمر الثقفي. وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر (ت سنة ١٨٣ هـ) وعمره نيف وأربعون سنة .

**الأصمعي :**

هو عبد الملك بن قريب أخذ عن الخليل بن أحمد وغيره وتوفي في خلافة المأمون (سنة ٢١٤هـ) . كان صاحب لغة ونحو وإماما في الأخبار والنوادر والغريب وهو من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام الرشيد مع أبي عبيدة معمر بن المثنى فقيل لأبي نواس : قد أشخص أبو عبيدة والأصمعيّ إلى الرشيد فقال : "أما أبو عبيدة فإذا امكنوه من سفْره وقرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعي فقليل يطربهم بنغماته" [٥٨] وكان الأصمعي شديد الحفظ ، قال عمر بن شبَّه : " سمعت الأصمعي يقول : "أحفظ ستة عشرة ألف أرجوزة: وإذا انتقل حمل كتبه في ١٨ صندوقاً وكان الرشيد سميه شيطان الشعر " .

**أبو زيد الأنصاري :**

هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري من أهل البصرة ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وكان من أئمة الأدب وكان عالماً ثقة بالنحو واللغة والنوادر والغريب وكان سيبويه إذا قال : سُمعت الثقافة "فإنه يريد أبا زيد الأنصاري. وعنه أخذ كثيرون من علماء البصرة وكان لشدة رغبته في العلم يأخذ عن أهل الكوفة أيضاً . ولم يرو من البصريين عن أهل الكوفة إلا أبو زيد الأنصاري ، فقد روي عن

---

[٥٨] كتاب انباه الرواه للقفطي جـ٢ ص ٢٠١) .

المفضل الغبي أكثر كتابة " النوادر في اللغة العربية " على إذ أكثر رواياته عن العرب الخُلص .

وقد غلب عليه اللغو والنوادر والغريب، وكان يمتاز عن رفيقه بأنه أوثقهم كما كان يمتاز الأصمعي بأنه أحفظهم ، وأبو عبيده بأنه أجمعهم ، وجاء أبو زيد إلى بغداد في خلافة المهدى وتوفي (سنة ٢١٥ هـ) في خلافة المأمون، وله كتب كثيره في الأدب لم يصلنا منها إلا كتاب النوادر" في اللغة "وكتاب المطر، وكتاب اللبن .

أبو عبيدة معمر بن المثنى :

هو معمر بن المثنى التيمي مولي بن لقيم ، ولد (سنة ١١٠هـ) وهو أجمع سائر الرواة لعلوم العرب وأخبارهم وأنسابهم ، كان في البصرة ثم انتقل إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ استقدمه الفضل بن الربيع في خلافة المأمون ليستفيد من علمه ، وأخذ عنه جماعة من علماء بغداد منهم أبو عبيده القاسم بن سلام ، وأبو عثمان المازني ، وأبو حاتم السجستاني .

وهو الذي روي أخبار أيام العرب التي يتناقلها المؤرخون إلى الآن، كما روي أشعار كثيرين من العرب الشعراء وكان أبو عبيدة شعوبياً متعصباً ضد العرب ويرى رأي الخوارج ، ومع سعة معرفته في اللغة كان إذا أنشد بيتاً لم يُقم إعرابه ، وكان مدخول الدين والنسب ولكنه كان كثير الاشتغال بالتأليف، ولم يصلنا من كتبه إلا "كتاب نقائض جرير والفرزدق "، وكتاب " الشعر والشعراء " وكتاب " الخيل" .

وشيح الطبقة الثانية للكوفة هو الكسائي (ت سنة ١٨٩ هـ) واسمه على بن حمزه مولي بن أسد . وأصله فارس وهو أشعر نحاة

الكوفة ويعتبر بحق مؤسس المذهب الكوفي، تعلم النحو على الكبر وأخذ عنه ، وعشق النحو، ثم خرج إلى البادية وأخذ اللغة عن أعرابها ممن سلمت عربيتهم .

وهو معدود من القرّاء السبعة ، واستقدمه الخلفاء والعباسيون إلى بغداد ليعلم أبناءهم ، وقدّمه البرامكة فارتفعت منزلته وكان الخليفة الأمين يتعصب لمعلمه الكسائي في مجالس المناظرات الكسائي عدة كتب في النحو والقراءات والأدب والنوادر ولم يصلنا منها إلا رسالة في لحن العامة .

وكانت علوم اللغة حين جاءت الطبقة الرابعة البصرية والثانية الكوفية قد تميز بعضها من بعض وأخذ كل فرع منها يتجه اتجاهاً مستقلاً .

وبدأ بعض العلماء ينقطعون إلى بعضها ، فانقطع سيبويه الى النحو ووضع فيه كتابه الذي يعتبر كتاب جامع لأصول النحو والذي صار بعده العلماء يعكفون على قراءته وشرحه واختصاره وكان يقال في البصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيُعلم أنه كتاب سيبويه .

وقد نشط في هذا العصر التنافس بين المذهبين البصري والكوفي وازدادت المناظرات والجدل والنقاش ونخيف المسائل النحوية وغيرها .

**الطبقة الخامسة البصرية والثالثة الكوفية :**

وإمام الأولى الأخفش الأوسط ، وهو أبو الحسن سعيد بن مسعده من أكابر أئمة النحاة البصريين. أخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه وأخذ عنه سيبويه أيضاً .

وكان أعلم من أخذ عن سيبويه، وإليه يرجع الفضل في نشر كتاب سيبويه ولم يعرف أن أحداً قرأه على سيبويه، أو أن سيبويه قرأه على أحد .

ولكن لما مات سيبويه قرئ الكتاب على الأخفش فشرحه وبينه وكان ممن قرأه عليه أبو عمرو الجرمي وأبو عثمان المازني الآتي ذكرهما وكان قد توهما أن الأخفش قد همَّ أن يدعي الكتاب لنفسه، فاتفق على قراءته. وأظهر أنه لسيبويه وأنه أشاعا ذلك ، لهذا لم يستطع الأخفش أن يدَّعي الكتاب لنفسه (ت سنة ٢١٥ هـ) ومن كتبه:

"كتاب المقاييس في النحو: و "كتاب العروض" و " كتاب القوافي" وكتاب "الأوسط في النحو: وكتاب " التصريف " [٥٩] وإمتم الثانية الفراء. وهو أبو زكريا يحيى بن زياد، كتن ابرع

**الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب .**

وكان الفراء تلميذ للكسائي، وقد أمره المأمون أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، فأمر أن تفرد له غرفة خاصة فكان يملي ، والوراقون يكتبون. ثم خرج إلى الناس. وابتدأ يملي كتاب المعاني ، ثم خزنه الوارقون ليكسبوا به ، وجلس يملي كتاب معان أتم شرحاً، فلم علم الوراقون جاءوا إليه فقالوا : نحن نبلغ الناس ما يحبون فننسخ كل عشر أوراق بدرهم. وكان الفراء يعلم ابني المأمون النحو ، وله مؤلفات كثيرة كان يمليها على تلاميذه، ولم يصلنا منها إلا كتاب معاني القرآن وكتاب المذكر والمؤنث وقد توفي الفراء سنة ٢٠٧ هـ .

---

[٥٩] كتاب أنباه الرواة للقفطي جـ ٢ (ص ٤٢) .

**الطبقة السادسة البصرية والرابعة الكوفية :**

وشيخ الأولى أبو عثمان المازني (ت سنة ٢٤٩ هـ)، كان إمام عصره في النحو والأدب، وأخذ عن أبي عبيده معمر بن المثنى والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، ومن علماء هذه الطبقة البصرية :-

١ ـ أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي ، أخذ النحو عن الأخفش وغيره، وكان عالماً باللغة، حافظاً لها، (ت سنة ٢٢٥ هـ) في خلافة المعتصم ومن كتبه "كتاب غريب سيبويه كتاب الأبنية وكتاب العروض .

٢ – التوازي : أبو محمد عبد الله بن محمد ، كان من علماء اللغة وأخذ عن أبي عبيده والأصمعي وقرأ على الجرمي كتاب سيبويه (ت سنة ٢٣٨ هـ) في خلافة المتوكل ، ومن كتبه " فعلت وأفعلت" وكتاب " الأمثال " وكتاب " الأضداد ".

٣ ـ السجستاني أبو حاتم سهل بن محمد ، كان إماماً في اللغة والشعر، وعنه أخذ علماء عصره كابن دريد والمبرد وغيرها وأخذ هو عن ابن زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي ، (ت سنة ٢٤٨هـ) وله مؤلفات كثيرة في اللغة والقرآن، وكتابة في القراءات" اجل كتاب صنف فيها أهل زمانه .

وشيخ الثانية : هو أبو سيف يعقوب بن السكيت (ت سنة ٢٤٣هـ)كان مؤدب ولد الخليفة جعفر المتوكل وأخذ عن الفراء وابن الأعرابي وغيرهما .

قال المبرد : ما رأيت للبغداديين كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق. والكتاب مطبوع متداول وهذه الطبقة هي طبقة الشرح والتكميل ووضع المصطلحات وقد سلك علماؤها بالنحو

مسلكاً طبعة بطابع فيه كثير من التغيير الشكلي والتأليفي. وقد تغيرت لغة التأليف، ووضعت اصطلاحات وعبارات في المؤلفات لم تكن من قبل، وهي التي لاتزال مستعمله حتى الآن .

**الطبقة السابعة البصرية والخامسة الكوفية :**

وشيخ الأولي ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، ولد في البصرة سنة ٢١٠ هـ ثم انتقل إلى بغداد، وكان الشيخ أهل النحو والعربية وإليه انتهي علمها بعد طبقة الجرمي والمازني وأخذ عنهما وعن غيرها، ذكر له صاحب الفهرست أربعة وأربعين مؤلفاً في الأدب واللغة والنحو والعروض والبلاغة والقرآن ومن كتبه "الكامل" وهو كتاب يجمع ضروباً من الأدب بين نثر وشعر ومثل سائر وموعظة بالغة وخطب ورسائل، مع تفسير كل ما يقع فيها من كلام غريب أو معنى مغلق.

وشيخ الثانية أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، وعنه أخذ عليٌّ بن سليمان الأخفش الأصغر وتوفي في بغداد سنة ٢٩١ هـ ، وقد عاصر في بغداد فريق من العلماء وفي هذا العصر وصل النحو إلى الغاية ورتبت مسائلة ونظمت أبوابه وكان ذلك في أواخر القرن الثالث الهجري .

**المدارس البغدادية والأندلسي والمصرية :**

لقد تعددت المدارس فلم تعد مقصورة على البصرة والكوفة، بل كانت هناك مدرسة بغداد والأندلس ومصر، وكان لكل من هذه المدارس اتجاهاتها الخاصة في دروس النحو ــ ومنه الإعراب ــ حتى أصبحت هذه المدارس حقيقة واقعة في الدرس النحوي وقد ألَّف

باحث معاصر كتابا مستقلا عن هذه المدارس ، مبينا فيـــه أشـــهر رجالـــها وآراءهم في النحـــو واختلافاتـــهم العديـــد [٦٠].ولقـــد تعـــددت الاتجاهـــات وتضاربت الأقوال وتفرعت الآراء مسألة واحـــدة فـــي الإعـــراب تســـتطيع أن تجد لها أكثر من وجه، وكل وجه أكثر مـــن تخريـــج ، وكـــل تخريـــج له سببه وتـــبريره .

١ ـــ المدرسة البغداديـــة :

في أواخر القرن الثالث الهجري خفت حـــدة الـــنزاع بيـــن البصـــرة والكوفة حين التقي البصريون والكوفيون في بغـــداد ومـــن خـــلال عـــرض المذهبين جرى اختيار مذهـــب منتجـــب منـــهما عـــرف بمذهـــب مدرســـة بغداد، واشتهر من علمائها أبو على الفارسي وابن جنـــى حيـــث كانـــا إلـــى مذهب البصرة أميل ويكتبان كثيرا مـــن البصرييـــن فـــي مصنفاتـــها باســـم " أصحابنا " [٦١] ما جعل كثرة مـــن المعـــاصرين تقـــف أنـــهما بصريـــان حقا، وهما إنما يصوران نزوعهما الشـــديد للبصرييـــن .

٢ ـــ المدرسة الأندلســـية :

تتبع نحـــاة الأندلـــس آراء أئمـــة النحـــو مـــن مـــدارس البصـــرة والكوفة وبغداد ومع اجتهاد واسع في الفـــروع ووفـــرة فـــي الاســـتنباطات، وكثرة في التعليلات، وقد حاول ابن مضاء القرطبـــي فـــي كتابـــه " الـــرد على النحاة " صياغة النحو صياغـــة جديـــد تخلـــو مـــن نظريـــة العوامـــل والمعمولات المذكورة والمقدرة، ومـــن العلـــل والأقيســـة المعقـــدة وكـــان

---

[٦٠] المدارس النحوية ، للدكتور شوقي ضيف .

[٦١] عبد الفتاح شلبي : أبو علي الفارسي (ص ١٠٦) مطبعة نهضة مصر .

ـــ شوقي ضيف : المدارس النحوية ( ص ٢٤٥ ).

همه تقريب النحو وفق عقلية عصره، وأراد للنحو أن يكون مفهوما تجري به الألسنة والأقلام بسهولة [٦٢] كما اشتهر من المدارس الأندلسية الأعلام :

الشنتمرى [٦٣] وابن السيد البطليوسي [٦٤]، وابن الباذش [٦٥] وابن الطراوة [٦٦] ، والسهيلي [٦٧] ، وابن خروف [٦٨] ، والشلوبين [٦٩]، وابن عصفور [٧٠] ، وابن مالك [٧١].

٣ ـ المدارس المصرية :

لقيت دراسات النحو في مصر العناية التي تستحق مع الاهتمام الكبير بضبط القرآن الكريم وقراءاته، ونشأت طبقة من المؤدبين والمتعلمين والنحو بين، وافتدوا بادئ أمرهم بمدرسة البصرة ثم مزجوا بين آراء البصرة والكوفة وضموا إلى تلك الآراء آراء المدرسة البغدادية، وازدهر النحو في العصر الأيوبي ثم تكامل في العصر المملوكي حين ظهر ابن هشام وأحاط بآراء النحاة السابقين[٧٢].

---

[٦٢] مازن المبارك : النحو العربي (ص ١٥٨) . ط٢ دار الفكر سنة ١٩٧١ م .

[٦٣] ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٢ (ص ٤٦٥)، السيوطي : بغية الوعاة ص ٤٢٢ .

[٦٤] القفطي : أبناه الرواة جـ ٢ (ص ١٤١)، ابن الجزري : طبقات القراء جـ ١(ص ٤٤٩) . السيوطي : بغية الوعاة (ص ٣٢٦) .

[٦٥] القفطي : انباه الرواة جـ ٢ (ص ٢٢٧) .

[٦٦] السيوطي : بغية الوعاة (ص ٢٦٣) .

[٦٧] ابن الجذري : طبقات القراء جـ ١ (ص ٣٧١)،السيوطي : بغية الوعاه (ص ٢٩٨) .

[٦٨] ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢(ص٧٩)، ياقوت:معجم الأدباء جـ١٥(ص ٧٥) .

[٦٩] ابن خلكان، وفيات الاعيان جـ ١ (ص ٣٨٢) .

[٧٠] السيوطي : بغية الوعاه جـ ٢ (ص ٢١٠) .

[٧١] السيوطي : بغية الوعاة (ص ٥٢)، ابن الجزري : طبقات القراء حـ ٢ (ص ١٨٠) .

[٧٢] شوقي ضيف : المدارس النحوية .السيوطي : الاشباته والنظائر جـ٢ (ص٢٣٢) .

**مدرسة بغـداد :**

ــ أصبحت بغداد مثابة للعلماء وقبله للدارسين والمعلمين وتجلت فيها عظمة الدولة العباسية وحضارتها وكانت محط أنظار العالم العربي وفيها حظي علماء الكوفة بتشجيع الخلفاء العباسيين فقصدوا ساختهم والتمسوا رضاهم .

ولم يكن البصريين في أول الأمر نصيب من الخطوة في بغداد ولذلك كان الكوفيون فيها دعامة الحركة العلمية وقائدى زمامها وقد ذاع مذهبهم ومن بينها شواهد يعوزها التحري وأشعار موضوعة وأبيات ليس لها نظائر تعوق الحجة فيها. على أن نحاة البصريين لم يحجوا عن الذهاب إلى بغداد فقد غشيها فريق منهم، واتسع المجال لعرض آرائهم، وذلك في منتصف القرن الثالث الهجري وقد أصبح للبغداديين بذا أن ينظروا في المذهبين : البصري الكوفي وأن يوازنوا بين آراء الفريقين .

ونتيجة لذلك انشأوا لهم مذهباً كان أساسه المستحسن من المذهبين ولم يقفوا عند هذا الحد وإنما أضافوا إلى ذلك ما عنَّ لهم من آراء خاصة ، وكانوا في أول الأمر أكثر ميلاً إلى موافقة الكوفيين لمكانة نحاة الكوفة عند الخلفاء كما تقدم .

وقد نشطت المذهب البغدادي فترة من الزمن وظلت بغداد مركزاً للثقافة العربية حتى مستها أحداث الزمن فتلمس علماؤها لأنفسهم مواطن علمية مختلفة وأتبعوا في العراق العجمي وفارس وخراسان وجهات أخرى وأول هذه الأحداث استفحال نفوذ العنصر التركي الذي كان المعتصم الخليفة العباسي قد اكثر فيه. ثم ما كان

من اضطهاد للشيعة أيام الخليفة المتوكل، ثم ما حدث من انقلاب في حياة البلاد العربية بتغلب بني بوابة على بغداد سنة ٣٣٤ واقتداء نفوذ على العراق وفارس وخراسان ومع أن هذا الانقلاب السياسي كان مقرونا بإضعاف النفوذ العربي والوحدة السياسية للدولة العربية فإنه لم ينجم عنه إضعاف الحركة العلمية بل صحبه نشاط ثقافي واهتمام بالبحث والدرس والتأليف في مختلف العلوم العربية .

ثم جاء الانثلاب الجارف صيد أغار التتار سنة ٦٥٦ هـ على بغداد طمسوا معالم ذخائر العلمية ووطئوها بأقدامهم وحوافر خيولهم . عندئذ هجر العلماء مواطنهم العلمية وولوا وجوههم شطر العواصم الأخرى فوجدوا في مصر والشام موئلا .

**نحاة بغداد : -**

وأشهر نحاتهم :

١ ـ ابن خالويه :

هو الحسن بن أحمد بن خالوي الهمزاني إمام اللغة والعلوم الأدبية وفد على بغداد طالبا للعلم سنة ٣١٤ هـ ثم انتقل إلى الشام وسكن حلب واختص بسيف الدولة وقرأ عليه آل حمدان، وله مع المتنبي مناظرات ومجالس عند سيف الدولة . وتوفي بحلب سنة٣٧٠هـ، ومن مؤلفاته :

١ ـ الجهل في النحو

٢ ـ الاشتقاق .

٣ ـ القراءات .

٤ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم.

٥ ــ المقصور والممـــــدود

٦ ــ الألفـــــات

٧ ــ المذكر والمؤنـــث

٨ ــ ليس في كـــلام العـــرب .

٩ ــ شرح ديوان أبى فـــراس الحمدانـــي .

١٠ ــ شرح مقصورة ابن دريد.

١١ ــ كتاب الأسد، ذكر لكافية خمســـمائة اســم .

**٢ ــ أبو على الفارســـي :**

هو الحسن بن أحمد بن عبـــد الغفـــار، علـــت منزلتـــه فـــي النحـــو حتى فضله بعضه على المبرد. وقـــد أخـــذ عـــن الزجـــاج وابـــن الســـراج وبرع من تلاميـــذه عـــدد كبـــير كـــابن جنـــي والدبعـــي، وكـــان متـــهما بالاعتزال وقد أقام مدة بحلب عند سيف الدولـــة وجـــرت بينـــه وبيـــن لـــه كتاب الإيضاح في النحو والتكملة فـــي التصريـــف . ولـــه كتـــب أخـــري منـــها : -

١ ــ كتاب الحجة في علل القـــراءات الســـبع .

٢ ــ كتاب المقصور والممـــدود .

٣ ــ كتاب الإيضاح والتكملة ضفه لعضـــد الدولـــة .

**٣ ــ ابن جنـــي :**

هو أبو الفتح عثمان، وأبوه جني كان مملوكا روميـــا لســـليمان بـــن فهد ابن أحمد الأزدي الموصلي . كان من أعلـــم أهـــل الأدب بعلـــم النحـــو والتصريف ولم يصنف أحد فـــي التصريـــف أحســـن ولا أدق منـــه، قـــرأ الأدب على أبى على الفارســـي ولازمـــه حتـــى بـــرع، ثـــم خلفـــه ودرس النحو بعده في بغداد. وقد اجتمع المتبي يجله، ويقـــول فيـــه : هـــذا رجـــل لا يعرف قدره كثير من الناس . وله مؤلفات مفيـــدة منـــها :

١ ـ كتـاب الخصـائص

٢ ـ سر صناعة الإعـراب.

٣ ـ التلقين في النحـو.

٤ ـ المنصف في شرح تصريـف المـازني .

٥ ـ تفسير المذكر والمؤنث ليعقـوب.

٦ ـ شرح المقصور والممدود لابـن السـكيت .

٧ ـ المقتضب في معتل العيـن .

٨ ـ التمام في شرح شعر الـهذليين .

٩ ـ شرح ديوان المتنبـي .

١٠ ـ اللمع في التصريـف .

وقد ولد ابن جنى بالموصل وتوفي ببغـداد سـنة ٣٩٢ هـ

**٤ ـ الدبعـي :**

هو أبو الحسن علـى بـن عيسـى البغـدادي المـنزل الشـيرازي الأصل كان إماماً في النحو ومتقنـا لـه، وشـرح الإيضـاح لأبـى علـى الفارسى فأجاد فيه واشتغل في بغـداد علـى السـيرافي ثـم خـرج إلـى شيراز فقرأ على أبى على الفارسي عشرين سـنة ثـم رجـع إلـى بغـداد. (ولد سنة ٣٢٨ هـ) (ت سنة ٤٢٠ هـ) بغـداد . ولـه فـي النحـو عـدة مؤلفات منها شرح مختصر الجرمـي .

**٥ ـ الثمانيـة :**

هو أبو القاسم عمر بن ثابت ولقب بالثمـانين نسـبة إلـى "ثمـانين" بلدة بالقرب من الموصل على الجانب الشـرقي لفـهد دجلـه كـان عارفـا بقوانين النحو، شرح كتاب اللمع في التصريف لابـن جنـى شـرحا حسـنا (ت سنة ٤٤٢ هـ) .

٦ ــ التبريزي :

هو أبو زكريا يحيى بن على، أحد أئمة اللغة، كانت له معرفة بالأدب والنحو واللغة، ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد واستوطنها، وزاد مصر في شبابه ثم عاد إلى بغداد واستوطنها، وزار مصر في شبابه ثم عاد إلى بغداد واستوطنها إلى أن (ت سنة ٥٠٢ هـ) وله مصنفات كثيرة منها :

١ ــ شرح ديوان الحماسة . ٢ ــ شرح ديوان المتنبي .

٣ ــ شرح سقط الزند للمعري ٤ ــ شرح المعلقات السبع .

٥ ــ شرح المفضليات . ٦ ــ وله تهذيب إصلاح المنطق .

٧ ــ الزمخشري .

هو محمود بن عمر إمام عصره، كان نحويا بارعا، وله كتب كثيرة منها :

١ ــ كتاب أساس البلاغة . ٢ ــ تفسير الكشاف

٣ ــ كتاب المفصل في النحو . ٤ ــ مقامات الزمخشري .

كان معتزلي الاعتقاد ــ وتوفي سنة ٥٣٨ هـ

٨ ــ المطرزي :

هو أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم ، ولد بخوارزم وكان من معتزلي الاعتقاد ، وله دراية تامة بالنحو واللغة والشعر وأنواع

الأدب، دخل بغداد سنة ٦٠١ هـ وتوفي بخوارزم سنة ٦١٠ هـ . وله عدة تصانيف منها : شرح مقامات الحريري .

٩ ـ ابن الشجري :

هو أبو السعادات هبه الله بن على ، كان أوحد زمانه في علم العربية وأشعار العرب وأحوالها وأيامها. قرأ على الخطيب التبريزي وغيره وله عدة مؤلفات منها :

١ ـ كتاب الأمالي وهو أكبر تأليفه وأكثرها إفادة .

٢ ـ كتاب ما اتفق لفظة واختلف معناه .

٣ ـ شرح اللمع لابن جنى .

٤ ـ شرح التصريف الملوكي .

(ت سنة ٥٤٢ هـ)، ودفن في داره بالكوخ ببغداد.

١٠ ـ ابن الخشاب :

هو أبوه محمد عبد الله البغدادي، كان عالما في الأدب والنحو والتفسير والحديث وفي علوم أخرى . ومن مؤلفاته : -

١ ـ شرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل .

٢ ـ وشرح اللمع لابن جنى ولم يكملها ، وتوفي ببغداد سنة ٥٦٧ هـ .

**١١ ــ ابن الأنبـــاري :**

هو عبد الرحمن بن محمد أبو البركـــات الملقــب بالكمـــال النحــوي كان إماما ثقه غزيز العلم ، قدم بغـــداد فـــي صبـــاه وحصـــل طرفـــا مـــن الخلاف بيـــن النحـــاة وقـــرأ الأدب علـــى أبـــى الجواليقـــي ، ولازم ابـــن الشجري ودخل الأندلس . وله مؤلفات مشـــــهورة منـــها :

١ ــ الإنصاف في مسائل الخلاف بيـــن البصرييـــن والكوفييـــن .

٢ ــ الإغراب في جدال الإعـــــراب .

٣ ــ ميزان العربيـــة .

٤ ــ النـــــوادر .

٥ ــ الأضـــداد .

٦ ــ اللبـــــاب .

٧ ــ كتاب كلا وكلتـــا .

٨ ــ كتاب كيـــــف .

٩ ــ كتاب أسرار العربية.

١٠ ــ كتاب الذاهر . وكتب أخرى كثـــيرة ــ وتوفـــي ســـنة ٥٧٧ هـــ .

**١٢ ــ ابن الدهـــان :**

هو أبو محمد سعيد بـــن المبـــارك البغـــدادي ، كـــان مـــن أعيـــان النحاة وأفاضل اللغويين حتى لقـــب بســـيبويه عصـــره، ولـــه فـــي النحـــو والأدب التصانيف المفيدة منـــــيا :

١ ـ شرح الإيضاح في النحو لأبي على الفارسي ، في ثلاثة وأربعين مجلد [٧٣] وقيل في أربعين مجلدا [٧٤]

٢ ـ الفصول الكبرى والفصول الصغرى في النحو .

٣ ـ شرح كتاب اللمع لابن جني وسماه العزة ، في عدة مجلدات .

٤ ـ وكتاب الدروس في العروض، والمختصر في القوافي .

٥ ـ ديوان شعر ، وديوان رسائل .

٦ ـ العقود في المقصور والممدود ، وغير ذلك .

وكان ببغداد في زمنه من النحاة أمثال ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري ، وكان الناس يدجحونه عليهم مع أن كل واحد منهم إمام في النحو .

ثم إنه ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصدا لوزير جمال الدين الأصبهاني فتلقاه بالإقبال أحسن إليه،وتوفي بالموصل سنة ٥٦٩ هـ.

**١٣ ـ ابن الخباز :**

هو أحمد بن الحسين الموصلي، كان أستاذا بارعا وقد استهدف زمانه بالنحو واللغة والعروض والفقه والفرائض، وله مصنفات مفيدة منها :

١ ـ النهاية في النحو .

٢ ـ شرح ألفيه بن معط ، (ت ٦٣٧ هـ) علم النحو في الأندلس والمغرب .

---

(٧٣) انباه الرواة للقفطي جـ ٢ ص ٤٨ .

(٧٤) معجم الأدباء لياقوت جـ ١١ ص ٢٢١ .

فتح العرب بلاد الأندلس في عهد الدولة الأموية، فتحها طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة ٩٢ هـ في عهد الولدين عبد الملك وقد تولي الأمراء الحكم فيها باسم الخلفاء الأمويين .

ولما جاء العباسيون اضطهدوا الأمويين وتعقبوهم، ففر منهم عبد الرحمن الأول بن معاوية بن هشام بن عبد الملك المعروف بالداخل إلى بلاد المغرب، ثم عبر إلي الأندلس وأنشأ هناك الدولة الأموية الثانية التي ازدهرت وسطع نجمها حيناً من الدهر، ولما تولى عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر سنة ٣٠٠ هـ، سمى نفسه خليفة واستمرت خلافته إلى سنة ٣٥٠ هـ.

وكانت الحركة العلمية في نشاط واكتمال في عهد العباسيين وأضحت بغداد، ومركز الثقافة ومثابة العلماء والباحثين وكان لعلوم النحو واللغة من ذلك نصيب ملحوظ.

ومن مظاهر الحضارة العربية في تلك العصور إن كان العلم من أقوى دعائمها ولهذا سار العرب في الأندلس على هذا المنهج واتجهوا إلى الدولة العربية في المشرق ينهلون من علمها وثقافتها ويتلقون على علمائها ويقتبسون من الأئمة .

ولنحاة الأندلس والمغرب جهود محمودة وآثار لها قيمتها في اللغة وتتمثل جهودهم المحمودة هذه في صورتي منها :

١ ـ وضع مختصرات للمطولات من كتب اللغة والنحو، كمختصر الزبيدي لكتاب العين الذي وضعه الخليل بن أحمد، وكالمختصر الذي وضعه أبو بكر خطاب القرطبي لكتاب الذاهر لابن الأنباري .

٢ ــ تأليف كتب مستقلة في النحو والصرف مثل : كتاب الواضح في نحو العربية وكتاب الأبنية للزبيدي، وكتاب الممتع في الصرف لابن عصفور، وكتاب تصاريف الأفعال لمحمدين القوطية.

٣ ــ وضع شروح لبعض كتب النحو مثل : شرح الأعلم على كتاب الجمل للزجاجي ، وشرح ابن عصفور على كتاب الجمل في النحو لابن خالوية وشرح ابن معطر على ذات الكتاب، والشرح الذي وصفه كل من الشلوبين وابن عصفور على المقدمة الجزولية وشرح أبيات سيبويه وبعض دواوين الشعراء .

٤ ــ جميع شعر شعراء الأندلس أو تصنيف مختارات من أشعارهم .

٥ ــ وضع تعليقات على كتب السابقين من علماء النحو، كتعليقات الشلوبين على كتاب سيبويه .

٦ ــ نظم القواعد النحو في قصائد وأراجيز طويلة تيسيرا للدارسين على استيعابها وتذكرها عند الاقتضاء لسهولة حفظ الشعر، ومن أمثلة ذلك ألفية ابن معط ، وألفية ابن مالك ، وكذلك قصيدته المسماة بلامية الأفعال .

٧ ــ الاضطلاع بتدريس النحو وعلوم اللغة الأخرى في المغرب والمشرق ·

وفيما يلي نبذه عن نحاة الأندلس والمغرب ومؤلفاتهم وإشارة إلى من رحل منهم إلى المشرق ·

**١ ــ الزبيدي :**

هو أبو بكر محمد بن الحسن الاشبيلي تنزيل قرطبة، كان أوحد عصره في علم النحو اللغة، وأخذ اللغة عن أبي على القالي .

**ومن مؤلفاتـــه :**

١ ـــ مختصر كتاب العين للخليل بـــن أحمـــد .

٢ ـــ طبقات النحويين واللغويين بالمشـــــرق والأندلـــس .

٤ ـــ كتاب الأبنية في الصــــــرف .

٥ ـــ كتاب في " لحن العامـــــة "

والزبيدي نسبة إلى زبيد بـــن صعـــب بـــن ســـعد العشـــيرة رهـــط عمرو بن معد يكرب ، (ت ســـنة ٣٧٩ هـــــ ).

**٢- أبو بكر خطاب بن يوســـف القرطبـــي :**

كان من خيرة النحاة ومحققيـــــهم والمتقدميـــن فـــي معرفـــة اللســـان تصدر لتعلـــم العربيـــة طويـــلا وصنـــف فيـــها واختصـــر الذاهـــر لابـــن الانبـــاري .

**٣- الأعلـــم :**

هو أبو الحجاج يوسف بن ســــليمان مـــن أهـــل شـــتمرية المغـــرب وسمى الأعلم لأنه مشقوق الشـــفة العليـــا .

رحل إلى قرطبة سنة ٤٦٣ هـــ، وأقـــــام بـــها منـــه وكـــان عالمـــا بالعربية ومعاني الأشعار. أخذ الناس عنه الكثـــــير وكـــانوا يرحلـــون إليـــه ومن مؤلفاتـــه :

١ ـــ شرح الجمل في النحو لأبي القاســـم الزجـــاجي .

٢ ـــ وشرح أبيات الجمل في كتـــــاب مفـــرد .

وتوفي في مدينة اشبيلية ســـــنة ٤٧٦ هـــــ

**٤ ــ ابن القطـــاع :**

هو أبو القاسم على بن جعفـــر الصقلـــي المولـــد المصـــري الـــدار والوفاة، كان أحد أئمة الأدب واللغة وأقـــام بالقـــاهرة يعلـــم ولـــد الأفضـــل بن أمير الجيومن ــ وله تصانيف نافعـــة منـــها :

١ ــ كتاب الأفعال ، وهـــو تـــهذيب كتـــاب الأفعـــال لمحمـــد بـــن القوطية وابن هلكان بفصله على كتاب أبـــن القوطيـــة .

٢ ــ كتاب أبنية الأسماء . قال عنـــه ابـــن خلكـــان : " جمـــع فيـــه فأوعى فيه دلالة على كثرة اطلاعـــــه " .

٣ ــ كتاب الـــدرة الخطـــيرة فـــي المختـــار مـــن شـــعر شـــعراء الجزيـــرة .

٤ ــ كتاب لمح الملح ــ جمـــع فيـــه كثـــيرا مـــن شـــعر شـــعراء الأندلس

٥ ــ كتاب شرح الأمثلـــة .

توفي بمصر سنة ٥١٥ هـــ، ودفن بـــالقرب مـــن ضريـــح الإمـــام الشافعي بالقـــاهرة .

**٥ ــ الشـــاطبي :**

هو أبو محمـــــد القاسـم بـــن فـــيرة الضريـــر المقـــرئ، صـــاحب القصيدة التي سماها حرز الأماني ووجه التـــهاني " فـــي القـــراءات .

كان أوحد زمانه فـــي علـــم النحـــو والفقـــه . دخـــل مصـــر ســـنة ٥٧٢هـــ ، وكان تـــنزيل القـــاضي الفـــاضل ورتبـــه بمدرســـته بالقـــاهرة متصدرا لإقراء القرآن وقراءته والنحـــو واللغـــة .

وتوفي سند ٥٩٠ هـــ، ودفن في تربه القـــابض الفـــاضل بالغرافـــة الصغرى بالقـــاهرة .

**٦ ــ الشـــلوبين :**

هو أبو على محمـــد بـــن محمـــد الأندلـــس الاشـــبيلي ، والشـــلوبين بلغة الأندلس الأبيض الأشقر. كان إمامـــا فـــي علـــم النحـــو وقـــرأ عليـــه معظم أدباء وقته وكانت إقامته في اشبيلية وتوفـــي ســـنة ٦٤٥ هـــــ ومـــن تصنيفاتـــه : ــ

١ ــ تعليق على كتاب ســـيبويه .

٢ ــ كتاب في النحو سماه التوطئـــــة .

٣ ــ شـــرحان علـــى المقدمـــة الجزوليـــة لعيســـى بـــن يللبحـــت الجزولي المغربي المتوفي ســـنة ٦٥ هـــــ

**٧ ــ ابن عصفـــور :**

هو أبو الحسن على بـــن مؤمـــن الحصـــر فـــي الإشـــبيلي، حـــامل لواء العربية في زمانه بالأندلس ، أخـــذ عـــن الشـــلوبين، ولازمـــة عشـــر سنين إلى أن ختم عليه كتـــاب ســـيبويه، ورجـــال بـــالأندلس وأقبـــل عليـــه الطلبة من شتى المدن الأندلسية ولم يكـــن عنـــده مـــا يؤخـــذ عنـــه غـــير النحو، وله عدة كتب وشروح منـــــها :

١ ــ الممتع في التصريـــف .

٢ ــ كتاب المقرب في النحـــو .

٣ ــ وشرح الجزولية المعروف بـــــ " البديـــع "

٤ ــ وشرح على كتاب الجمل فـــي النحـــو لابـــن خالويــــه وتوفـــي بتونس سنة ٢١٩ هـــــ .

**٧ ــ أبوحيـــان :**

هو محمد بـــن يوسـف بـــن علـــي الأندلـس الغرنـاطي، نحـــوي عصره، ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئـــــه ومؤرخــه وأديبـــه. وقـــد قـــام برحلة إلى الشرق في طلب العلـــم .

كان ثبتا عارفا باللغة، أمـــا النحـــو والتصريـــف فـــهو إمـــام فيـــها وكان لا يقرئ أحدا إلا في كتاب ســـيبويه أو التســـهيل او مصنفاتـــه ومـــن مؤلفاتـــه :

١ ــ البحر المحيط في التفســـير .

٢ ــ التذييل والتكميل في شرح التســـهيل مطـــول .

٣ ــ الارتشاف ــ وهو مختصر للشـــرح الســـابق.

**ومن علماء الأندلس الذين رحلوا فـــي المشـــرق :**

**١ ــ جودي بن عثمان الطليطـــي :**

كان نحويا عارفا (درس العربية وأدب أبنـــاء الخلفـــاء رحـــل إلـــى المشرق فلقى الكسائي والفراء وغيرهما ، وســـكن قرطبـــة بعـــد رجوعـــه من المشرق وتوفي سنة ١٨٩ هـــــ

**٢ ــ الغازي بن قيـــس :**

كان ملتزما للتأديب قرطبة أيام دخول عبـــد الرحمـــن بـــن معاويـــة الأندلس رحل إلى المشرق وشهد تـــأليف مـــالك للموطـــأ وهـــو أول مـــن أدخله الأندلس وقرأ على نافع بن نعيـــم أحـــد القـــراء الســـبعة وأدرك مـــن رجال اللغة الأصمعي وتوفي ســـنة ١٩٩ هـــ .

**٣ ــ عبد الله بن سوار بن طـــارق القرطبـــي :**

كان عالما باللغة والأدب رحـــل إلـــى المشـــرق ولقـــي أبـــا حـــاتم السجستاني والرياشي وغيرها ، وتوفي ســـنة ٢٧٥ هـــ

**٤ ــ محمد بن عبد السلام بن تعلبـــه الخشـــبي :**

من أهل قرطبة رحل فحج ودخل البصـــرة ولقـــي بـــها أبـــا حـــاتم السجستاني والرياشي وأبا اسحق الزيادي فـــأخذ عنـــهم كثـــيرا مـــن كتـــب اللغة ودخل بغداد فسمع بها عن غير واحد، وأدخل فـــي ألا ندلـــس كثـــيرا من كتب اللغة ومن حديث الأئمة ، وتوفي ســـنة ١٦٨ هـــ .

**٥ ــ محمد بن عبد اللهع بن الغازي بـــن قيـــس القرطبـــي :**

سمع من أبيه واحـــل إلـــى المشـــرق فدخـــل البصـــرة ولقـــي بـــها الرياش وجماعـــة مـــن رواة الأحـــاديث والأخبـــار والأشـــعار وأصحـــاب

اللغة وأدخل في الأندلس علما كثيرا من الشعر والعربية وعنه أخذ أهل الأندلس الأشعار المشروحة .

٦ ــ **الأفشين :**

هو محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد المعروف بالأفشين. رحل إلى المشرق فلقي بمصر أبا جعفر الدينوري أخذ عنه كتاب سيبويه وله كتب مؤلفة منها، طبقات الكتاب وشواهد الحكم ، وتوفي سنة ٣٠٩ هـ

٧ ــ **ابن معط :**

هو يحيى بن معط بن عبد النور أبو الحسين زبيد الدين الزواوي، نسبة إلى زواوة ، وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال أفريقية كان إماما مبرزا في العربية وشاعر محسنا. قرأ على الجزولي ودرس النحو بدمشق مدة ، ثم انتقل إلى مصر تحقيقا لرغبة الملك الكامل وهناك تصدر للتدريس بجامع عمرو بن العاصي المعروف بالجامع العتيق ومن مصنفاته :

١ ــ الألفية في النحو، وهي التي أشار إليها ابن مالك في ألفيته بقوله: فائقة ألفيته ابن معط .

٢ ــ الفصول الخمسون في النحو .

٣ ــ شرح كتاب الجمل في النحو لابن خالوية .

٤ ــ المثلث في اللغة .

٥ ــ كتاب شرح أبيات سيبويه .

٦ ــ قصيدة في العروض .

٧ ــ قصيدة في القراءات السبع .

٨ ــ ديوان شعر، وديوان خطـــب .
٩ ــ نظم كتاب الصحاح للجوهري في اللغة ولـــم يكمـل .
١٠ ــ نظم كتاب الجمهرة لابـن دريـد فـي اللغـة وتوفـي سـنة ٦٢٨ هـ ودفن بالقرب من ضريح الإمـــام الشـافعي .

**٨ ــ ابن مـــالك :**

هو محمد بن عبد الله بـن مـالك جمـال الديـن الطـائي الجيـاني نسبة إلى " جيـان " ( بـالفتح والتشـديد وهـي مدينـة بـالأندلس شـرقي قرطبة وهو إمام النحاة وحافظ اللغـة. صـرف همـه إلـى إتقـان لسـان العرب حتى بلغ فيه الغاية ، كان إمامـا فـي القـراءات وعللـها، وكـان عالما لا يجاري في النحو والتصريـف ، أقـام بدمشـق يصنـف الكتـب ويتصدر للتدريس ومن مؤلفاتـــه :

١ ــ الألفية، المسماة الخلاصة، وهـي مشـهورة .
٢ ــ لامية الأفعال أو كتاب المفتاح في أبنيـة الأفعـال .
٣ ــ الكافية الشافية وهي أرجوزة فـي النحـو فـي ٢٧٥٧ بيتـا لخـص منها ألفية، ثم شرحها وسمى الشـرح الوافيـة .
٤ ــتسهيل الفوائد وتكميل المقـاصد. وهـو مختصـر كتـاب لـه اسـمه كتاب الفوائد، في النحو ضاع، وتوفي ابن مـالك سـنة ٦٧٢ هـــ .

**ــ علم النحو في مصر والشـــام :**

فتح العرب هذين القطرين في أيام الخلفـاء الراشـدين وكانـا قبـل الفتح الإسلامي تابعين لدولة الروم. وقد فتـح الشـام فـي أواخـر خلافـة أبي بكر سنة ١٣ هـ وفتحت مصر في خلافة عمـر بـن الخطـاب سـنة ٢٠ هـ

أما بلاد الشام فقد كان أهلها من الفرع الآرامي من الساميين وأما مصر فكان أهلها من الأقباط يخالطهم بعض اليونان والرومان وغيرهم. وقد امتزجت بالقطريين أجناس مختلفة ، ثم كان للعرب فيهما شأن، فانتشرت اللغة العربية وتبعتها الثقافة الإسلامية وقد تجلى نشاط الثقافة العربية في عهد دولتين عربيتين وهما الدولة الحمدانيه في الشام، والدولة الفاطمية في مصر . وكانت النخوة العربية وشهامة العروبة واعتزازها لا تزال تنبض بها عروق عاتبير الدولتين، وكان للغة والأدب في أيامها مكانة ، وللعلماء احترام واعتزاز .

١ ــ ففي الدولة الحمدانية كان سيف الدولة مركزا لحلبة ثقافية وحافزا ومنشطا للعلماء والأدباء، وحسبنا ما سجله التاريخ من صلات هذا الأمير العربي بكبار الشعراء كالمتنبي، وكذلك تقريبه لعلماء اللغة كابن خالوية وأبي علي الفارسي .

٢ ــ وكان للفاطميين نشاط في شتى النواحي، فكانت مواسمها مبعث الأزهار، وحفلاتهم مظهرا للأبية. وقد أطلق ذلك السنة الشعراء والأدباء بأفانين من الأدب، وكان لهم بالعلم عناية عظيمة وقد حذت حذو هاتين الدولتين الدولة الأيوبية فهي على أنها دوله كردية قد شجعت العلم والعلماء على الرغم مما بدا منها من العمل على محو الآثار العلمية والأدبية للفاطميين وهم من الشيبه، والأيوبيون سنون وبعد سقراط بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وضعف شأن العرب في الأندلس كان القطران : مصر والشام ملجأ للعلماء من سائر الأقطار الإسلامية فكانوا حملة الثروة العلمية العربية، والحافظين، والحافظين للبقية الباقية من تراث الإسلام .

فكان السلاطين المماليك من خير الأعوان على إحياء الثقافة العربية والإسلامية بما أسسوا من مدارس وبما أحسنوا من صنيع في تشجيع العلماء وتعظيم رجال الدين. وقد أصبحت القاهرة موئل الحضارة الإسلامية وكعبة القاصدين وموطن الدرس والبحث، وصارت المدارس تزخر بالطلاب والعلماء والمعلمين ونشط التأليف في اللغة والأدب والتاريخ، والدين وعلوم القرآن .

وفي عهد الأتراك العثمانيين من ٩٢٣ ــ ١٢١٣ هـ كاد مصباح الثقافة ينطفي وشمل الأقطار التى كانت كالبذور التي منها نبتت النهضة العربية الحديثة في مصر والشام وسائر الأقطار العربية.

والذي نود أن نشير إليه هنا هو ما كان للقواعد النحوية من نصيب في هذين القطرين.

ففي مستهل الحياة العربية فيهما كان عدد النحاة قليلا وذلك لأن نشاط علوم اللغة كان في مركز العروبة وفي منابع الثقافة العربية في العراق وفي بلاد الأندلس، ثم في فارس وما جاورها، وقد نضجت هذه العلوم وتم وضع أصولها ومعظم فروعها قبل أن ينتهي القرن الثالث الهجرة فلم يكن للأمصار العربية الأخرى في أطراف المملكة الإسلامية إلا أن يتجهوا إلى العراق ينهلون من علمه، ويأخذون عن علمائه ويتلقون ما دونه الباحثون الأولون ومن تبعهم ولم يكن لأهل مصر والشام إلا أن يفسحوا المجال لمن رحل إليهم من العلماء من مهد العروبة في بغداد وقرطبة، أو لمن فروا من وجه المضيرين والمطاردين ولكننا نلاحظ أن المشتغلين بالنحوي في هذين القطرين قد كثروا بعد أن ضعفت شوكة العرب في بغداد وقرطبة . فقد زاد نشاط العلماء والباحثين والمؤلفين في فروع اللغة العربية وسائر أنواع

الثقافة الإسلامية ولاسيما في الحقبة التي تلت سقوط بغداد في أيدي التتار ففي هذه الفترة نجد عددا عظيما من العلماء قد نشطوا ودونوا في علم اللغة كتبا كثيرة وإن من يطلع على الكتب التي تضمنت تراجم النحاة مثل كتاب بغية الوعاة للبوض، والكتب التي اصوت على أسماء الكتب والفنون مثل كتاب كشف الظنون يجد من المؤلفين من الكتب في مصر والشام وفي غيرهما عددا كبيرا ولا سيما الكتب النحوية . ولعل الباعث على هذا النشاط هو شعور العلماء بما أصاب المكتبة العربية من ضياع وتلف ؟ بسبب إغارة التتار تشريد المشتغلين بالبحث والسدر من فأرادوا ان يعرضوا هذا النقص وأن يقيموا من جديد بناء العربية على القبة الباقية من ذخائر المتقدمين مما لم تلتهمه نيران المفيد بين فعكفوا على التأنيف والجمع والشرح فأثمرت جهودهم وكان فضلهم على العلوم العربية عظيما .

وفيما يلي تعريف موجز بأشهر النحاة في مصر والشام :

**ـ نحاة مصر والشام .**

**ـ أحمد بن جعفر الدينوري .**

هو أحد النحاة المبرزين أقرأ ـ كتاب سيبويه على المبرد وأخذ عن المازني ودخل مصر وصنف كتاب المهذب في النحو وكتب في صدده اختلافات البصريين والكوفيين، وعزا كل مسألة إلى صاحبها. توفي سنة ٢٨٩ هـ .

**ـ الوليد بن محمد التميمي المشهور بولاد .**

كان نحويا مجددا وأصله من البصرة ونشأ بمصر وأحل إلى الخليل بن أحمد فلقيه بالبصرة وسمع منه ولازمه، ولم يكن بمصر شئ كثير من كتب النحو قبله ، توفي سنة ٢٦٢ هـ .

أخذ بمصر عن أبى على الدينوري ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرد وثعلب ثم عاد إلى مصر يعلم الناس . توفي سنة ٢٦٣ هـ

**ـ أحمد بن محمد بن ولاد :**

وهو ابن محمد السابق كان بصيرا بالنحو، رحل إلى بغداد من وطيه مصر ولقي إبراهيم الزجاج وغيره، ثم عاد إلى مصر وألف كتابة " المقصور والممدود " وكان شيخه الزجاج يفضله على أبى جعفر النحاس ولا يزال يثني عليه عند كل من قدم من مصر إلى بغداد ، توفي سنة ٣٣٢ هـ .

**ـ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس :**

من أهل مصر، رحل إلى بغداد فأخذ عن المبرد، والأخفش على بن سليمان وعن نفطويه والزجاج وغيرهم ، ثم عاد إلى مصر فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٣٧ هـ. وكان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها: تفسير القرآن، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب في النحو اسمه التفاحة وكتاب في الاشتقاق وتفسير أبيات سيبويه وكتاب أدب الكتاب، وكتاب الكافي في النحو ، وكتب المعاني ، وشرح المعلقات السبع وكتاب طبقات الشعراء .

**ـ محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي :**

ويلقب سيبويه، كان عارفا بالنحو والمعاني والقراءة والقريب وعلوم الحديث والرواية واعتني بالنحو والغريب ، توفي بمصر سنة ٣٥٨ .

**ـ طاهر بن أحمد بن بابشاذ :**

كان بمصر إمام عصره في علم النحو وله تصانيف مفيدة وكانت وظيفته بمصر أن ديوان الإنشاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتأمله مات بمصر سنة ٤٦٩ هـ ودفن في القرافة الكبرى .

- ابن يعيش :

هو موفق الدين يعيش بن على بن يعيش الحلبي النحوي ، كان يعرف بابن الصانع ولد بحلب سنة ٥٥٣ هـ ثم رحل إلى بغداد ليدرك أبا البركات الأنباري فبلغه خبر وفاته في الموصل . من كبار أئمة العربية في النحو والتصريف ، قدم دمشق وجالس زيد بن الحسن الكندى النحوي، وتصدر بحلب الافتراء زمانا ، وله شرح قيم على كتاب " المفصل "في النحو للزمخشري توفي سنة ٦٤٣هـ .

- ابن الحاجب :

هو أبو عمرو وعثمان بن عمر الملقب جمال الدين ، ولد بإسنا بصعيد مصر، وكان أبوه حاجبا للأمير عز الدين الصلاحي ، وكان كرديا واشتغل ولده أبو عمرو بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ثم الفقه ثم العربية، وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي وسمع منه كتاب التقسيم، ثم انتقل إلى دمشق ودرس بجامعها وأكب الخلق على دروسه ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها والناس ملازموه للاشتغال عليه ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفي سنة ٨٦٤ هـ.

وصنف في النحو : الكافية وشرحها، ونظمها الوافية وشرحها، وشرح المفصل بشرح سماه الإيضاح ، كما صنف في الصرف الشافية، ولا شرح من وضع الاستراباذي النحوي . ومصنفاته غاية في الحسن، وقد خالف النحاة في مواضع أورد عليهم إشكالات .

- ابن هشام :

هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري - كان من كبار علماء اللغة العربية، وتخرج عليه خلق وكثير من أهل مصر وغيرهم واشتهر بالتحقيق وسعى الاطلاع والاقتدار على

التصريف في الكلام وذاع صيته في العالم الإسلامي وذكره ابن خلدون في مقدمته فقال :

ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور حيران من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها، واستوفي فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة، وتكلم على الحروف والمفردات والجمل، وحذف ما في الصناعة من التكرار إعراب القرآن كلها وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمت أثرها قوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة، ووفور بصناعته منها وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليق فأتى من ذلك الشئ عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه "

ولابن هشام أيضا كتاب التوضيح على الألفية وشذور الذهب شرحه، وقطر الندى وشرحه، وشرح اللمحة لأبي حيان وغير ذلك ، توفي سنة ٧٦١ هـ .

**ـ ابن عقيل :**

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله نحوي الديار المصرية، درس القراءات والفقه والعربية وغير ذلك، كان إماما في العربية والبيان، ودرس بالجامع الناصري بالقاعة وبالجامع الطولوني وله مؤلفات كثيرة، منها شرحه على الألفية وهو مشهور ، مات بالقاهرة سنة ٧٦٩هـ، ودفن بالقرب من الإمام الشافعي .

**ـ ابن الصائغ :**

هو محمد بن عبد الرحمن بن علي، برع في اللغة والنحو والفقه ودرس بالجامع الطولوني وغيره، وله من التصانيف شرح ألفية

ابن مالك، والوضع الباهر في رفع افعـــل الظـــاهر، وروض الإفـــهام فـــي أقسام الاستفهام وحاشية على المغني لابن هشام . توفـــي ســـنة ٧٧٦هـــــ.

**ـ الدمــاميني : ـ**

هو محمد بن أبى بكر بـــن عمـــر الإســـكندري ، تصـــدر بالجـــامع الأزهري لإقراء النحو ثم رجع إلى الإســـكندرية واســـقر يقـــرئ بـــها ثـــم قدم القاهرة، وأخيرا وكعب البحر إلـــى الـــهند ومـــات هنـــاك . ولـــه مـــن التصانيف : تحفة الغريب في حاشـــية مغنـــي اللبيـــب، وشـــرح التســـهيل لابن مالك وغير ذلك ، توفي ســـنة ٨٣٨ هـــ .

**ـ الشـمنى :**

هو أحمد بن محمد كان إمام النحو فـــي زمانـــه، ولـــد بالإســـكندرية وقدم القاهرة وأخذ عن العلماء مختلف العلـــوم ، وقـــد انتفـــع بـــه الحجـــم الغفير وتزاحموا عليه وافتحـــروا بـــالأخذ عنـــه ، ومـــن مؤلفاتـــه شـــرح المغني لابن هشام وحاشية على الشفاء للرئيـــس ابـــن ســـينا. توفـــي ســـنة ٨٧٢هـــ .

**ـ الســيوطي :**

هو عبد الرحمن بن العمال أبي بكر محمد بـــن ســـابق الديـــن ولـــد سنة ٨٤٩ هـــ ، ودرس العلوم الشرعية والعربيـــة وغيرهـــا، وقـــد رحـــل في طلب العلم إلى الشـــام والحجـــاز واليمـــن والـــهند والمغـــرب وكتـــب تجربته بنفسه في كتابه (حســـن المحـــاضرة) ولـــه مصنفـــات بلغـــت مـــن الكثرة حدا عظيما في شتى العلوم، ومنـــها : جمـــع الجوامـــع فـــي النحـــو مع شرحه المسمى همع الهوامع، والاقتراح فـــي أصـــول النحـــو، وشـــرح

ألفية ابن مالك المسمي بالبهجة المضيئة في شرح الألفية، والفتح القريب على مغنى اللبيب وهو شرح لشواهد المغني وتوفي سنة ٩١١هـ .

- الشيخ حسن العطاء :

ولد بالقاهرة سنة نيف وثمانين ومائه ألف، ونشأ بها في حياة أبيه وسمع من أهله أنه مغربي لأصل ، جد في تحصيل العلم على كبار المشايخ كالشيخ الأمير، فلما كان الاضطراب حين دخل الفرنسيون مصر، فر إلى الصعيد ثم عاد بعد أن حصل الأمن، واتصل بأناس من الفرنسيين فكان يستفيد منهم الفنون المستعملة في بلادهم ويفيدهم اللغة العربية .

وقد رحل إلى الشام وأقام بها زمنا ، ثم رحل إلى بلاد الروم وأقام هناك ومدة طويلة وسكن بلد اسكو داره في (ألبانيا) ثم عاد إلى عاد إلى مصر بعلوم كثيرة .

وقد تولى مشيخة الأزهر، وله تآليف كثيرة منها : حاشية على جمع الجوامع ، وحاشية على الأزهرية في النحو ، وحاشية على مقولات الشيخ السجاعي، وحاشية على السمرقندية وتوفي في سنة ١٢٥٠ هـ .

- الشيخ محمد الصبان :

ولد بمصر واجتهد في طلب العلم وتلقي على أشياخ عصره، وقد برع في العلوم العقلية والنقلية واشتهر بالتحقيق والمناظرة، والجدل وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام ، وألف الكتب

النافعة منها : حاشية على شرح العطار على السمرقندية ، وحاشية على شرح الملوى على السلم، وحاشية على مختصر السعد في المعاني والبيان والبديع ، وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ وهناك من أعلام الأزهر وعلمائه كثيرون ممن بذلوا جهودا محمودة في خدمة العلم، وعنوا بالقواعد النحوية وزاولوا تدريسها والتأليف فيها ولهم مؤلفات قيمة ليهتدي بها الدارسون والباحثون ومن أشهر هؤلاء : الشيخ الأشموني والشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر ــ والشيخ أحمد الأمير، والشيخ أحمد السباعي والشيخ حسن الكفراوي .

ولم يكن للعلماء في مصر والشام مذاهب في النحو جديدة أو آراء مستحدثة وجل ما هنالك إنما دراسة لآراء المتقدمين وإحياء لتراثهم، وترجيح لبعض الآراء، وتعليق عليها بالشرح والتدوين .

## ــ خصائص التركيب العربي :

وبما أن الغرض الأهم لكل متكلم أو كاتب بأية لغة إنما هو نقل الفكرة من صاحبها إلى غيره من أيسر طريق وبأقل مجهود مع اتخاذ وسائل في النظم والنثر تصور العواطف والأحاسيس وتحركها في غير تهويل مجوف أو إيهام محيرا وتقصير مخل ، فإن العربية قد وفت بذلك كله وبصورة أقرب إلى الكمال، وأدني إلى التمام من أية لغة أخرى فهي قد اشتهرت بالألغاز الموفي بالمعنى. كما اشتهرت بضروب وألوان من المجاز قريبة المأخذ واضحة الدلالة تصورا أدق العواطف الإنسانية وتساعد على إثار تساولا سيما في طريقة نظم الشعر وما يتميز به من وزن منظم وقافية موحدة وصورة مؤثرة وخيال طريف، كما تنوعت فيها الجمال إلى اسمية وفعلية وجمل وأشباه جمل كاملة في اللفظ أو مقتضبة، وفوق ذلك كله اشتهرت

بنظام كامل للإعـــراب يوضـح المعنـى ويزيـل اللبـس كيفمـا وقعـت الكلمات في الجمـل .

وسنتناول هذه الخصائص الآن بشـيء مـن التفصيـل، وأول هـذه الخصائص والمميزات هـي :

**١ ــ الإيجـاز :**

والمقصود به ــ كما عرفـه القدمـاء ــ هـو أداء المقصـود مـن الكلام بأقل من عبـارات متعـارف الأوسـاط ) [٧٥] وهـو ضـرب مـن البلاغة يستحسن في مواقف كثيرة ولا سيما فـي مواقـف الجـد والجـزم والخطر، وقد بالغ بعضهم في الإشادة به حتـى قيـل : البلاغـة:

الإيجاز فـي غـير عجـز [٧٦] وحـيز الكـلام مـا قل ودل ولـم يمل[٧٧] ولذلك فهو من طـرق التعبـير المفضلـة عنـد العـرب، يقـول الشريف المرتضى : اعلم أن مـن عـادة العـرب الإيجـاز والاختصـار والحذف طلبا لتقصير الكلام وإطـراح فضولـه والاسـتغناء بقليلـه عـن كثيره ويعزون ذلك فصاحة وبلاغـة وفـي القـرآن مـن هـذه الحـروف والاستغناء بالقليل من الكلام عـن الكثـير مواضـع كثـيرة نزلـت مـن الحسن في أعلى منازلـه [٧٨]

ويقول ابن سنان الخفـاجي : (ومـن شـروط الفصاحـة والبلاغـة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام، وهو يعتـبر مـن أشـهر دلائـل

---

[٧٥] الإيضاح للخطيب القزويني/ت:عبد المتعال الصعيدي/ط : سابعة صبيح ص : ١١٠ .

[٧٦] البيان والتبيين للجاحظ جـ ٦٧ ت : فوزي عطوي / ط : بيروت ١٩٦٨ .

[٧٧] خاص الخاص للثعالب (ص ٧) ط : دار مكتبة الحياة بيروت/ د . ت .

[٧٨] أمالي المرتضي: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ بيروت ١٩٦٧م جـ (٢ص٣٠٩).

الفصاحة والبلاغة عند أكثر النـــاس ، ثـم ينقـل عـن جعفـر بـن يحـي البرمكي قوله لكتابه بأمرهم بالإيجـــاز : إن اسـتطعتم أن يكـون كلامكـم كله مثل التوقيع فـــافعلوا ) [٧٩]

ويقول ضياء الدين بـــن الأثـير : أو الإيجـاز نـوع مـن الكـلام شريف لا يتعلق بــه إلا فرســان البلاغــة . وذلــك لعلـو مكانــة وتعـذر إمكانه والنظر فيه إنما هو إلى المعــاني لا إلــى الألفــاظ [٨٠] ثـم يقـول : وكلام النبي (ﷺ) كله مــن قبيـل الإيجـاز كمـا قـال : أوتيـت جوامـع الكلم[٨١] ، وفي صفته (ﷺ) أنه كان يتكلم بجوامـــع الكلـم ، أي أنــه كـان كثير المعاني قليل الألفاظ وأنه كان يستجب الجوامـــع مـن الدعـاء وهـي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الحســـنة أو تجمـع الثنـاء علـى الله وآداب المســألة [٨٢]

ويقول عمر بن عبد العزيز : أعجبت لمن لاحـــن النـاس كيـف لا يعرف جوامع الكلم معناه: كيف لا يقتصر على الإيجـــاز ويـترك فضـول الكلام [٨٣] ويدل ذلك أن العــرب حـاولوا أن يحذفـوا مـن الكـلام كـل لفظ يمكـــن الاسـتغناء عنــه دون إخــلال بــالمعنى، فقـد حذفـوا فعـل الاختصاص والإغراء والتحذير وحذفـوا متعلـق الجـار والمجـرور فـي

---

[٧٩] سر الفصاحة : لابن سنان الخفاجي ، د٠عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة : ١٩٦٩ (ص ١٩٧، ٢٠٠ ).

[٨٠] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر / د : أحمد الحوفي وبدوي طبانة / القسم الثاني (ص ٢٦٥) ، القاهرة ١٩٦١ .

[٨١] المصدر السابق ، القسم الثاني ، (ص ٣٣٧) .

[٨٢] انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير جـ ١(ص٢٩٥) : د طاهر الذاوي ومحمود الطناحي الحلبي ١٩٦٣م واللسان جـ٣ (ص ٥٣) .

[٨٣] المصدر السابق .

الجملة الاسمية وحذفوا المفعول المطلق عند وجود نائب عنه وهكذا فالإيجاز بالحذف يشمل جميع ضروب الكلام من جمل مفيدة وغير مفيدة وكذلك المفردات من أسماء وأفعال وحروف [٨٤]

ولحب العرب للتخفيف وهربهم من التثقيل والتطويل كان قعر الممدود احب إليهم من مد المقصور وتسكين المتحرك أخف عليهم من تحريك الساكن ، لأن الحركة عمل والسكون راحة [٨٥] ، ومن كل ما تقدم تتضح لنا مكانة الإيجاز وصورة وأهميته في العربية مما يعتبر حق خصيصة من أبرز خصائص العربية حيث يشمل من هذه اللغة حروفها وألفاظها وتراكيبها .

تتميز اللغة العربية بالاختصار في التراكيب في حالات كثيرة: ففي التثنية يضاف حرفان إلى الاسم المفرد دون حاجة إلى ذكرا العدد أو إضافة علامة الجمع في آخره كما يحدث في اللغات الأوربية.

وفي حالة الإضافة يكفي أن نضيف الضمير إلى الكلمة وكأنه جزء منها غير مفصول عنها فنقول : كتابة وكتابهم، وعند إضافة الكلمة إلى اسم ظاهر لا نحتاج إلى رمز كتابي بل يكفي في الربط حركة الإعراب فنقول : كتاب محمد ورأي الجماعة وذلك بخلاف اللغات الأوربية التي تستهل لتلك رموزاً كتابية .

إن الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر جملة ثنائية لا تحتاج إلى رابطة مكتوبة كالأفعال المساعدة في اللغات الأوربية .

---

(٨٤) انظر تفضيل ذلك وأمثلته في المثل السائر (ص٢٧٩، ٣٣ )القسم الثاني .

(٨٥) أصول نفسية واجتماعية ، المثل لكامل الشيبي مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد التاسع ، لسنة ١٩٦١ (ص٢٩٩، ٣١٥ ) .

ـ ترتب على عدم استعمال العربية للأفعال المساعدة إن كانت صيغة البناء للمجهول في العربية أكثر إيجازا منها في اللغات الأخرى، وكذلك أساليب النفي حيث تدخل أداة النفي على الفصل المنفي مباشرة دون الاستعانة على ذلك بفعل مساعد .

ـ وتختصر العربية بعض الأفعال إلى درجة الاختزال فتصبح على واحد مثل : (ع) الأمر و (ق) نفسك ، فالعين والقاف هنا أدت معنى فعل الأمر وفاعله المستتر فيه وجوبا وكذلك نحو صم وقم وعد . وفي العربية أساليب مختصرة يصعب التعبير عنها في اللغات الأخرى بمثل ألفاظها مثل : هيهات وشتات ونحو نستعطفكم ونستمنحكم ونلزمكموها [٨٦]

ومن ثم فلا غرابة أن يطلق على اللغة العربية بأنها لغة المجاز لا لكثرة التعبيرات المجازية فيها فذلك قد يحدث في غيرها من لغات الحضارة بل لأنها تجاوزت حدود الصورة المحسوسة آلة حدود المعاني المجردة . [٨٧]

فمعظم الألفاظ كانت في اصل وضعها تدل على أشياء محسوسة ثم احتيج مع مرور الزمن وارتقاء العقل إلى التعبير عن معان أخري استجدت في مجال الحياة فنقلت الألفاظ ذات المدلول الحسي إلى المعاني التي تربطها بها علاقة ما .

وميزة العربية تتجلى في وضوح هذه العلاقة واستمرار احتفاظها بمعانيها دون لبس أو غموض ، حيث توجد كلمات كثيرة

---

[٨٦] مجلة مجمع اللغة بمصر جـ ٢٦ / ١٠٨ ، نحو وعي لغوى ، مازن المبارك مكتبة الفارابي دمشق ١٩٧٠ (ص ٦٧) .

[٨٧] اللغة الشاعرة ، (ص٤٠) ، عباس محمود العقاد ١٩٦٠ م .

بقي لها معناها الحقيقي مع شيوع معناها المجازي على الألسنة حتى أن الباحث ليحار في أيها السابق وأيها اللاحق فلا لبس بين قولنا : فلان يقيد شوارد الفكر ويقيد الأسير بالحديد وبين الشرف بمعنى رفعة المقام ورفعه المكان وبين قلب الإنسان بما يحويه من حدس وشعور وقلب الشيء بمعنى تغيير وضعه وموضوع صعب وشيء موضوع على الأرض [٨٨] وقد يغلب المعنى المجازي فيكون هو المتبادر الذهن فمن منا اليوم يقرب لفظة العقل بعقال البعير والمجد بامتلاء بطن الدابة، والنفس بعملية التنفس والروح بالريح والهواء [٨٩] .

تتميز العربية بمرونة واضحة في تكوين الجمل حيث تكون اسمية مكونة من مبتدأ وخبر مفردين او جملتين أو مختلفتين بتقديم المبتدأ تارة وتأخير تارة أخرى نحو : الله ربنا ومحمد نبينا أو ربنا الله ونبينا محمد حسب اهتمام المتكلم أو السامع. (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد أو تنجي صاحبها من الخلود في النار والعلم يدعو إلى الإيمان ويقوي العقيدة وقد تكون الجملة فعلية مكونة من فعل وفاعل فقط .

أو مع مفعول أو مفعولين أو غيرهما بتقديم المفعول قبل الفعل أو تأخيره عنه وعن الفاعل أو توسطه بينهما وكذلك الشأن في كثير من المنصوبات حيث تكون لها حرية الحركة في الجملة حسبما يراد منها من أغراض بلاغية. وقد يكون الكلام شبه جملة من ظرف أو جار ومجرور ويؤدي معناه كاملا دون لبس أو غموض ، ويرجع الفضل في مرونة الجملة العربية وتنوعها إلى ميزة الإعراب الست تكفلت بإيضاح المعنى مهما تغلبت المفردات في الجملة وكيفما وقع التصرف فيها .

---

[٨٨] المرجع السابق (ص ١٥) .

[٨٩] نحو عربية ميسرة، أنيس فريحة ، (ص ١٤) ، بيروت ، ١٩٥٥م .

واللغة العربيـــة أو فـــي وأكمـــل مـــن اللغـــات الأوربيـــة الجملـــة الاسمية موجودة في العربية وليست مـــع وجودهـــا قليلـــة الاســـتعمال فـــي مواضعها فليس تقديم الفعل على الفاعل عجزا عـــن تركيـــب آخـــر يتقـــدم فيه الفاعل بل كل جملة وفعلية تقبل التحويـــل إلـــى جملـــة اســـمية ومتـــى ثبت لنا الفرق بين موقع الفعل والفاعل فـــي الجملتيـــن الاســـمية والفعليـــة فالاكتفاء بالجملة الاسمية عند الأوربيين نقص منتقـــد وليـــس مزيـــة تـــدل على الكمال والارتقـــاء [٩٠]

ويلاحظ أن الباحثين يجـــرون المقارنـــات بيـــن العربيـــة واللغـــات الأوربية الحديثة ويبينون مزايا العربية بالنســـبة إلـــى تلـــك اللغـــات لأنـــها هي التي تنافس العربية الآن في جميـــع مجـــالات الحيـــاة وفـــي مجـــالات العلوم الإنسانية والتطبيقية أما اللغـــات الســـامية فمعظمـــها قـــد اندثـــر ولا يوجد منها الآن لغة مســـتعملة فـــي مجـــالي العلـــم والأدب إلا العبريـــة ، وهي مع ذلك قد تأثرت باللغات الأوربية الحديثة تـــأثرا كبـــيرا وأصبحـــت أبعد ما تكون عن الأسلوب الشرقي في تركيـــب الجمـــل وانســـجامها مـــع الفكرة ومن يطـــالع الصحـــف العبريـــة المعـــاصرة يلمـــس هـــذا الفـــرق الشاسع بين العبرية الفصحى الأندلســـية مثـــلا ــ وبيـــن العبريـــة الحديثـــة وأساليبها التي هي لا شـــرقية ولا غربيـــة [٩١]

**ــ صوغ اللغة شـــعرا :**

لقد نظم العرب شعرهم علـــى أنمـــاط متعـــدد ســـميت فيمـــا بعـــد بالبحور الشعرية حيـــث كـــان الشـــاعر ــ بسـليقته ــ يتجـــه إلـــى أحـــد

---

[٩٠] اشتات مجتمعات (ص ٥٨) ،عباس محمود العقاد ،القاهرة ١٩٦٦ م .

[٩١] مقدمة المعجم الحديث ، عبري عربي، كمال (ص١٤) ، ١٥ ط بيروت ١٩٧٥ .

البحور لينسج على منواله قصيدة كاملة متحدة في الوزن والدوري والمجري . وكان للخليل بن أحمد فضل اكتشاف تلك الموازين وتوضيح خصائصها ووضع مصطلحاتها حيث اكتشف منها خمسة عشر وزنا واستدرك عليه الأخفش وزنا آخر هو الخبب أو المتدارك فإذا نظرت إلى الشعر العربي قديمه وحديثه وجدت شعراء العرب قد نظموا على كأوزان من هذه الأوزان قصائد ومقطوعات تعد في بعضها بالمئات والآلاف متفقة في وزنها تمام ، الاتفاق متفقة في حركاتها ومكانتيا أو في أسبابها وأوتارها كما يقال في مصطلح العروض وهذا النظام المحكم في صوغ الشعر قد انفردت به العربية ولا تجده في لغة من اللغات الأخر كما صرح به أو حالم الرازي (٩٢) وابن فارس ونقله عنه السيوطي في المزهر (٩٣)

فالشعر في اللغات الأخرى ليس له وزن ثابت أو قافية موحدة، وقلما تلاحظ القافية في الأشعار الست تنشدها الجماعات كالشعر المدحي عند اليونان وتواتيل الصلاة والعبادة عند العبرانين (٩٤) ، ولم يعرف شعراء اللغة العربية الشعر الموزون إلا بعد اتصالهم بالعرب في المشرق والمغرب أما أغاني الفرس القديمة فهي بين الشعر والكلام المنثور وليست هي على وزن الشعر وأقرانه والدليل على ان

---

(٩٢) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية جـ ١ (ص١٢٢) لأبي حاتم الرازي ت : حسين الهمزاني ، القاهرة ١٩٥٦م.

(٩٣) الصاحب في قطة الدغه ، لابن فارس د. مصطفى الشويمي بيروت١٩٦٤م(ص ٧٧) والمزهر جـ ١ (ص٣٢٨) ،للسيوطي ـ د. محمد أحمد جاد المولى : الحلبي د . ت .

(٩٤) اللغة الشاعرة ، (ص ٢٤، ٢٩) .

الشعر لم يكن في المعجم أن الشعر والشاعر ليس لهما مرادف في الفارسية [٩٥]

**ظاهرة الإعراب : -**

ظاهرة الإعراب في العربية هي أهم تلك الظواهر والأنماط التى أكسبت هذه اللغة مكانتها ومنحتها مرونتها وجعلتها تعبر عن جميع مجالات الحياة ما يستجد فيها بيسر واسماح لأن الإعراب يساعد على وضوح المعنى وتحديده ويزيل اللبس ويكشف الغموض ويعطي للكلمات حرية الحركة فيمكن من تنويع التراكيب بتنوع المواقف والمقامات .

من أهم خصائص هذه اللغة وأظهر مميزاتها تكامل نظام الإعراب بها حيث تتميز الوظائف التركيبية للكلمات في الجمل بحركات خاصة لا اختلاف فيها ولا اضطراب ، فالفاعل ونائبة والمبتدأ وخبره إن وتابع كل منها مرفوعة دائما والأسماء غير الأساسية أو ما يشبهها في الجملة كالمفاعيل والحال والتمييز والمنادي واسم – إن – كان – وتابع كل منها منصوبة دائما وهناك اسما يكون حكمها الجر بالحرف أو بالإضافة أو التبعية كما أن الفعل المضارع يدفع أو ينصب أو يجزم كل ذلك بعلامات محدودة واضحة في أوضاع ثابتة مطردة وطبقا لقواعد وقوانين ليس من الصعب فهمها أو الإلمام بها .

هذا إذا كان الاسم معربا قابلا للحركة فإن كان غير ذلك ستعين على إيضاح المواد بأساليب وقرائنه خاصة .

[٩٥] الزينة جـ ١ ، (ص ١٢٢، ١٢٣) .

وقد التزم العرب بهذه الظاهرة اللغوية وتحكموا بسليقتهم طبقا لها ثم جاء علماء العربية فقعدوا هذه الظاهرة ووضعوا لها المصطلحات والقوانين العامة وبينوا ما ينطبق عليها وما يشذ عنها وسبب ذلك وعلته .

إن هذا النظام المحكم للإعراب الشامل لكثير من أنواع الكلام وبعلامات قليلة تعبر عن مختلف الوظائف النحوية للكلمات بيسر وسهولة يعد ميزة من ميزات العربية ولا يشركها فيه غيرها من اللغات الأخرى المعاصرة سامية أو غير سامية .

ومن ثم يمكن القول بأن ظاهرة التصرف الإعرابي سامية قديمة ولكن تنفرد بتعميمها وتنظيمها بحيث انتظمت أكثر الألفاظ في حين نجد الإعراب في سائر اللغات السامية ضئيلا جدا لا يعدو أمثلة، فهذا النظام الشامل الدقيق ليس له نظير في سائر اللغات السامية(٩٦).

وقد دلت المقارنات على أن اللغات السامية لا تعرب الجزو لا المضاف ولا المضارع إلا في حالة النصب ومعنى ذلك أن إعراب هذه الأنواع حديث في العربية لنوع من القياس والمجانسة التي يحرص عليها العرب وللتميز بين المعاني المتشابهة (٩٧).

في العربية كثيرا من التراكيب وأنها استفادت من التركيب لتكثر المعاني والمباني ففيها التركيب الإضافي والمزجي والاسنادى

---

(٩٦) المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ، د. عبد المجيد عابدين (ص٣٤) ط الأولى مصر ١٩٥١ .

(٩٧) المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ، د. عبد المجيد عابدين (ص٣٤) ط الأولى مصر ـ ١٩٥١ م .

نحو عبد الله وبعلبك وتأبط شرا، وبعض الظروف والأحوال نحو زرقة صباح مساء وهو جاري بيت بيت وتفرقوا أيدي سبأ وذهبوا شذر مذر الأعداد المركبة نحو خمسة عشر وأخواتها من أحد عشر إلى تسعة عشر باستثناء اثني عشر .

وقد تكون بعض هذه المركبات مبنية كالظروف والأحوال التي تقدم ذكرها ولكن الكثير منها معرب فالمضاف والمضاف إليه لا يبنيان بسبب التركيب، والجملة لا توصف قبل العملية لا بالأعراب ولا بالبناء لأنهما من عوارض الكلمة لا الكلام وأما بعد العلمية فهي محكية اللفظ [98] والمركب المزجي يعرب آخره إعراب ما لا ينصرف، والكلمات المنحوتة نحو البسملة والحوقلة والحسبلة والهيللة معربة وكذلك نحو : ضبطة وصلدم إذا أخذنا برأي ابن فارس القائل بأن أكثر الأبنية التي تزيد أصولها على ثلاثة أحرف منحوتة من كلمتين [99] .

وقد علل العلماء بناء المركبة بشبة الجزء الأول للحرف في افتقاره إلى ما بعده وتضمن الثاني لمعنى الحرف العاطف وأجروا الأحوال والظروف المركبة مجرى تلك الأعداد [100]

ولم يجعلوا علة البناء التركيب لأن من شأن العلة أن ترتبط بالمعلول وجودا وعدما وهو ما لم يتحقق هنا فهناك مركبات معربة كما تقدم وهناك مبنيات بسيطة غير مركبة كأغلب الحروف

---

[98] شرح الرضى على الكافية جـ ١٣٠ تصحيح وتعليق يوسف عمر ط ١ جامعة قار تونس ١٩٧٨ م .

[99] الصاحبي : (ص ٢٧١) .

[100] شرح الرضى ، جـ ٣ (ص ١٣٥) .

وكالضمائر وأسماء الإشارة والموصولات وكغير من أسماء الشرط والاستفهام وإذا فتعليل وجود الإعراب في العربية بانعدام التركيب غير مسلم به لما تقدم بيانه .

أبى حاتم الرازي (ت ٣٢٢) هي الذي يقول في سياق حديثه عن فضائل العربية (وللعربية مع هذا الكمال ـ فضائل ليست لسائر اللغات فإن لها قانونا يرجع إليه ومعيارا يعتد به ومقياسا يقاس عليه) ويعني بذلك علم النحو : ثم ينقل عن ابن سلام قوله (للعرب في كلامها علامات لا يشركهم فيها أحد من الأعجم نعلمه منها : تعريف الاسم بـ (ال) وإلزامهم إياه الإعراب في كل وجه رفعا ونصبا وجروا) [١٠١]

كما صرح بذلك ابن فارس حيث قال : (من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب : الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ) وقال في موضع آخر : (وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني [١٠٢] ، وقد جاءت الدراسات الحديثة مؤيدة لآراء هؤلاء العلماء كما تقدم بيانه من أقوال علماء العرب المحدثين وأقوال المستشرقين من خلال الدراسات اللغوية المقارنة بين اللغات السامية فغيرها .

هذا وقد كان الإعراب سمة من سمات العربية في كل مستوياتها شعرا ونثرا لغة ولهجات سائدا على ألسنة الناس عامتهم وخاصتهم في العصور التي كانت فيها اللغة نقية والسلائق سليمة

---

[١٠١] كتاب الزينة جـ / ٧١ ، ٧٢ .

[١٠٢] الصاحبية ، (ص ٧٧ ، ١٩١) .

وهي التي سميت فيها بعد بعصور الاحتجاج . أما الشعر فإن للعلامات الإعرابية دورا كبيرا فيه حيث تتوقف موسيقاه ومعانيه على هذه العلامات وبدونها لا يمكن إقامة وزنه أو فهم أغراضه والأمر كذلك في النصوص النثرية فنصوص العصر الجاهلي مع قلتها أو الشك في صحتها تظهر بوضوح الحاجة إلى الإعراب في فهمها وذلك تميزت به من تفنن في التعبير وتعرف في صياغة الجمل وتبار في حسن العرض وقوة التأثير. كما نشاهده في خطبة قس بن مساعدة الإيادي التي يدعو فيها إلى الإيمان بالبعث والجزاء [١٠٣] ، وكذلك في خطب رس النعمان ابن المنذر إمام كسر [١٠٤]

هذه النماذج الرائعة وغيرها من النثر الفني المنسوبة إلى العصر الجاهلى يغلب على الظن أنها كانت معربة وان للإعراب دورا كبيرا في وضوحها وروعتها الكلمة والكلام .

اللغة هي وسيلة التفاهم بين، وأداة التعبير عن المعاني الموجودة في النفس، واللغة تتكون من كلمات . فالكلام عند النحاة : هو كل ما تركب من كلمتين أو أكثر، وأفاد معنى تاما كالجملة المفيدة، وهي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، ولا يدل جزؤه على جزء معناه، ومن ذلك كلمة "كتاب" فهي تدل على معنى قائم بذاته، دون أن يدل أي حرف من حروفها الأربعة على ما تعينه كلمة " كتاب " مجتمعه أو الكلمة هي اللفظ الواحد المركب من بعض الحروف الهجائية، ويدل على معنى مفرد .

[١٠٣] البيان والتزين (ص١٦٣) وإعجاز القرآن، للباقلاني، الإتقان جـ ١(ص ١٩٩) وما بعدها .

[١٠٤] العقد الفريد جـ ٢ (ص١١ ،١٩) ابن عبد ربه .

وتعد الحروف الهجائية الأساس في بنـــاء الكلمـــة وتكوينـــها لذلـــك يطلق عليها في اللغة العربية اســم "حــروف المعــاني البشــري ــ اليســر ــ السهولة ــ العذب ــ الشد ــ يسر ســهل ــ عــذب ــ نعــم ــ اجــل ــ من ليت ــ لعل كل من الألفاظ الســابقة يطلــق عليــها " الكلمــة" ســواء أكانت اسما أم فعلا أم حرفــا .

لكن ينبغي قبل الفــهم النظــري للمقصــود بالكلمــة لــدى النحــاة التعريف على ما يقصد بالكلمات (اللفــظ ــ القــول ــ المفــرد) .

فاللفظ : هو النطق المشتمل علــى بعــض الحــروف ســواء أكــان هذا المنطوق له معنى أم لم يكــن .

فالكلمات نبيه ــ رائع ــ المقتحف ــ الســتران) كلــها ألفــاظ ومــن البين أن للأولين معنى، أما الأخيرتان فــلا معنــى لــهما. والقــول : هــو النطق الدال على معنى فقــط، فالكلمتــان (نبيــه ــ رائــع) قــول ــ أمــا الكلمتان (المقتحف ــ التراث) فليستا من القول فــي شــئ .

والمفرد : يقصد به هنا مــا لا يــدل جــزوه علــى جــزء معنــاه، فمثلا كلمة (عزب) مكونة مــن حــروف ثلاثــة هــي (ع . ز . ب) فلــو أخذ كل منها مستقلا ما دل على شئ مــن العذوبــة التــي تفيدهــا الكلمــة مجتمعة الحــروف .

**الكلمة هي اللفظ الدال على معنــــى :**

وتطلق الكلمة إطلاقا لغويا مرادا بــها " الكــلام" ، نحــو : لا إلــه إلا الله كلمة التوحيــد .

وبالاستقراء وتتبع مفردات اللغـــة وجـد أن أنــواع الكلمــة ثلاثــة اسم ـــ وفعل ـــ وحـــرف .

ومن هذه الأنواع الثلاثة بتركيب الكـــلام ـــ والكلـم ونحوهمـا .

الكلام : عند النحويين هو اللفظ المركـب المفيـد بـالوضع العربـي فـائدة يحسن السكوت عليها ، وأقل ما يـتركب الكـلام .

من اسمين حقيقة نحو : " الديـــن المعاملــة " :

١ ـــ أو من اسمين حكما ، نحو : " الصدق منـــج " ( فـان الوصـف مـع ضميره في حكم المفــرد).

٢ ـــ أو من ثلاثة أسماء ، نحو : العدل أســاس الملــك .

٣ ـــ أو من فعل واسم نحو : " ظهر الحــق " ومنـه نحـو (اسـتقم) فإنـه مركب من فعل الأمر المنطوق به ومن ضمــير المخـاطب المقـدر بـأنت منه أيضا نحو "يا جميل " فإنه كلام على تقديــر الفعـل المحـذوف الـذي هو "أنادي" النائب عن حرف النـــداء .

٤ ـــ أو من فعل واسمين ، نحو : " كــان الله غفـورا " .

٥ ـــ أو من فعل وثلاثة أسماء ، نحـو: " علمـت الله واحـدا ".

٦ ـــ أو من فعل وأربعة أسماء نحو : " أريت جميـــلا البـدر طالعـا ".

٧ ـــ أو من اسم وجمل ، نحو : " الحق يعلو ـــ الظلـم آخـره نـدم " .

٨ ـــ أو من جملتين ، نحو : " أن ترو الســـلامة، فاسـلك سـبل الاسـتقامة ولا يمكن أن يأتي كلام مفيدا مـــن الأحـرف وحدهـا، ولا مـن الأحـرف والأفعال فقــط .

الكلام : هو اللفظ المركب من ثلاث كلمات فأكثر ســـواء .أفـاد ، نحـو: " العلم يرقي الإنسان " ، أولم يفـد ، نحـو : " لـو ارتقـي الإنسـان ـــ إذا

كنت راقيا " الجملة هي مركب إسنادي أفاد فائدة وإن لـــم تكـن مقصـــورة كفعل الشرط ، نحو : " إن قام " ، وجملـــــة الصلـــة ، نحــو : الــذي قـــام أبوه والقول : ما ينطق به سواء أكان كلمـــة أم كلامـــا أم كلمـــا أم جملـــة . فهو أعم من الكلمة ــ لشموله المفـــرد والمركـــب ، وأعــم مـــن الكـــلام ، لشموله المفيد وغيره ، وأعم من الكلم ، لشموله المركـــــب مـــن كلمتيـــم أو أكثر، واعم من الجملة ، لشموله المقصـــود وغـــير المقصـــود .

مفيدا أو غير مفيد، فمتى وجد واحد فيها وجد، وقد يوجد هو دونها نحو : كتاب محمد وخمسة عشر . وبعليه وحضرموت . وجاء الحق .

والمعتبر عند النحويين هو " الكلام" لاشـــتماله علـــى المســـند إليـــه والمســـند .

إن أهم خطوة في التحليل النحوي هـــي أن تحـــدد الكلمـــة ، وعلـــى تحديدك لها يتوقف فهمك للجملة، ويتوقف صواب تحليـــل مـــن خطئـــه .

إن الكلمة العربية إما أن تكـــون اســـما أو فعـــلا أو حرفـــا فـــهي لا تخرج عن واحد من هذه الثلاثـــــة .

ما هو نوع الكلمة ؟ أهي اســـم أم فعـــل أم حـــرف ؟ وذاك :

ــ إن الكلمة إن كانت حرفا فهي مبنية ولا محل لـــها مـــن الإعـــراب .

ــ وإن كانت فعلا فقد تكون مبنية وقد تكـــون معربـــة ، ولكـــن لابـــد لـــها معمولات تعمل فيها وإن كانت اسما فلابد أن يكـــون لـــها موقـــع إعرابـــي، مبنية كانت أو معربه . فضلا عن أن نـــوع الكلمـــة يعينـــك علـــى معرفـــة نوع الجملة التي هي مدار الدراســـة النحويـــة.

ولننظر في الأمثلة التاليـــة :

١ ــ ما جاء علـــي .

٢ ــ ( ما هذا بشـــرا ) .

٣ ــ إنما محمد رســـول .

٤ ــ فبما رحمة من الله لنت لـــــهم .

٥ ــ سبح لله ما في السماوات ومـــا فـــي الأرض .

٦ ــ ما أدرك أن عليا قـــادم ؟

٧ ــ ما أكلت اليـــوم ؟

٨ ــ ما أجمل الســـماء !

إن الكلمة المشتركة في هذه الجمل هـــي (مـــا) ولكـــن نوعـــها فـــي بعض الجمل يختلف عنه في الجمـــل الأخـــرى :

١ ــ فهي في الجملة الأولى حرف نفي لا محـــل لـــه مـــن الإعـــراب ولا تأثير لها بغية كلمات الجملة إلا من ناحية المعنـــى وهـــو النفـــي .

٢ ــ وهي في الجملة الثانية حـــرف نفـــي لا محـــل لـــه مـــن الإعـــراب ولكنها عاملة عمل ليس، أي أنها تؤثر على كلمات الجملـــة فكلمـــة (هـــذا) اسمها مبني على الســـكوت فـــي محـــل رفـــع، وكلمـــة (بشـــرا) خبرهـــا منصوب بالفتحـــة .

٣ ــ وهي في الجملة الثالثة حرف كاف لا محل لـــه مـــن الإعـــراب كـــف إن عن العمـــل .

٤ ــ وهي فـــي الجملـــة الرابعـــة حـــرف زائـــد بيـــن حـــروف الجـــر والمجـــرور .

٥ ـ وهي في الجملة الخامسة اسم موصول مبني على السكون في محل رفع ؛ لأنه فاعل للفعل (يسبح).

٦ ـ وهي في الجملة السادسة اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .

٧ ـ وهي في الجملة السابقة اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول للفعل بعده .

٨ ـ وهي في الجملة الثامنة اسم تعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ والجملة الفعلية بعده هي خبره .

**الاسم والفعل والحرف .**

الكلمة : لفظ يدل على معنى مفرد ، وهي ثلاثة أقسام اسم ، فعل ، وحرف ، ولكل منها علاماته الكاشفة عنه .

**١- الاسم :**

هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان، مثل : زيد، رجل، باب، غفران ... إلخ ومن علاماته أن يقبل الإسناد إليه فالتاء من " كتبت" اسم كسائر الأحياء وكذلك الألف من "كتبا" والواو من " كتبوا " ومن علاماته أن يقبل "ال" مثل : "الباب، الماء أو أن يقبل التنوين، مثل " رجل، صه "، أو حرف النداء، مثل " يا أيها " أو حرف الجر مثل : " إلام تهاونك " ؟

**٢ ـ الفعل :**

هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان، مثل : جاء ـ يقوم ـ عد وعلامته أن يقبل " قد ". أو " السين " أو " سوف "، أو تاء

التأنيث الساكنة، أو ضمير الرفع أو نون التوكيد، مثل : " قد قام ــ سيقوم ــ سوف يقوم ــ قامت ــ قوى ــ لتقومن ".

٣ ــ الحرف :

هو ما دل على معنى في غيره، مثل : " هل ــ في ــ بل ــ من ــ إلى ــ إلخ " ، وعلامته أن لا يقبل شيئا من علامات الاسم والفعل ، وينقسم الحرف إلى :

١ ــ مختص بالفعل، كحروف الشرط والنصب والجزم .

٢ ــ مختص بالاسم، لحروف الجر .

٣ ــ ومشترك بين الاسم والفعل، كحروف العطف والاستفهام.

٣ ــ الاسم وتعريفه وعلاماته :

يعرف الاسم بأنه ما دل على معنى في نفسه، وليس الزمن جزءا منه، ويتميز الاسم عن الفعل والحرف بعدة علامات، أهمها :

١ ــ الجر :

وهو يشمل الجر بحرف الجر مثل : ذهبت إلى الكلية، فإن " الكلية " اسم مجرور بـ "إلى وعلامة جره الكسرة والجر بالتبعية مثل : أثنيت على الطالب المجتهد، فإن " المجتهد" صفة مجرور وعلامة جرها الكسرة، وهي صفة لكلمة "الطالب" المجرور .

والجر بالجوار، ومن أشهر الأمثلة التي وردت عن العرب قولهم: هذا حجر ضب خرب ، وبكلمة "خرب" من حيث المعنى صفة "حجر" وحقها الرفع، ولكنها ــ أي خرب ــ جرت لمجاورة المجرور هو " ضب" .

ولعله من المفيد الإشارة إلى أنـه مـن خـواص الاسـم الإضافـة، والمراد بها أن يكون الاسم مضافـا لا مضافـا إليـه، لأن المضـاف إليـه يكون ـ أحيانا ـ جملـة ، قـال تعـالى : (**هـذا يـوم ينفـع الصـادقين صدقهم**) ينفع : فعل مضارع مرفوع وعلامـة رفعـه الضمـة الصـادقين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء، لأنه جمـع مذكـر سـالم .

صدقهم : (صدق) فاعل مرفوع وعلامة رفعـه الضمـة، وهـو مضـاف، و(هي ضمير متصل مبنى على السكون فـي محـل جـر مضـاف إليـه، والجملة من الفعل والفاعل في محـل جـر بإضافـة (يـوم) إليـها، لذلـك نلاحظ أن كلمة (يوم) غير منونة، أي عليها ضمـة واحـدة .

**٢ ـ التنويـن :**

محمد ـ إنسان ـ إيه ـ صـه ـ مؤمنـات ـ طيبـات ـ حينئـذ ـ ساعتئذ . الكلمـات السـابقة لحـق آخرهـا التنويـن (فـهي إذن مـن الأسماء، لأن التنوين من علامـات الأسـماء وللتنويـن تعريـف مشـهور هو : نون ساكنة تلحق الآخر لفظا لا خطا لغـير توكيـد .

ينطبق هذا التعريف ـ بكل قيوده ـ علـى كـل مـن الكلمـات السـابقة، والتنوين الذي هو علامة للاسم أربعـة أنـواع :

**الأول : تنوين التمكيـن :**

يسمى تنويـن " التمكيـن" و "الأمكنيـة " وهـو اللاحـق للأسـماء المعربة المنصرفة معرفة كـانت أو نكـرة .

**فالمعرفة ، مثل** : محمد ـ على ـ خـالد ـ حـاتم .

**والنكرة ، مثل** : رجل ــ إنسان ــ علم ــ كتـــاب ــ مذاكـــر ويفيـــد هـــذا التنوين أمريـــن : –

أ ــ الدلالة على خفة الاسم، لكونه معربـــا منصرفـــا .

ب ــ ما ترتب على ذلك من تمكنه في بـــاب الاســـمية، لكونـــه لـــم يشبه الحرف فيبني ولم يشبه الفعل، فيمنع مـــن الصـــرف .

**الثاني : تنوين التنكـــير :**

هو اللاحق لبعض الكلمات المبنية للدلالـــة علـــى التنكـــير فبعـــض الكلمات المبنية إذا لم تكن منونة كانت معرفة ودالـــة علـــى شـــئ معيـــن، وإذا نونت، نكرت ودلت على العمـــوم والإبـــهام .

مثلا، كلمة (صه) إذا نطقت غير منونه، كـــان المقصـــود بـــها أن تطلـــب من المخاطب الصمت عن الحديث المعين الـــذي يتحـــدث فيـــه، فـــإذ قلـــت (صه) بالتنوين ، كان المقصـــود مـــن ذلـــك الصمـــت عـــن كـــل حديـــث يخوض فيه وهذا التنوين ــ بالنسبة للكلمـــات التـــي يجـــئ معـــها ــ علـــى نوعيـــن : –

**أ ــ قيـــاس :**

في الكلمات المبنيـــة المختومـــة بكلمـــة (ويـــه) مثـــل (ســـيبويه ــ نفطويه ــ خمارويه ــ درســـتويه ــ واهويـــه ).

**ب ــ سـماعي:**

في أغلب أسماء الأفعال والأصوات مثل ( صـــه ــ آيـــه ــ أف ــ غـــاق )

قال تعالى : **(فلا تقل لـــهما أف ولا تنــهرهما، وقــل لــهما قــولا كريما)** ، والمعنى : لا تذكر أبدا مــا يشــعر بضجــرك منــهما، وضيقــك بهما . وجاء في التصريح : مقول (صاح الغراب غـــاتي غـــاق) فــإن لــم تنونها كانت معرفــة، ودلــت علــى معنــى مخصــوص ــ فــهو صيــاح خاص فيه حزن أو فزع مثلا ــ وإذا نونتها كــانت نكــرة مبهمــة ودلــت على مصابــهم .

**الثالث : تنوين المقابلـــة :**

لاحظ الأمثلة الآتيـــة :

" مؤمن _ مسلم _ راكع _ ساجد " ، مفرد في آخره تنوين يتم به الاسم.

"مؤمنون _ مسلمون _ راكعون _ ساجدون" ، جمع مذكر سالم ــ في آخـــره نون يتم بها الاسم

"مؤمنات _ مسلمات _ راكعات _ ساجدات" ، جمع مؤنث سالم ــ في آخـــره تنوين يتم به الاسم

فالتنوين موجود في المفرد، لتمام الاســـم ــ وحيــن جمــع مذكــر ســالما، حلت النون محل التنوين، لتمام الاسم ــ وفي جمـــع المؤنـــث الســالم جـــاء التنوين فيه لتمام الاسم، في مقابل النون في تسمية جمـــع المذكـــر الســـالم

قال الرضى : مضاه أنه قائم مقام التنوين الذي فـــي الواحـــد فـــي المعنـــى الجامع لأقسام التنوين فقط، وهو كونـــه علامـــة لتمـــام الاســـم ــ كمـــا أن النون قائمة مقام التنوين الذي في الواحد في ذلــــك أ . هـــــ .

**الرابع : تنوين التعويـــض :**

ويقال له أيضا تنوين " العوض ويأتي هـــذا التنويـــن عوضـــا عـــن حرف أو كلمة أو جملة ــ وإليــك البيـــان .

١ ـ التعويض عن حـــرف :

جارية ـ غاشية ـ قاضية ـ عاريـــة ـــــ المفــرد

جوار ـ غواش ـ قواض عـــوار ـــــ الجمـــع

في الكلمات المجموعة تنوين يطلق عليـــه تنويـــن التعويـــض عـــن الياء المحذوفة من الجمع ــ وأصل هذه الكلمـــات علـــى التثبيـــت جـــواري ـ غواشي ـ قواضي ـ عـــواري .

تنوين العوض : يجئ في كـــل جمـــع تكسـير معتـــل الآخـــر علـــى وزن (قواعد) في حالة الرفع والجر فقـــط .

ومعروف أن هـــذه الصيغـــة هـــي " منتـــهى الجمـــوع " فالكلمـــات التي على وزنها تكون ممنوعة من الصرف، ولذلـــك لـــم يكـــن هـــذا مـــن "تنوين التمكين" لأن هـــذا الأجـــز يدخـــل ، كمـــا ســـبق ذكـــره الكلمـــات المصروفـــة .

٢ ـ التعويض عن الكلمـــة :

وذلك في الكلمات الملازمـــة للإضافـــة إلـــى المفـــرد ، إذا قطعـــت عن الإضافة لفظا ومعنى (كـــل ـ بعـــض ـ أي) ، قـــال تعـــالى **(وكـــلا ضربنـــا لـــه الأمثـــال )** [١٠٥] ، وقـــال **(أيـــا مـــا تدعـــوا فلـــه الأســـماء الحســـنى)**[١٠٦]

فالتنوين في الآية الأولى عوض عن كلمة التقديـــر ، وكـــل إنســـان في الثانية أيضا، التنوين عوض عن كلمة والتقديـــر أصـــلا أي اســـم .

٣ ـ التعويض عن جملـــة :

---

[١٠٥] الآية ١١٠ في سورة الإسراء.

[١٠٦] سورة الفرقان ١٩.

وذلك في كلمة (إذ) إذا نونت مضافا إليها أسماء الزمان المبهمة ، مثل يومئذ — حينئذ — ساعتئذ — وقتئذ ، وقال تعالى **(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله )** [١٠٧] ، فالتنوين في الآية عوض عن جملة ، والأصل (يوم إذ يقلب الروم والفرس) ٠

**٤ — تنوين الترنم :** وهو الذي يلحق القوافي المطلقة بحرف علة، كقول الشاعر :

**أقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي إن أصبت لقد أصابت**

والأصل : " والعتابا ، أصابا " فجيء بالتنوين بدلا من الألف لأجل الترنم أي : التغني وكقول الشاعر: —

**أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قدن .**

والأصل : قدي — فجئ : بالتنوين بدلا من الباء للترنم .

**٥ — التنوين الغالى :** وقد أثبته الأخفش دون غيره وهو : الذي يلحق القوافي المقيدة كقول الشاعر :

**وقاتم الأعماق خاوي المخترقن .**

هذا وظاهر كلام ابن مالك أن التنوين كله من خواص الأسماء وليس كذلك بل الذي يخصص به الاسم، أربعة منه كما سبق هي تنوين التمكين والتنكير والمقابلة والعوض ، فأما تنوين الترنم ، والغالي فيكون كل منهما في الاسم والفعل والحرف .

**٣ — النداء :**

---

[١٠٧] الآية ٨٤ في سورة الواقعة .

المراد بهذه العلامة : كون الكلمـــة فنـاداو ـ بـأن يطلـب منـها الإقبال بأخذ حروف النداء المعروفة ، مثل : " يـــا محمـد ـ أي ربـي ـ أيا صديقـي ".

وليس المراد بهذه العلامـة كمـا هـو المشـهور عنـها ـ دخـول حرف النداء على الكلمة ، لأن الحرف (يا) بخاصة قـد يدخـل فـي اللفـظ على ما ليس سواء أكان حرفـا أم فعـلا ودخولـها علـى الحـرف مثـل، قوله تعالى (**قيل ادخل الجنة قال يا ليـت قومـي يعلمـون**) [١٠٨] ، وقـول الرسول (**يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامـــة**) فقـد دخلـت فـي الآية على (ليت وفي الحديث على (رب) وهمـا حرفـان وتخـرج فيـهما على أن (يا حرف تنبيه ـ أو أن المنـادي محـذوف .

ودخولها على الفعل في مثـل قـراءة الكسـائي (ألايـا اسـجدوا لله الذي يخرج الحـب مـن السـموات والأرض) بتحقيـق الـلام فـي (الا) ودخول (يا) على فعل الأمر (اسجدوا وخرجت أيضـا بمـا خرجـت بـه، (يا) الداخلة على الحرف والقـراءة المشـهورة لـهذه الآيـة (ألا يسـجدوا لله) بتشديد اللام مـن ألا)

٤ ـ قبول ال : من خواص الاسم قبولـه الدخـول "ال" عليـه قـال أبـو الطيب المتنبـي :

**الخيل والليل والبيداء تعرفنـي     والسيف والرمح والقرطاس والقلـم**

فهذه الكلمـات السـبع " الخيـل ، الليـل ، البيـداء ، السـيف ، الرمـح القرطاس ، القلم " أسماء بدليل دخـول "ال" عليـها ، ولعلـه مـن المفيـد الإشارة إلى أن بعض الشعراء يلحـق "ال" بـالفعل ، وهـذا خـاص بمـا يسمى الضرورة الشعرية إذ أن هنـاك أشـياء تجـوز للشـاعر ولا تجـوز

[١٠٨] الآية من سورة يس.

للناثر . ومن الأبيات المشهورة في كتب النحو العربي بيت الفرزدق (همام بن غالب) ، يقول فيه :

**ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل**

فقد ألحق "ال" بالفعل المضارع المبني للمجهول "ترضى" لذلك صيت أعربها النحاة قالوا إنها اسم موصول نعت لـ " الحكم والتقدير: ما أنت بالحكم الذي ترضى حكومته .

دخول ال على الفعل في هذا البيت الذي لا معز من قبول استعمالات صاحبه لأنه ممن يحتج بشعرهم في إقامة القواعد وتأسيسها ضرورة شعرية هي صحيحة لكنها شاذة قبيحة تخفظ ولا يقاس عليها ، لأن ضرورات القدماء ليست بالضرورة ضرورات لنا فيقتصر منها على قبول المسموع المحتج به فحسب ، وقد وافق عبد القاهر الجرجاني على هذا الرأي وعد من أجل ذلك دخول ال على الفعل في سعة النثر خطأ بإجماع النحاة وذهب إلى أن ال هذه هي في حقيقة الأمر اسم موصول بمعنى الذي وليست ال التعريف كما يتوهم والاسم الموصول تكون صلته جملة فعلية أيضا،وهي هنا جملة الترضى أو يقول ابن هشام في المغني انه ربما دخلت ال على جملة فعلية فعلها مضارع وذلك دليل على أنها ليست حرف تعريف، وذلك كقول ذي الحرف الطهوي "دينار أو قرط بن هلال "

**يقول الخفي وايفض العجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليجدع**

ويقول إن هذا خاص عند النحاة بضرورة الشعر خلافا للأخفش وابن مالك ومن الواضح أن هذا يعني أن دخول ال الموصوليه على انفعل المضارع عندهما ليس ضرورة شعرية .

ما أنت بالحكم : ما نافيـــة وهـــي ملغـــاة عنـــد التميميـــن أصــــلا ولا نـــر الفرزدق تميمي ألغيت في بيته هذا فلـــم تعمـــل عمـــل ليـــس، وهـــي هنـــا عاملة عند الحجازيين لوجود شروط إعمالـــــها الأربعـــة عندهـــم ولا يمنـــع من الإعمال أن اسمها وخبرها معرفتان أحدهمـــــا ضمـــير والثـــاني محلـــة بال إذا بشترط أهل الحجاز في إعمالها ما يشـــترط فـــي إعمـــال لا النافيـــة من شروط. إحدهمـــا أن يكـــون اســـمها وخبرهـــا نكرتيـــن فالحجـــازيون يعملونها في قوله تعالى (ما هذا بشـــرا ) [١٠٩] فـــي قـــراءة الســـابعة مـــع كون اسمها اسم إشارة معرفة وعلى هذا فإنـــهم يعربـــون مـــا فـــي البيـــت نافية تعمل عمل ليس وأنت ضمير منفصل مبني علـــى الفتـــح فـــي محـــل رفع اسم ما والباء حرف جر زائـــد والحكـــم خـــبر مـــا منصـــوب محـــلا مجرور لفظا " بحرف الجر الزائد وحرف الجر الزائـــد ليـــس لـــه معنـــى أساس رئيسى وله معنى إضافي هـــو مجـــرد التوكيـــد لأن زيـــادة المبنـــي تدل على زيادة المعنـــى .

**٥ ــ الإسناد إلى الاســـم :**

وذلك بأن تنسب للكلمة حكما يحصل به الفـــائدة ســـواء تقـــدم هـــذا الحكم أم تـــأخر .

تقول (آمنت بالله) (وأنا مؤمن بالله)فعلامـــــة اســـمية الضمـــير فـــي الجملتين إسناد الإيمان إليـــه متقدمـــا فـــي الجملـــة الأولـــى ومتـــأخر فـــي الجملة الثانية وهذه العلامة يستدل بها علـــى اســـمية الضمـــائر منفصلـــة أو متصلة ــ كما ترى في المثالين السابقين وهو أن يسند إلى الاســـم مـــا تـــم به الفائدة ويكون المسند فعلا أو اسما أو جملة والاســـم فـــي تلـــك الحـــال " مسند إليه" ولا يجوز الإسناد إلـــى الفعـــل أو الحـــرف ومـــن ذلـــك جـــاء

[١٠٩] من الآية ٣١ من سورة يوسف .

الطالب فالطالب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مسند إليه لذلك فهو اسم والفعل "جاء" مسند وتقول الحق محبوب "محبوب" مسند" الحق" مسند إليه لذلك علينا أن نعرف أن المبتدأ في النحو العربي هو المسند إليه والخبر هو المسند فالإعراب :-

الحق : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعة الضمة (مسند إليه) ، محبوب : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة مسندا .

**٣ ـ الفعل تعريفه وأنواعه:**

الفعل عند اللغويين ما دل على الحدث ، وعند النحويين ما يدل بنفسه على حدث مقترن وضعا بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والمستقبل وينقسم الفعل باعتبار الزمن إلى ماضي ومضارع وأمر .

**١ ـ الفعل الماضي وعلاماته المختصة به : -**

الفعل الماضي ما دل على حدث وقع في الزمان الذي قبل زمان التكلم نحو : كتب ـ ونعم وبئس .

وله علامتان مختصتان به .

**الأولى** : تاء الفاعل : نحو كتبت للمتكلم والمخاطب والمخاطبة .

**الثانية** : تاء التأنيث الساكنة اصاله نحو : نالت سعاد الجائزة .

**ب ـ الفعل المضارع وعلاماته المختصة به : -**

الفعل المضارع ما يدل على حدث يقع في زمان التكلم أو بعده " كيقرأ " ، ويعرف بصحة وقوعه بعد " لم " نحو : " لم يلد ولم يولد " ، وعلامته المختصة به " لسين أو سوف ـ الجوازم التي تجزم فعلا واحدا، وبعض النواصب " والمضارع بأصل وصف صالح للحال والاستقبال ولا يتعين لأحدهما إلا بمعينات خاصة .

معينات المضارع للحال :

١ ـــ ما النافية نحو: " وما تدري نفس ماذا تكســـب غــداً "
٢ ـــ وإن النافية نحو : " وإن أريـــد إلا الإصـــلاح ".
٣ ـــ وليس النافية نحو: " وليس لي أقـــول إلا الواقـــع ".
٤ ـــ ولام الابتداء نحو: " إني ليحزنني أن تذهبـــوا بـــه ".
٥ ـــ والآن ونحوه ، نحو : أســـافر الآن أو الســـاعة

**معينات المضارع للاســـتقبال : ـ**

١ ـــ السين نحو: " سيعلم الذين ظلموا أي منقلـــب ينقلبـــون ".
٢ ـــ وسوف نحو: " سوف تندم علـــى كســـلك ".
٣ ـــ والنواصب نحو : " لن ينجـــح الكســـول " .
٤ ـــ الجوازم (ماعدا ـــ لم ـــ ولما) نحو: " إن تسافر فالله يكلؤك برعايته " .
٥ ـــ ونونا التوكيد نحو : " ليسجنن وليكونـــا مـــن الصـــاغرين .
٦ ـــ وأداة الترجي ـــ نحو : لعلى أبلـــغ قصـــدي .
واعلم أن المضارع يتعين للاستقبال متى تضمن طلباً ، نحو: "يرحمك الله .

**انقلاب المضارع للمـــاضي .**

ينقلب الفعل المضارع إلى معنى الفعل المـــاضي بـــالأدوات الآتيـــة : ـ
١ ـــ بلم الجازمة، نح:" لم يقم بالواجب ، وزرتك ولم تكـــن فـــي الـــدار".
٢ ـــ ولما الجازمة ، نحو : " لما تتمـــيز البســـتان " .
٣ ـــ وربما ، نحو : " ابما نكره ما فيـــه الجزلـــك ".

وسمي "مضارعاً لمشابهته" الاسم " في الحركات والسكنات وعدد الحروف وصلاحيته للحال والاستفهام ـ كيفهم وفاهم وينصر وناصر " ولهذا أعرب الفعل المضارع "

فإن دلت كلمة على معنى المضارع ولم تقبل "لم" فهي إما اسم الوصف، كراحل الآن ،أو غداً، وإما اسم الفعل، كأداة بمعنى أتوجع.

ج ـ فعل الأمر وعلاماته المختصة به الأمر ما يطلب به حدوث شئ في الاستقبال ، نحو: " اسمع ، وهات ، وتعال " وعلامته المختصة به قبوله ياء المخاطبة مع دلالته على الطلب بنفسه ، نحو : " احفظي أو قبوله نون التوكيد مع دلالته على الطلب بصيغته ، نحو اجندن فإن قبلت كلمة نون التوكيد ولم تدل على الطلب بصيغته .

فهي فعل مضارع نحو ليجني وليكونا (فقد دل الفعل المضارع على الطلب باللام ).

وإن دلت على الطلب ولم تقبل النون فهي إما اسم المصدر ، نحو : " صبراً على الشدائد (بمعنى جيد) ، وإما اسم الفعل أمر نحو نزال بمعنى انزل )

**العلامات المشتركة بين الماضي والمضارع والأمر هي :**

١ ـ نون النسوة ـ مشتركة بين الأفعال الثلاثة .

٢ ـ قد ـ الجوازم التي تجزم فعلين أن الناحية مشتركة بين الماضي والمضارع .

٣ ـ ياء المؤنثة المخاطبة نونا التوكيد، مشتركة بين المضارع والأمر .

**الحرف تعريفه وعلاماتـــــه : -**

**الحرف:**هو ما يدل على معنى بواسطة غيره، نحو: "هـــل ــ فـــي ــ لـــم".

وعلاماته : عدم قبوله شيئا من علامات الاســـم ولا مـــن علامـــات الفعـــل وأنواعه ثلاثـــة :

**النوع الأول :** ما يختص بالأســـماء فيعمـــل فيـــها . كــــ " فـــي " نحـــو : " دخلت في المدرســـة " .

**النوع الثاني :** ما يختص بالأفعـــال فيعمـــل فيـــها كــــ " لـــم " . نحـــو : " لم يلد ولم يولـــد " (١١٠)

**النوع الثالث :** ما هو مشتـــرك بينـــهما . فـــلا يعمـــل شـــيئا . هـــل أنـــت مذاكر ــ وهل جاء الأستاذ . وهو لا يقبل شيئا مـــن العلامـــات المذكـــورة للاسم والفعل لذلك يقال إن علامة الحرف عدميـــة" أو ســـلبية" وهـــو علـــى ثلاثة أنـــواع .

١ ــ ما يدخل على الأسماء والأفعال كــــ "هـــل " فمثـــال دخولـــها علـــى الاسم قوله تعالى : "فهل أنتم شاكرون " (١١١) ومثل دخولـــــها علـــى الفعـــل قوله تعالى " وهل أتاك حديـــث موســـى " (١١٢)

٢ ــ ما يدخل على الأسماء، ويعمل فيها الجـــر والنصـــب كــــ " حـــروف الجد" والحروف التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر مثـــــل : إن الطـــالب فـــي الكلية .

(١١٠) الصمد : الآية ٣ .

(١١١) الأنبياء : الآية ٨٠ .

(١١٢) طه : الآية ٩

٣ ـ ما يدخل على الفعل كـ " لم" مثل لم يـهمل علـيٌ وجمـع الحـروف في اللغة العربية لا محل لها من الإعـراب حين التطبيـق . والحـروف كلمات تستعمل مع الأسماء والأفعال للربـط بينـها ولا تظـهر معانيـها إلا بهذا الاسـتعمال .

**أسماء الأفعـال :**

اسم الفعل كلمة تدل علـى مـا يـدل عليـه الفعـل غـير أنـها لا تقبـل علاماتـه.

وهو أما أن يكون بمعنى الفعـل المـاضي مثـل "هيـهات" بمعنـى "بعُد" أو بمعنى الفعل المضارع مثل "أف" بمعنى أنفجـر أو بمعنـى فعـل الأمر مثل " آمين" بمعنى استجب" ومن أسـماء الأفعـال " شـتان" بمعنـى افترق، و " وي " بمعنى أعجب، وصـه بمعنـى اسـكت، ومـه " بمعنـى انكفف وبله بمعنى دع واترك، "وعليـك" بمعنـى الـزم، و" إليـك عنـى" بمعنى تـنح عنى"، وإليك الكتاب بمعنى خذه و" هـا وهـاك وهـاء القلـم بمعنى خـذه .

واسم الفعل يلزم صيغة واحـدة للجميـع . فتقـول " صـه" للواحـد والمثني والجمـع والمذكـر والمؤنـث، إلا مـا لحقتـة كـاف الخطـاب، فيراعي فيه المخاطب فتقول : " عليك نفسـك "، عليـك نفسـك، وعليكمـا أنفسكما، وعليكم أنفسكم وعليكن أنفسـكن، وإليـك عنـى، وإليـك عنـى، وإليكما عنى، وإليكم عنى، وإليكن عنى، وهـاك الكتـاب، وهـاك الكتـاب وها كُما الكتاب، وها كُم الكتاب وها كـن الكتـاب .

### اسم الفعل المرتجل والمنقول والمعدول

أسماء الأفعال، إما مرتجله وهي: ما وضعت من أول أمرها أسماء أفعال وذلك مثل هيهات وأفٍّ وآمين وإما منقوله وهي ما استعملت في غير اسم الفعل ثم نقلت إليه والنقل إما عن جارٍّ ومجرور : كعليك نفسك أي الزمها، وإليك عني، أي تنحّ وإمَّا عن مصدر : كرويد أخاك أي أمهله، وبله الشرَّ أي اتركه ودعه وإما عن تنبيه نحو " ها الكتاب " أي خذه .

وإما معدولة كنزال وحذارِ وهما معدولان عن انزل واحذر .

"رويد " في الأصل : مصدر أرود في سيره روداً أو رويداً أي تأني ورفق . وهو مصغر تصغير الترخيم، بحذف الزوائد لأن أصله " ارواد " .

"بله" في الأصل مصدر بمعنى الترك، ولا فعل له من لفظه وإنما فعله من معناه وهو "ترك" وكلاهما الآن اسم فعل أمر مبني على الفتح ولا محل له من الإعراب. وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت .

فإن نونتهما، نحو "رويدا أخاك وبله الشر" أو أضفتهما نحو رويد أخيك وبله الشر" فهما حينئذ مصدران منصوبان على المفعولية المطلقة لفعلهما المحذوف . وما بعد المنون منصوب على أنه مفعول به، وما بعد المضاف مجرور لفظا بالإضافة إليه. من باب إضافة المصدر إلى مفعوله . والكاف التي تلحق اسم الفعل المنقول . تتصرف بحسب المخاطب إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا، نحو

"رويدك ورويدكِ ورويدكما ورويدكم ورويدكنَّ، وهـــاك وهـــاكِ وهــا كمــا وها كم وها كــن .

وإليك عنى، وإليكما عني وإليكم عني، واليكـــنَّ عنـــي إلاَّ إنـــها فـــي رويدك وهاك غير لازمـــة، لأن النقـــل عـــن المصـــدر أو حـــرف التنبيـــه وقع مجدداً عنها فلم تصر جزءاً من الكلمة لذا يجـــوز انفكاكـــها عنـــها .

فتقول : "رويد أخاك وها الكتاب. إما في "إليـــك ودونـــك: ونحوهـــا مـــن المنقول عن حرف جر أو ظرف فهي لازمة له، لأن النقـــل قـــد وقـــع فيـــه مصحوباً بها فصار وإياها كلمة واحدة يـــراد بـــها الأمـــر، لـــذا لا يجـــوز انفكاكها عنه كما جاز في " رويـــدك وهـــاك " .

" ويجوز في "هـــا" أن تجـــرد مـــن الكـــاف، فتكـــون بلفـــظ واحـــد للجميع وأن تلحقها الكاف. فتتصرف بحســـب المخـــاطب ويجـــوز أن يقـــال فيها " "هاء" بلفظ واحد للجميع. والأفصـــح أن تتصـــرف همزتـــها فيقـــال " "هاء" للواحد، و"هـــاء" للواحـــدة ، " وهاؤمـــا " للمثنـــى، و"هـــاؤم" لجمـــع الذكور و"هاؤن" لجمع الإناث ومنـــه قولـــه تعـــالى، هـــاؤم اقـــرأوا كتابيـــه [١١٣] أي خذُوهُ فـــاقرأوه .

"والكاف في "رويدك وهاك" "حـــرفٌ" خطـــاب لا محـــل لـــه مـــن الاعراب على الأصح. وفي "إليك وعليـــك ودونـــك" ونحوهـــا لا إعـــراب له فالإعراب إنما هو لهذه الكلمـــة برمتـــها .

وللنحاة في إعراب هذه الكاف اللاحقـــة للمنقـــول عـــن ظـــرف أو حرف جر أقوال متضاربـــة، أظـــهرها وأقربـــها إلـــى المعقـــول أنـــها لا

---

[١١٣] الحاقة : ١٩ .

إعراب لها، لأنها صارت جزءاً من الكلمة وجزء الكلمة لا إعراب له.

واسم الفعل المنقول : كرويد والمعدول كنزال لا يأتي إلاّ للأمر، ولا يأتي لغيره . وأما المرتجل فيأتي للأمر كـ"مه" بمعنى : انكفف وهو الأكثر وقد يأتي للماضي : كشتان بمعنى افترق . وللمضارع مثل وي " بمعنى أعجب وما كان منه منقولاً أو مرتجلاً فهو سماعي وما كان منه معدولاً فهي قياسي يُبنى على وزن فَعال " من كل فعل ثلاثي مجرد تام متصرف : كقتال وضراب ونزال وحذار وشذَّ مجيئه من مزيد الثلاثي نحو دراك بمعنى أدرك "بدار" بمعنى بادِر.

اسم الفعل الماضي والمضارع والأمر

أسماء الأفعال أيضاً على ثلاثة أنواع : اسم فعل ماضي : وقد ورد منه (هيهات) أي بعد ، وشتان أي افترق ، و (شكال وسرعان) (بتثليث أولهما) أي أسرع ، (وبطأن) بضم الباء وكسرها وسكون الطاء أي أبطئ .

واسم فعل مضارع وقد ورد منه أوَّه وآه : أي أتوجع وأُفَ أي أتضجر، و "وا، وواها ووي" أي أتعجب، وبخٍ، أي استحسن و"وبجل أي يكفي "

واسم فعل أمر : وقد ورد منه "صه" أي اسكت .

و"مه" أي انكفف، ورويد أي أمهل و"ها" وهاء وهاك ودونك وعندك ولديك الكتاب" أي خذه " وعليك نفسك وبنفسك أي إلزمها، وإليك عني

أي تنح واليك الكتاب أي خـذه وإيـه أي أمضـى فـي حديثـك أو زدنـي منه.

وحى على الصلاة، وعلى الخير وعلى العلـم أي هلـم إلـى ذلـك وتعال مسرعا، وحيهل الأمر أي ائته وعلى الأمـر أي أقبـل عليـه و"إلـى الأمر" أيّ عجل إليه وبالأمر" أي عجل به وهيـا وهيـت" بتثليـث التـاء : أي أسرع.(ويقال أيضا هيت لك) وآميـن أي اسـتجب ومكـانك أي اثبـت، وأمامك أي تقدم ووراءك أي تأخر أما المعدول فلا يحصـر لأنـه قياسـى كما سلف .

# الفصل الثاني

# الإعراب والبناء

**حالة الكلمـــة :**

إن كل كلمة تؤدي وظيفة معينة فـــي الجملـــة مـــن ناحيـــة المعنـــى ومن ناحية العمـــل النحـــوي، والكلمـــات فـــي اللغـــة العربيـــة ــ ترتبـــط ارتباطا خاصا ولها في بعضها تـــأثير خـــاص. مـــن أجـــل ذلـــك لابـــد أن تكون للكلمة حالة خاصة ولا تستطيع أن تفـــهم معنـــى الكـــلام العربـــي إلا إذا استطعت أن تحدد حالة كل كلمة، وهو مـــا نســـمية الإعـــراب والبنـــاء وكل كلمة لا تخرج عن حالة من هاتين الحالتين، فـــهي إمـــا مبنيـــة وإمـــا معربة وليست هناك حالة ثالثة ، كما أن الكلمـــة لا تكـــون مبنيـــة ومعربـــة في وقت واحـــد .

**ــ الكلمـــة :**

اسم وفعـــل وحـــرف والأصـــل فـــي الأســـماء أن تكـــون معربـــة والأصل في الحروف أن تكون مبنية وقـــد تســـمة الاســـم الحـــرف فيبنـــي مثله .

وإذا كان سبب بناء الاسم شبيه بـــالحرف، ففـــي أي شـــئ اشـــبيهه؟ أن أوجه الشـــبة كثـــيرة منـــها الشـــبة الوضعـــي والمعنـــوى والاســـتعمال والاحتياج إلى غـــيره .

وإليك بالتفصيل تعريف المعرب والمبني مـــع بيـــان ســـبب البنـــاء وأنواع شبه الاسد للحـــرف.

أوجه شبة الاسم للحرف : "علة البنـــاء"

**الاسم المبنـــي :**

هو ما أشبة الحرف : أو ما لذم آخره حالـــة واحـدة وسـبب بنـاء الاسم هو شبهه بالحرف وأنـواع الشـبه كثـيرة منـها الشـبه الوضعـي، والمعنوى والاستعمالي والافتقاري وإليك تفصيل كـل نـوع منـها .

**١ ــ الشبه الوضعـــي .**

وهو أن يكون الاسم في أصلـه، موضوعـا علـى حـرف واحـد، كالتاء في قولك: فهمت أو على حرفين كـ " نا " فـي قولـك : أكرمنـا .

وقد اجتمعتا في مثل جئتنـا فالتـاء فـي جئتنـا اسـم لأنـه فـاعل ومبني لأنه أشبه الحرف في الوضع: لأنه موضـع علـى حرفيـن .

وهذا الشبه الوضعي، هو السبب فـي بنـاء الضمـائر كلـها، لأن أكثرهـا على حرف أو حرفين وأما الضمـائر التـي وضعـت علـى اكـثر مـن حرفين ــ وهي قليلة مثل ــ نحـن وأنـا وأنـت فقـد أكفـت فـي البنـاء بإخوانها فبنيت مثلـها .

**٢ ــ الشبه المعنـــوي :**

وهو أن يتضمن الاسـم معنـى مـن معـاني الحـروف ــ زيـادة على معناه الأصلي وهـو قسـمان : الأول : مـا أشـبه حرفـا موجـودا الثاني ما أشبه حرفا غير موجود ــ بـل مقـدرا .

فمثال الأول : أسماء الشرط وأسماء الاستفهام . مثل أيـن، كيـف، ومثـل متى فإنها مبنية لشبهها الحرف فـي المعنـى وذلـك أنـها تسـتعمل اسـم

شرط مثل : متى تستقم تفز فشبه (إن) الشرطية واستعمل اسم استفهام مثل حتى تسافر؟ متى نصر الله ؟ فتشبه همزة الاستفهام .

ومثال الثاني : أي ما أشبه حرفا غير موجود أسماء والإشارة مثل هنا، وهذا وثم فإنها مبنية لشبهها في المعنى حرفا كان حقه أن يوضع فلم يوضع .

- وذلك أنها أفادت الإشارة والإشارة معنى من المعاني الجزئية فحقها أن يوضع لها حرف يدل عليها كما وضعوا للنفي "ما: ووضعوا للنهي "لا" وللتمني" ليت" وللرجاء "لعل وضعوا لكل تلك المعاني حروفا تدل عليها ولم يضعوا للإشارة حرفا موجودا .

**ثالثا : الشبة الاستعمالى :**

وهو : أن يشبه الاسم الحرف في النيابة عن الفعل بكونه يعمل في غيره ولا يتأثر بالعوامل . أي، أن يكون الاسم كالحرف عاملا غير معمول فيه وذلك كاسم الفعل، مثل دراك زيدا، فدراك اسم فعل أمر بمعنى أدرك وفاعله مستتر تقديره : أنت وزيدا مفعول به .

ودراك اسم فعل مبني لكونه أشبه الحرف في النيابة عن الفعل في كونه يعمل ولا يتأثر بالعوامل .

وهناك أسماء تنوب عن الفعل في العمل ولكنها تتأثر بالعوامل الداخلة عليها ولذلك كانت معربة ومن ذلك .

المصدر النائب عن فعله مثل ضربا زيدا وصبرا يا أخي وشكرا لك فإن "ضربا" مصدر نائب عن فعله ، اضرب ولكنه معرب وليس مبني

لأنه متأثر بالعامل ألا ترى أنه منصوب بفعل محذوف وجوبا والتقدير اضرب ضربا، ومثله صبرا وشكرا .

**والخلاصة :**

إن المصدر الموضوع موضع فعله وأسماء الأفعال اشتركا في النيابة مناب الفعل، لكن المصدر يتأثر بالعامل ولهذا اعرب لعدم مشابهته الحرف . وأسماء الأفعال . لا تتأثر بالعامل، ولهذا بنيت لمشابهتها الحرف .

**ومن أسماء الأفعال :**

هيهات بمعنى : بعد وحذار بمعنى أحذر وصه بمعنى اسكت وكل أسماء الأفعال مبنية شبهها الحرف في كونها ثابتة عن الفعل وغير متأثرة بعامل وهذا هو رأي ابن مالك في سبب بنائها وهو مبني على أن أسماء الأفعال لا محل لها من الإعراب والمسألة خلافية.

**رابعا : الشبه الافتقاري :**

وهو أن يكون الاسم مفتقرا افتقارا متأصلا إلى جملة بعده توضح معناه – كما هو الحال في الحرف – وذلك كالأسماء الموصولة نحو الذي والتي فإنها مفتقرة إلى جملة الصلة ليتبين المقصور منها وبيان ذلك أنك لو قلت : جاء الذي لم يفهم السامع شيئا من لفظ الذي، حتى تأتي بجملة الصلة فتقول جاء الذي انتصر. مثلا ومن هنا أشبه الحرف في افتقاره إلى جملة . ألا ترى أن الحرف لا يفهم معناه إلا في جملة، ولهذا الشبه بنيت الأسماء الموصولة .

وسبب بناء الاسم أنه يرجع إلى شبه الحرف وعرفت أنواع الشبه الإعراب هو العلامة التي تقع في آخر الكلمة وتحدد موقعها من الجملة أي تحدد وظيفتها فيها، وهذه العلامة لا بد أن يتسبب فيها عامل معين ولما كان موقع الكلمة يتغير حسب المعنى المراد، كما تتغير العوامل فإن علامة الإعراب تتغير كذلك .

ففي الجملة : " ذهب محمد إلى المدينة صباحا نرى أن كلمة محمد مرفوعة بالضمة، وهي علامة إعرابها التي تدل على موقعها أو وظيفتها وهي كونها فاعلا فكلمة "محمد" هي المعرب، والفعل "ذهب" هو العامل والضمة هي علامة الإعراب .

وكذلك كلمة (المدينة) اسم مجرور بالكسرة، فهو معرب والعامل هو الحرف "إلى" والكسرة هي علامة الإعراب وكلمة "صباحا" ظرف منصوب بالفتحة، فهي اسم معرب والعامل فيه هو الفعل "ذهب " والفتحة هي علامة الإعراب وكل اسم من هذه الأسماء المعربة ومعمول للعامل الذي عمل فيه بالإعراب .

فالإعراب – إذن – له أركان لابد أن تكون محيطا بها عند إعرابك للكلمة وهي :

١ – عامل : وهو الذي يجلب العلامة .
٢ – معمول : وهو الكلمة التي تقع في آخرها العلامة .
٣ – موقع : وهو الذي يحدد معنى الكلمة أي وظيفتها مثل الفاعلية والمفعولية والظرفية وغيرها

٤ – علامة : وهي التي ترمز إلى كل موقع على ما تعرفه في أبواب النحو .

١ ــ البناء : معناه ــ أنواعه :(السكون ــ الفتح ــ الكسر ــ الضم )

٢ ــ الإعراب : معناه ــ أنواعه : (الرفع ــ النصب ــ الجر ــ الجزم .

٣ ــ علامات الإعراب هي :

أ ــ العلامات الأصلية : (الضمة ــ الفتحة ــ الكسرة ــ السكون ) .

ب ــ العلامات الفرعية (لها سبعة أبواب )

ج ــ ما تقدر فيه العلامات الأصلية (أربعة أبواب )

**معنى البناء وأنواعه :**

البناء : لزوم أخر الكلمة حالة واحدة .

وأنواع البناء أربعة :

١ ــ السكون : وقد جاء في الحروف والأفعال والأسماء مثل (هل ــ قم ــ كم )

٢ ــ الفتح : وقد جاء أيضاً في الحروف والأفعال والأسماء مثل (سوق ــ قام ــ أين )

٣ ــ الكسر : وجاء في الحرف والاسم فقط مثل (لام الجرّ ــ أمس)

٤ ــ الضم : وجاء في الحرف والاسم فقط مثل (منذُ حرفاً أو اسماً).

يحدد النحاة الكلمة المعربة بأنها الاسم المتمكن والفعل المضارع غير المتصل بنون التوكيد أو نون النسوة .

والاسد ينقسم قسمين، اسم متمكن، واسم غير متمكن أما الاسم المتمكن فهو الذي لا يختلط بالحرف، وهو الذي إذا نطقته جلب إلى

ذهنك على الفور صورة الشئ الذي يدل عليه دون التباسه بحرف من الحروف فأنت حين تقول : (رجل ـ كتاب ـ شجرة) فإنَّ كل كلمة منها تصور لك شيئاً بذاته وهذا النوع من الأسماء هو الاسم المعرب.

وينقسم الاسم المتمكن إلى متمكن أمكن ومتمكن غير أمكن وهذا الأخير هو النوع المعروف بالممنوع من الصرف أما الاسم غير المتمكن فهو الذي يشبه الحرف بوجه من الوجه وهو مبني فالمعربات إذن هي : -

١ ـ الاسم المتمكن .

٢ ـ الفعل المضارع غير المتصل بنون التوكيد المباشرة أو بنون النسوة وللإعراب حالات أربع، لكل منها علامة خاصة هي :

١ ـ الرفع وعلامته الضمة .

٢ ـ النصب وعلامته الفتحة .

٣ ـ الجر وعلامته الكسرة .

٤ ـ الجزم وعلامته السكون .

وهذه العلامات هي التي تعرف الإعراب بالحركات .

**الإعراب :**

أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة فإن قلنا (سيسلك المؤمن طريق الاستقامة) فالإعراب ظاهر في الكلمات الأربعة في الجملة .

وفي قول القرآن : (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات [١١٤]

---

[١١٤] الحديد : ١٢ .

الإعراب ظاهر في الكلمات (يوم ـ المؤمنين ـ نور ـ إيمان ـ جنات )

والإعراب مقدر في الكلمات (ترى ـ يسعى ـ أيدي ـ بشرى)

والمقصود من الكلمة التي يكون في آخرها الإعراب الكلمة المعربة وهي نوعان :

أ ـ الأسماء المعربة .

ب ـ الأفعال المعربة ـ وهي الأفعال المضارعة التي لم تتصل بإحدى النونين .

**وأنواع الإعراب أربعة هي :**

١ ـ الرفع : ويدخل الأسماء والافعال، مثل زيد يقوم .
٢ ـ النصب : ويدخل الأسماء والأفعال أيضاً، مثل "إن زيد لن يقوم "
٣ ـ الجر : ويدخل الأسماء فقط مثل (بزيد)
٤ ـ الجزم ويدخل الأفعال فقط مثل (لم يقم)

**الإعراب الأصلي والفرعي :**

جعل النحاة الحركات هي الأصل في الإعراب والحروف هي الفرع واستعملوا إعراب أصلي وإعراب فرعي من نوعين .

**العلامات الأصلية وهي :**

١- الضمة : للرفع . ٢ ـ الفتحة : للنصب.

٣ ـ الكسرة : للجر. ٤ ـ السكون : للجزم .

اكن ينبغي التنبيه للأمرين التـــاليين :

أولاً :

هناك أنـــواع مـــن الأســـماء والأفعـــال لا تلـــتزم هـــذه العلامـــات الأصلية في كل حالاتها الإعرابية أو فـــي بعضـــها، وهـــذه يطلـــق عليـــها (أبواب الإعراب الفرعي) أو (ما خـــرج عـــن الأصـــل فـــي الإعـــراب . وهي أبواب ســـبعة .

ثانياً :

قد لا تظهر العلامات الأصلية على بعض الكلمات بـــل تقـــدر فـــي بعض أنواع الأســـماء والأفعـــال وهـــذا مـــا يـــدرس بعنـــوان (الإعـــر اب المقدر) وله أبواب خاصـــة.

إن علامـــات الإعـــراب الأصليـــة هـــي الضمـــة للرفـــع والفتحـــة للنصب والكسرة للجر والســـكون للجـــزم .

الإعراب الفرعـــي :

يقصد به ما لم يكن واحداً من الأربعـــة (الضمـــة للرفـــع ـــ الفتحـــة للنصب ـــ الكسرة للجر ـــ السكون للجزم) فهو ما جـــاء شـــكلاً فـــي آخـــر الكلمات المعربة في حالة الرفع غير الضمـــة وفـــي حالـــة النصـــب غـــير الفتحة، وفي حالة الجر غير الكسره، وفـــي حالـــة الجـــزم غـــير الســـكون فكلمة (المهتدين) مجرورة بالياء لا بالكســـرة أو بعبـــارة أخـــري مجـــرورة بالياء نيابة عن الكسرة وكلمـــة (يتمـــدون) ـــ مرفوعـــة بثبـــوت النـــون أو بعبارة أخري مرفوعة بثبوت النون نيابة عن الضمة وهكذا. الإعـــــــراب تغيير آخر للكلمات بحركات ظاهرة أو مقدرة وأنـــواع الإعـــراب أربعـــة:

الرفع والنصب والجر والجزم فالرفع يكون في الأسماء والأفعال مثل الكسول يندم والنصب يكون في الأسماء والأفعال مثل إذا الكسول لن يفلح والجر يكون في الأسماء مثل سلمت على محمد، ولا يدخل الفعل والجزم : وهو خاص بالأفعال مثل لم يلد ولم يولد ولا يدخل الاسم .

ولهذه الأنواع الأربعة، علامات أصلية وعلامات فرعية تنوب عنها .

فالعلامات الأصلية للإعراب أربعة هي : الضمة في حالة الرفع والفتحة في حالة النصب والكسرة في حالة الجر والسكون في حالة الجزم .

وأما العلامات الفرعية فتكون عندما لا يمكننا استعمال العلامات الأصلية، فتأتي الفرعية، لتكون نائبة عن الأصلية، كأن تنوب الواو عن الضمة، والياء عن الكسرة في جمع المذكر مثل جاء أخو بني سعد .

وعلامات الإعراب الفرعية تنوب عن الأصلية، كما نابت الواو عن الضمة والياء عن الكسرة في مثل جاء أخو بني تمر .

**علامات الإعراب الفرعية :**

هناك كلمات لا يمكننا فيها استعمال تلك العلامات الأصلية فتعرب بعلامات فرعية تنوب عن الأصلية والعلامات الفرعية : تقع في سبعة أبواب، تسمى أبواب الإعراب بالنيابة وهي :

١ ــ الأسماء الستة .     ٢ ــ المثنى .

٣ ـ جمع المذكر السالم .	٤ـ جمع المؤنث السالم

٥ ـ الاسم الذى لا ينصرف .	٦ ـ الأفعال الخمسة .

٧ ـ الفعل المضارع المعتل الأخر .

والإعراب يشترك بين الأسماء والأفعال فقط دون الحروف فلا يقع فيها إعراب قطعاً .

أما البناء : فهو لزوم أخر الكلمة حالة واحدة لغير عامل .

ولا اعتلال وذلك ـ كلزوم "كَمْ ـ ومَنَ السكون" .

وكلزوم "هؤلاءِ ـ حَزَامِ ـ أمسِ الكسرة .

وكلزوم : "مُنذُ ـ حيثُ ـ الضمُ .

وكلزوم : أين ـ كيفَ الفتح"

والبناء في الحروف والأفعال أصلي ـ وإعراب المضارع الذي لم تتصل به نونا التوكيد ولا نون النسوة عارض والإعراب في الأسماء أصلي وبناء بعضها عارض .

ووجه أصالة البناء في الحروف والأفعال عدم توارد المعاني المختلفة المحتاجة إلى تمييز بعضها من بعض بالإعراب كالفاعلية والمفعولية عليها .

ووجه أصالة الإعراب في الأسماء احتياجها إلى ذلك التمييز لكن متى أشبه الإسم الحرف شبها قويا يقر به منه بني مثله .

**الإعراب الظاهر والإعراب المقـــدر**

إن الحرف الأخير مـــن الكلمـــة هـــو محـــل الإعــراب . ومعنـــى ظهور العلامة عليه أنه صالح لتلقي هــــذه العلامـــة .

لكن هناك كلمات لا تظهر عليها علامة الإعــــراب التـــي يقتضيـــها موقعها في الجملـــة، ولا يرجـــع عـــدم ظـــهور العلامـــات إلـــى أن هـــذه الكلمات مبنية بل إلى أسباب أخري وهــــذا النــــوع مـــن الإعــراب نسـميه الإعراب بالعلامات المقدرة والعلامات المقدرة قـــد تكـــون حركـــات كمـــا قد تكون حروفا وللإعراب بالعلامات المقدرة أســباب ثلاثـــة هـــي :

١ ــ عدم صلاحية الحرف الأخير من الكلمة لتحمـــل علامـــة الإعــراب.

٢ ــ وجود حرف يقتض حركة معينـــة تناســبه .

٣ ــ وجود حرف جر زائد أو شــبيه بـــه .

**١ ــ النـــوع الأول :**

عـــدم صلاحيـــة الحـــرف الأخـــير مـــن الكلمـــة لتحمـــل علامـــة الإعــراب .

إذا كانت الكلمة منتهية بحرف من حـــروف العلـــة، صـــار متعـــذراً أو ثقيلاً أن يتقبل حركة الإعراب، لأن حركـــة الإعـــراب ــ فـــي الأســـاس هي الضمة والفتحة والكسرة، وهـــذه الحركـــات ــ كمـــا يقـــول اللغويـــون ــ أبعاض حروف المد، أي أن الضمة جزء مـــن الـــواو، والفتحـــة جـــزء من الألف والكسرة جزة من اليـــاء .

والكلمات التي من هذا النوع يمكن ترتيبها علـــى النحـــو التـــالي :

أ ـ الاسم المقصـــور .

ب ـ الاسم المنقـــوص .

ج ـ الفعل المضارع المعتل الآخـــــر .

**الأسماء المقصـــورة :**

وهو الاسم المعرب الذي في آخـــره ألــف لازمـــة، وتقـــدر عليـــه الحركات الثلاث، لأن الألــــف لا تقبـــل الحركـــة مطلقـــا، ولذلـــك نعديـــة بحركات مقدرة منع من ظـــهورها التعـــذر، أي اســتحالة وجـــود الحركـــة مع الألف، فنقـــول .

جاء فتى . فاعل مرفوع بضمة مقدرة منـــع مـــن ظـــهورها التعـــذر رأيت فتى . مفعول به منصوب بفتحة مقدرة منـــع مـــن ظـــهورها التعـــذر مذنت بفتى . مجرور باليار وعلامـــــة جـــرة الكســـرة مقـــدرة منـــع مـــن ظهورها التعذر وإذا كان الاسم المقصـــوره ممنوعـــاً مـــن الصـــرف فإنـــه لا ينون مع جره بالفتحة كما هو متبـــع فتقـــول .

جاء موسي . فاعل مرفـــوع بضمـــة مقـــدرة منـــع مـــن ظـــهورها التعذر رأيت موسي . مفعول بـــــه منصـــوب بالفتحـــة مقـــدرة منـــع مـــن ظهورها التعذر مـــررت بموســـي . مجـــرورة بفتحـــة مقـــدرة منـــع مـــن ظهورها التعـــذر .

**ب ـ الاسم المنقـــوص :**

وهو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمـــــة، غـــير مشـــددة، قبلـــها كسرة. وهذا الاسم تقدر عليه حركتان فقط هما الضمــــــة والكســـرة، وذلـــك

لأن الياء الممدودة يتابعها كسر ما قبلها . والضمة حركة ثقيلة فيعسر الانتقال كم كسر إلى ضم، كما أن الكسرة جزء من الياء. ويستفيد تحريك الياء بجزء منها . أما الفتحة فهي أخف الحركات، ولذلك تظهر على الياء فنقول .

جاء القاضي . فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل
مررتِ بالقاضي . مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها الثقل.

رأيت القاضي : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة فإذا كان الاسم المنقوص نكرة حذفت ياؤه، وعُوض عنها بتنوين يسمى تنوين العوض، وذلك في حالتي الرفع والجر فقط فتقول:

جاء قاض : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة منع من ظهورها الثقل .

مررت بقاض: مجرور بكسرة مقدرة على الياء المحذوفة منع من ظهورها الثقل .

رأيت قاضياً : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة .

وإن كان الاسم المنقوص ممنوعاً من الصرف لكونه من صنعه منتهى الجموع ــ قدرت فيه علامة الرفع والجر، وحذفت تنوين نكرته فيها، وحذفت الياء وعوضت عنها تنوين العوض، وأظهرت علامة النصب.

**ج ــ الفعل المضارع المعتل الآخر :**

وهذا الفعل أما أن يكون آخره ألفا أو واواً أو ياء فإن كان آخره ألفا قدرت عليه حركتا الرفع والنصب على النحو الذي بينباه في

الاسم المقصور، أي بسبب التعذر أما في حالة الجزم فتظهر فيه علامة الإعراب التي هي حذف حرف العلة فتقول .

ـ هو يسعى إلى الخير : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر .

إنه لن يرضى بما تعرض عليه فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه فتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر .

ـ لا تخشى غير الله : فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

فإن كان أخر الفعل واو أو ياء قدرت عليه حركة واحدة فقط هي الضمة للثقل، وتظهر عليه الفتحة لخفتها، وكذلك يظهر الجزم لأنه يحذف حرف العلة فنقول .

ـ هو يدعو الناس إلى الخير : فعل مضارع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل .

ـ يجب أن يعفو عن المسيء : فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

ـ لن يأتي اليوم : فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ـ لم يأت أمسي : فعل مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

٢ ـ النوع الثاني :

وجود حرف يقتضي حركة معينة تناسبه وذلك في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، لأن ياء المتكلم التي هي مضاف إليه تكون بعد الحرف الأخير من الاسم مباشرة . وهذا الحرف الأخير هو موضوع علامات الإعراب ولكن ياء المتكلم تقتضي وجود كسرة تناسبها . أي أن الحرف الأخير لابد أن يكون مكسوراً .

وعلامات الإعراب في الاسم ضمة وفتحة وكسرة، ولا يمكن تحريك الحرف الواحد بحركتين في وقت واحد، كسرة المناسبة للياء وحركة الإعراب فتقدر حركات الإعراب الثلاث بسبب حركة المناسبة فتقول .

**جاء صديقي :** فاعل مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل الياء منع ظهورها استعمال المحل بحركة المناسبة.

**رأيت صديقي :** مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل الياء من ظهورها اشغال المحل بحركة المناسبة .

**مررت بصديقي:** مجرور بالياء وعلامة جره كسرة مقدرة على ما قبل الياء منع من ظهورها حركة المناسبة .

ويصدق ذلك أيضاً على جمع التكسير وجمع المؤنث السالم فتقول :

| | |
|---|---|
| جاء أصدقائي | جاء أخواتي |
| رأيت أصدقائي | رأيت أخواتي |
| مررت بأصدقائي | مررت بأخواتي |

أما إذا كان الاسم المضــــاف إلــى يـــاء المتكلــم مثنـــى، أو جمـــع مذكر سالم فلا تقدر عليه علامات الإعــــراب فتقـــول :

جاء صديقاي : فاعل مرفوع بــــالألف .

رأيت صديقَّي : مفعول به منصـــوب باليـــاء .

مررت بصديقي : مجرور بالياء وعلامة جـــره اليـــاء .

جاء مهندسي : فاعل مرفوع بالواو (التي انقلبت ياء ثم أدغمـــت فـــي يـــاء المتكلم ــ اصلحا مهندســـوى )

رأيت مهندسي : مفعول به منصوب بالياء (المد غمـــة فـــي يـــاء المتكلـــم )

مررت بمهندسي : مجرور بالياء وعلامة جره الياء (المد غمـــــة فـــي يـــاء المتكلم) أما الاسم المقصــــور أو المنقـــوص المضـــاف إلـــي يـــاء المتكلـــم فتقدر ، عليه حركات الإعراب لا بســــبب إضافتـــه إليـــها، بـــل للأســـباب المذكورة سابقاً فتقول في المقصـــــور.

هذا فتاي : فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع مـــن ظـــهورها التعـــذر .

مررت بفتاي : مجرور بالياء وعلامة جـــره الكســـرة المقـــدرة منـــع مـــن ظهورها التعـــذر .

**٣ ــ النوع الثالث وجود حرف زائد أو شـــــبيه بـــالزائد :**

وحروف الجر الزائـــدة حـــرف لا تـــؤدي المعنـــى الـــذي يقتضيـــه الجر في العربية ولكنها مع ذلك تؤثر فـــــي الاســـم الـــذي بعدهـــا فتجـــره. فنعربه بعلامة مقدرة منع من ظـــــهورها اشـــتغال المحـــل بحركـــة حـــرف

الجر الزائد . لأن محل الإعراب لا يتحمـل علامتين في وقت واحد فتقول :

ما جاء من رجل .

من : حرف جر زائد .

رجل : فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ــ ما رأيت من رجل :

من : حرف جز زائد .

رجل : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

ــ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بمسيطر :

خبر "ليس " منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

وقد تكون العلامة المقدرة حركة، كما في الأمثلة السابقة وقد تكون حرفاً مثل .

ليسو بمؤمنين : الباء حرف جر زائد، مؤمنين خبر "ليس منصوب بياء مقدرة مع من ظهورها اشتغال المحل بعلامة حرف الجر الزائد .

أما حرف الجـــر الشـــبيه بـــالزائد فـــهو رُبَّ وواوهـــا فتقـــول ربُّ ضارةٍ نافعـــة .

ربُّ : حرف جر شبيه بــــالزائد .

ضارة : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منـــــع مـــن ظـــهورها اشـــتغال المحـــل بحركة حرف الجر الشبيه بــــالزائد .

نافعة : خبر مرفوع بالضمة الظـــــاهرة .

ــ وَلَيْلٍ كَمَوجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُـــدُولَهُ :

الواو : واو رب حرف جر شـــبيه بـــالزائد .

ليل : مبتدأ مرفوع بضمة مقـــدرة منـــع مَـــن ظـــهورها اشـــتغال المحـــل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد (والجملـــة الفعليـــة خـــبره) [١١٥]

المبني والمعرب من الأفعــــال :

الأفعال ثلاثة (ماضى ومضـــــارع وأمـــر)

**الفعل المـــاضى :**

١ ــ الأصل فيه أن يبني على الفتح الظاهر مثـــــل تعلَّـمَ ــ فـــهمَ ــ نجـــحَ ــ رضَ .

لكن يراعي أن الأفعال المعتلة الآخر بــــالألف تقـــدر عليـــها فتحـــة البناء مثل نَجَا ــ أَلقَى ــ ابتغـــي ــ اســـتغنَى

[١١٥] د / عبد الراجحي : التطبيق النحوي ث ٢١ ــ ٢٨ ١٩٧٩ دار النهضة العربية .

٢ ـــ يبنـي علـى السـكون العـارض إذا اتصلـت بـه ضمـائر الرفـع المتحركة (التاء ـــ نَا ـــ نون النسوة) مثـل تعلمـتُ ـــ تعلّمْنَـا ـــ الفتيـات تعلّمن .

٣ ـــ يبني علـى الضـم العـارض إذا اتصـل بـه واو الجماعـة مثـل : علِمُوا ـــ تَعلّموا ـــ تحضـّـروا .

لكن يراعي أنه إذا كان معتل الآخر حذف منه حـرف العلـة مثـل تعَـوْا ـــ ألقُوا ـــ رضـُـوا .

**فعل الأمـر :**

يبني فعل الأمر على ما يخـرج بـه مضارعـه. وفيـه التفصيـل الآتي :

١ ـــ إذا كان صحيح الآخر يبني على السكون اسـمع ـــ انتبـه ـــ ذاكـر.

٢ ـــ إذا كان من الأفعال الخمسة يبني على حـذف النـون ـــ مثـل انتـهي ـــ انتبها ـــ انتبـهوا .

٣ ـــ إذا كان معتل الأخر يبني على حـذف حـرف العلـة مثـل اسـعَ ـــ ادعُ ـــ ارمِ .

٤ ـــ يبني على الفتح إذا اتصلت به نـون التوكيـد مثـل (ادفعـن الظلـم) وهذه الحالات نفسها موجودة في المضارع المجـزوم لكـن الفـرق بينـهما أنها في الأمر بناء وفي المضـارع أعـرب .

**الفعل المضـارع :**

أولاً : ورد المضارع من بين الأفعال معرباً مثـل (يفـهمُ ـــ لـن يفـهمَ ـــ لم يفهمْ) لأنه يتغير ـــ كما ترى فـي الأمثـة .

ثانياً : جاء مبيناً في بعض صوره ــ على التفصيل الآتي :

أ ــ يبني على السكون إذا اتصلت به نون النسوة ولا تكون إلا مباشرة للفعل مثل قوله تعالى : ( **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين** ) [116]

ب ــ يبني على الفتح إذا باشرته نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة مثل قوله تعالى : ( **كلا لينبذن في الحطمة** ) [117]

ج ــ إذا لم تباشر نون التوكيد الفعل المضارع، أعرب ولا تكون مباشرة إذا فصل بينها وبين الفعل فاصل لفظاً أو تقديراً قال تعالى : " لتبلون في أموالكم وأنفسكم .

ــ فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوما [118].

ــ ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك [119]

وجاء في التصريح عن ضبط المباشرة وغير المباشرة: الضابط أن الفعل إذا كان يرفع بالضمة، فإنه إذا أكد بالنون يبني وإن كان يرفع بثبوت النون فإنه إذا أكد بالنون يبقى على إعرابه

**الأسماء الستة**

وهي أب وأخ وحم وهن وفوه (أي فم بدون ميم وذو بمعنى صاحب )

---

[116] البقرة : الآية ٢٢٣ .

[117] الهمزة : الآية ٢

[118] مريم : الآية ٢٦ .

[119] القصص : الآية ٨٧ .

إعرابها : وهذه الأسماء الستة ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء .

تقول : هذا أبوك وارحم أباك واستمع إلى نصيحة أبيك وهذه هي اللغة المشهورة في تلك الأسماء. وفي إعرابها على تلك اللغة مذهبان

فالمشهورة : أنها معربة بتلك الحروف نيابة عن الحركات فهي مرفوعة بالواو نيابة عن الضم ومنصوبة بالألف نيابة عن الفتحة ومجرورة بالياء نيابة عن الكسرة.

والمذهب الآخر : أنها معربة بحركات مقدرة على الواو والألف والياء فهي مرفوعة بضمة مقدرة على الواو ومنصوبة بفتحة مقدرة على الألف ومجرورة بكسرة مقدرة على الياء.

ـ ويقصد بكلمة " حم" ـ كما جاءت في قطر الندى أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وابن عمه على أنه ربما أطلق على أقارب الزوجة.

وعلى هذا فالأكثر في اللغة أن يقال "حموها" والقليل في اللغة أن يقال " حموه" وأما كلمة "هن" فهي كناية عما يستقبح ذكره، أو هي كناية عن العورة في الرجل والمرأة .

**عددها من استعمال العرب لها :**

يصف بعض المعربين هذه الأسماء بأنها ستة" ويصفها آخرون بأنها خمسة وكلا الفريقين مصيب في وصفه .

إن العرب الفصحاء الذين اعتمد عليهم النحاة في وضع القواعد لم يكونوا قبيلة واحدة متحدة النطق دائما وإنما كانوا مجموعة من القبائل المختلفة النطق أحيانا في المسلك اللغوي الواحد .

مما يترتب عليه في دراسة النحو وجود آراء مختلفة ، حول المسألة الواحدة ــ

وكل رأي يعتمد على نطق عربي فصيح لإحدى القبائل الموثقة وخير مثال هذه الأسماء التي معنا، فقد ورد فيها عن العرب الفصحاء الاستعمالات الثلاث الآتية :

**الأول :** الاستعمال المشهور "لغة التمام" وهو إعرابها بالحروف، حيث تستعمل في حالة الرفع بالواو، وفي حالة النصب بالألف وفي حالة الجر بالياء، وإنما سميت "لغة التمام" لأن كلمة (أب) على حرفين فقط، والأسماء المعربة في اللغة تبدأ بثلاثة أحرف فإذا انضم إلى هذين الحرفين الواو أو الألف أو الياء في الإعراب فقدمت الكلمة وكملت بهذه الحروف ويستعمل هذا الاستعمال ستة أسماء .

**الثاني : لغة القصر :**

ويكون بإلزامها الألف دائماً رفعاً وجراً فهي اسم مقصورة تقدر عليه الحركات الثلاث مثلها في ذلك مثل الكلمات (هُدَى ــ مُصْطَفَى ــ مَرْمَى) ومن ذلك قول الراجز مما هو منسوب لرؤبة ابن العجاج :

**إن أباها وأبا أباها       قد بلغا في المجد غايتاها**

**الثالث : لغة النقـــص :**

ويكون باستعمالها على حرفيــن فقــط. فــهي ناقصـــة عــن ثلاثــة أحرف وهذا أقل عدد ممكن للكلمات العربيـــة المعربـــة ــ وحينئــذ تعــرب بالعلامات الأصلية فتشكل بالضمة رفعا والفتحـــة نصبــا والكســرة جــدا . ومن ذلك قول القرآن " إن له أبا شـــيخا كبــيرا " [١٢٠]

وقول رؤية يمدح عدى بن حـــاتم الطـــائي :

**بأبه اقتدى غدي في الكرم ومن يشابه ابــه فمــا ظلــم**

والذي يستعمل هذا الاســـتعمال أربـــع كلمـــات هـــي (أب ــ أخ ــ حــم ــ هن ) إن بعـــض النحـــاة يـــرى أن كلمـــة "هـــن" لـــم يســـتعملها العـــرب الاستعمال الأول (التمام) ولا الاستعمال الثـــاني-القصـــر ولـــم تســـتعمل إلا الاستعمال الأخير فقط ( لغة النقص) ورتب على ذلـــك أنـــا الأســـماء التـــي تعرب بالحروف خمسة لا ستة وهناك رأي مقابل لـــــهذا الـــرأي، وهـــو أن العرب الفصحاء أستعملوا كلمة (هن ) على لغــــة (التمـــام) وســـمع عنـــهم مثل (هنوك مما يعيبك وقولهم أيضـــا (اســـتر هنـــا اهلـــك) فعفـــوا أيضـــا يعرب بـــالحروف .

شروط إعرابها بـــالحروف :

وإعرابها بالواو رفعا، والألف نصبا والياء جـــرا، بالشـــروط الآتيـــة :

١ ــ أن تكون مضافة، فإن لم تضف فإنـــها تعـــرب بالحركـــات الظـــاهرة نحو هـــذا أب :

---

[١٢٠] يوسف : الآية ٧٨ .

أب : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمه .

ـ رأيت أبا . أباً : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

ـ مررت بأبٍ أب : اسم مجرور بالباء وعلامة جرة الكسرة.

فكلمة "أب" لم تضف إلى شيء بعدها، لذلك أعربت بالحركات الظاهرة .

٢ ـ أن تضاف إلى غير ياء المتكلم: فإن أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بالحركات نحو : هذا أخـي .

أخي : خبر مرفوع وعلامة رفعُه الضمة المقدرة لاشتغال المحل بكسرة المناسبة، وهو مضاف وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

ـ أن أخي مجتهد :

أختى : اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، لاشتغال المحل بكسرة المناسبة. وهو مضاف وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

ـ ومثال إضافتها إلى غير ياء المتكلم قوله تعالى : ( **وجاءوا أباهم عشاءً يبكون** ) (١٢١)

أباهم : "أبا" مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف .

و "هم" : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه

---

(١٢١) يوسف : الآية ١٦ .

٣ ــ أن تكون مفردة، فإن ثنيت أعربت إعراب المثنى، وإن جمعت أعربت بالحركات الظاهرة، لأنها ستجمع جمع تكسير تقول :

جاء أبوان :

أبوان : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى وتقول رأيت أبوين .

أبوين : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى وتقول سلمت على أبوين .

أبوين : اسم مجرور بـ "على" وعلامة جره الياء لأنه مثنى. والأمثلة الثلاثة السابقة خاصة بالمثنى .

وتقول جاء آباء

آباء : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

وتقول رأيت آباء .

آباء : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

وتقول سلمت على آباء

آباء : اسم مجرور بـ "على" وعلامة جره الكسره والأمثلة الثلاثة السابقة خاصة بجمع التكسير .

٤ ــ أن تكون مكبرة فإن صغرت أعربت بالحركات الظاهرة .

تقول هذا أبى زيد

أبي : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهـــو مضـــاف .

زيد : مضاف إليه مجرور وعلامة جـــره الكســـرة .

وتقول : رأيت أبى زيـــد .

أبي : مفعول به منصوب وعلامة نصبـــه الفتحـــة .

وتقول سلمت على أبي زيـــد .

أبي : اسم مجرور بـــــ "علـــى" وعلامـــة جـــره الكســـرة وتقـــول حيـــن تصغير كلمـــة "ذو "

هذا ذوي مـــال

ورأيت ذوي مـــال .

وسلمت على ذوي مـــال

ويشترط أن تكون كلمة " ذو" خالية من الميـــم فكلمـــة " فـــم" ليســـت من الأسماء الخمسة تقـــول

فم الخطيب ينطق بالحكمـــة :

فم : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهـــو مضـــاف .

الخطيب : مضاف إليه مجرور وعلامة جـــره الكســـرة .

وتقول أن فمك ينطق بـــالصدق :

فمك : "فم" اسم "إن" منصـــوب وعلامـــة نصبـــه الفتحـــة وهـــو مضـــاف والكاف" ضمير متصل مبني على الفتح في محل جـــر مضـــاف إليـــه .

ـ وحيث تكون من الأسماء الخمسة نحذف الميم، فتقول : ينطق فوك بالكلام العذب.

فوك : "فو" فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف والكف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه .

وتقول : نستمع من فيك أعزب الحديث :

فيك : "في" اسم مجرور بـ "من" وعلامة جره الياء، لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف لكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه .

ويشترط أن تضاف كلمة "ذو" إلى اسم جنس نحو : علم، صدق، مال ... وهي بمعنى "صاحب" نقول علي ذو فضل ذو : خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف .

فضل : مضاف إليه مجرور وعلامة جرة الكسرة .

وقد ترد "ذو" اسما موصولا بمعنى بمعنى " الذي" عند قبيلة طيء ، وهي مبنية دائما .

قال منظور بن سحيم الفق عسى :

**فإما كرام موسرون لقيتهم فحسبى من ذو عندهم ماكفانيا**

ذو : اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل جر بـ " من "

**المثني**

المثني : ما دل على اثنين أو اثنتيـــن، وأغنــى عــن المتعــاطفين بزيــادة ألف ونون أو ياء ونون في آخـــره .

فكلمة (كتابان) تدل علـــى اثنيــن وهـــي تغنيــان علـــى أن نقــول (كتاب وكتاب) بالعطف، وفي آخرها ألف ونـــون زائدتيــن ويتغــيران فـــي بعض حالات الإعراب إلى ياء ونون فيقـــال (كتــابين).

وكلمة (ورقتان) تدل على اثنيـــن، وتغنـــي عـــن أن نقــول (ورقـــة وورقة) بالعطف، وفي آخرها ألف ونون زائدتان وقـــد تـــرد بيـــاء ونـــون فيقال "ورقتيـــن".

والمثني يرفع بالالف، وينصب ويجـــر باليـــاء المفتـــوح مـــا قبلـــها المكسور ما بعدها وهذه هي اللغـــة الفصحـــى. نقـــول : الألفيـــة وأوضـــح المسالك كتابان مفيدان لكن الكتابين في حاجـــة إلـــى التـــأني فـــي القـــراءة ففي الكتابين إيجاز ودقة وعمـــق .

**المثني :**

وهو اسم دال على اثنيـــن أو اثنتيـــن بزيـــادة فـــي آخـــره، صـــالح للتجديد وعطف مثله عليـــه.

ـ ويخرج من تعريف المثني بقولنا "بزيادة فـــي آخـــره مثـــل شـــفع وزوج لأنه دل على اثنين بدون زيادة كما يخرج مـــن التعريـــف بقولنـــا : صـــالح للتجديد من الزيادة اثنان واثنتان وكلا وكلتـــا . فكـــل منـــهما ليـــس مثنـــي حقيقة، لأنه غير صالح للتجديد إذ ليس له مفـــرد فـــلا يقـــال اثـــن واثنـــه، ولا كل و "كلت" وإنما ملحقه بالمثنى فـــي الإعـــراب .

ويخرج من التعريف أيضا بقولنا : وعطف مثله عليه ما صلح للتجديد وعطف غيره عليه مثل القمرين، تثنية قمر وشمس، لأنه وإن صلح للتجديد لكن لا يعطف مثله عليه بل يعطف عليه غيره – فليس هذا مثني بل ملحق بالمثني في إعرابه، ومن أمثلته العمدين، تثنية عمرو، وعمد الأبوين تثنية : أب وأم وغير ذلك مما ثني بالتغليب .

**شروط ما يثني من الأسماء :**

**ثمانية شروط :**

**الأول :** الإفراد : فلا يثني المثني ولا جمع المذكر السالم ولا الجمع الذي لا نظير له في الآحاد.

**الثاني :** الإعراب : فلا يثني المبني (وأما لفظ اللذان وذان واللتان وتان . فهي هيئة صيغ موضوعة للمثنى وليست مثناة حقيقية ).

**الثالث :** عدم التركيب فلا يثني المركب تركيب مزج كسيبويه . ولا تركيب إسناد : كجاد الحق، بل يزاد عليها في حالة قصد التثنية كلمة"ذوا" فيقال ذوا بعلبك وجاد المولي . ويثني الجزء الأول من المركب الإضافي فقط فيقال عبد الله .

**الرابع :** التنكير . بأن يراد به أي واحد مسمي به ثم يعوض عن العلمية التعريف بأل – أو النداء ولهذا لا تثني كنايات الأعلام (كفلان) لأنها لا تقبل التنكير .

**الخامس :** اتفاق اللفظ – وأما نحو : الأبوان – للأب والأم فمن باب التغليب .

**السادس :** اتفاق المعنى . فلايثنـــي (المشـترك ولا الحقيقـة ولا المجـاز) وقولهم : القلم أحد اللســانين ــ والأحمـدان .

"للذهب والزعفران" شــاذ

**السابع :** عدم الاستغناء بتثنيته عن تثنية غيره فـــلا تثنـــي كلمـــة (ســواء) للاستغناء عنها بتثنيه لفظة "سي" فقـــالوا "ســيان"

**الثامن :** أن يكون له نظير في الوجود فـــلا يثنـــي " الشـمس ــ القمـر ــ سهيل "

**الملحق بـــالمثنى :**

هناك بعض الألفاظ التي تلحـــق بـــالمثنى وتعـرب إعرابــه وهـــي كلا وكلتا واثنان واثنتان وهي لا مفرد لها من لفظـــها فـــلا يقـــال "اثـن" أو اثنه" لذلك فهى ملحقه بـــالمثنى .

ولا يشترط لإعراب "اثنين واثنتين" إعراب المثنـــى آيـــة شـروط

قال تعالى : ( **إذ أرسلنا إليـــهم اثنيـــن** ) (١٢٢)

اثنين : مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنـــه ملحـق بـــالمثنى .

وقال تعالى : ( **فإن كن نساء فوق اثنين فلهن ثلثـــا مـــا تـــرك** ) (١٢٣)

اثنتين : مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء، لأنـــه ملحـق بـــالمثنى.

ويشترط في كلا وكلتا الإضافة إلى الضمير نحـــو جـــاءني كلاهمـــا .

---

(١٢٢) يس : الآية ١٤ .

(١٢٣) النساء : الآية ١١ .

كلاهما : فاعل مرفوع وعلامة رفعة الألف، لأنـــه ملحــق بـــالمثنى "كـــلا": مضاف

هما : ضمير متصل مبني على السكون في محـــل مضـــاف إليــــه .

ـ رأيت كليــهما :

كليهما : مفعول به منصوب، وعلامة نصبه اليـــاء، لأنـــه ملحـــق بـــالمثنى " كلا " مضــــاف

"هما" : ضمير مبني على السكون في محل جـــر مضـــاف إليــــه .

سلمت على كليــيما

كليهما : اسم مجرور بــــــ "علـــى" وعلامـــة جـــره اليـــاء، لأنـــه ملحـــق بـــالمثنى،

"كلا " : مضـــاف.

"هما" : ضمير متصل مبني على السكون في محل جـــــر مضـــاف إليـــه .

أما إذا أضيفا إلى اسم ظاهرة، كانـــا بـــالألف رفعـــا ونصبـــا وجـــرا نحـــو جاءني كلا الطـــالبين .

كلا : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقـــدرة للتعـــذر .

رأيت كلا الطــالبين .

كلا : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحـــة المقـــدرة للتعـــذر .

سلمت على كلا الطـــالبين .

كلا : اسم مجرور بـ " على " وعلامة جرة الكسرة المقدرة للتعذر .

بقي أن نشير إلى أن "كلا" وكلتا" اسمان ملازمان للإضافة أي لابد أن نجد بعدهما مضافا إليه، سواء أكان ضميرا أم اسما ولفظهما لفظ المفرد ومعناهما معنى المثنى لذلك أجاز النحاة الإخبار عنهما بما يجمل ضمير المفرد على أساس اعتبار اللفظ، وضمير المثني على أساس اعتبار المعنى فتقول .

كلا الطالبين مجتهد

كلا الطالبين مجتهدان .

قال الفرزدق :

**كلاهما حين جد الجدى بينهما قد اقلعا وكلا أنفيهما رابي**

فقد جمع بين الاستعمالين : "كلاهما ... أقلعا " .

وكلا "أنفيهما رابي والفرزدق يصف فرسين ،

" أقلعا" كف عن الجدي و"رابي " عالي النفس

قال تعالى : ( **كلتا الجنتين أتت أكلها**) [١٢٤] ولم يقل آتتا أي كل واحدة من الجنتين أعطت ثمرتها ولم تنقص منه شيئا .

**جمع المذكر السالم :**

**تعريف :**

هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي : النصب والجر – وسلم بناء المفرد فيه من التغيير .

---

[١٢٤] الكهف : الآية ٣٣.

وحكمه : أنه يرفع بالواو نيابة عن الضمة، وينصب ويجر بالياء المكسور ما قبلها نيابة عن الفتحة والكسرة، مثل : قد أفلح المؤمنون، وأحببت المؤمنين، وسلمت على المؤمنين .

شروط ما يجمع هذا الجمع :

والذي يجمع من الأسماء جمع مذكر سالم نوعان الأول "الجامد: "العلم، الثاني : الصفة .

أولا : العلم يشترط فيه :

١ ـ أن يكون لمذكر ٢ ـ عاقل .

٣ ـ خال من التاء ٤ ـ ليس مركبا تركيبا مزجيا ولا إسناديا ؛ فالأعلام (محمد ـ مصطفي ـ عمر ـ عثمان ـ خالد) تجمع هذا الجمع لأنها مستوفاه للشروط.

فيقال (محمدون ـ مصطفون ـ عمرون ـ عثمانون ـ خالدون )

والأعلام (سعاد ـ واشق ـ معاوية ـ معد يكرب ـ فتح الله )

لا تجمع هذا الجمع، لعدم استيفاء الشروط.

**ثانيا : الصفة** : يشترط فيها :

١ ـ أن تكون لمذكر . ٢ ـ عاقل .

٣ ـ خالية من التاء ٤ ـ تقبل تاء التأنيث أو تدل على التفضيل .

فالصفات (مؤمـن ـ منـافق ـ محمـود ـ مذمـوم ـ أفضـل ـ أكرم) تجمع هذا الجمـع، لأنـها مسـتوفاة للشـروط فيقـال (مؤمنـون ـ منافقون ـ محمودون ـ مذمومـون ـ أفضلـون ـ أكرمـون)

والصفات (مرضـع ـ سـابق ـ نشـابه ـ جريـح ـ صبـور ـ شبعان ـ أبيض) لا تجمع هذا الجمع لعدم اسـتيفاء الشـرط ويشـترط فـي الصفة التي تجمع جمع السـالم .

أن تكون صفة لمذكر عامل، خالية من تاء التـأنيث، ليسـت علـى وزن افعل الذي مؤنثه فعلاء، ولا على وزن فعـلان الـذي مؤنثـه فعلـى ولا مما يستوى في الوصف بها المذكـر والمؤنـث.

ـ فلا يجمع هذا الجمع ما كان وصفـا لمؤنـث مثـل حـائض، ومرضـع وفاهمه فلا تقول : حـائضون ومرضعـون .

ـ ولا ما كان وصفا لمذكر غير عاقل مثـل سـابق، صفـة لفـرس فـلا يقال سـابقون .

ـ ولا ما كان صفة لمذكر عاقل مختوم بالتـاء، مثـل علامـة، وفهامـة، وراوية فلا يقال علامون ولا فـهامون .

ـ ولا ما كان وصفا على وزن : أفعل الـذي مؤنثـه فعـلاء مثـل أحمـد وأخضر ومؤنثها حمداء وخضـراء .

فلا يقال أحمدون ولا أخضـرون .

ـ ولا ما كان صفة على وزن : فعلان الذي مؤنثه فعلى مثل سكران وسكري وغضبان وعطشان والمؤنث غضبى وعطشى فلا يقال سكرانون ولا عطشانون .

ـ كما لا يجمع أيضا : الصفة التي يستوي فيها المذكر والمؤنث مثل صبور، جريح، ميذار فلا يقال صبورون.

**الملحق بجمع المذكر السالم :**

جمع المذكر السالم : ما دل على أكثر من اثنين وسلم بناء المفرد فيه، واجتمع في مفرده الشروط السابقة سواء أكان علما أم صفة مثل عامرون ـ مزنبون ـ فاضلون وغير ذلك .

فالملحق بجمع المذكر في إعرابه . هو ما لا واحد له من لفظه أو ماله واحد غير مستكمل لشروط الجمع، ومعظمه سماعي لا يقاس عليه

وهناك ألفاظ ألحقت بجمع المذكر السالم في إعرابه ويعود السبب في هذا الإلحاق إلى فقد كل لفظ منها بعض الشروط وتلك الألفاظ على النحو التالي :

١ ـ عشرون وبابه، وهو ثلاثون إلى تسعين، لأنه لا واحد له من لفظه فلا يقال "عشر" قال تعالى : ( **إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبو مائتين** ) [١٢٥]

عشرون : اسم " يكن: مرفوع وعلامة رفعه الواو لانه ملحق بجمع المذكر السالم .

---

[١٢٥] الأنفال : الآية ٦٥ .

وقال تعالى : ( **فمن لم يستطع فإطعـــام ســـتين مســكينا** ) [126]

ستين : مضاف إليه مجرور وعلامـــة جـره اليــاء، لأنـــه ملحـــق بجمـــع المذكر الســالم .

والكلمات : عشـــرون، ثلاثـــون، أربعـــون، خمســون، ســتون، ســبعون، ثمانون، تسعون تسمى " العقـــود العدديـــة" وهـــي أســماء جمـــوع ملحقـــة بجمع المذكر السالم في إعرابــــه .

٢ ــ أولو " وتدل على معنى الجمع وليس لـــها مفـــرد مـــن لفظـــها وأنمـــا لها مفرد من معناها وهو صــــاحب .

قال تعالى : ( **قالوا نحن أولوا قوة وأولـــوا بـــأس شـــديد** ) [127]

أولوا : خبر مرفوع وعلامة رفعـــه الـــواو، لأنـــه ملحـــق بجمـــع المذكـــر السالم .

أولو : اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعــــه الـــواو، لأنـــه ملحـــق بجمـــع المذكر الســالم .

٣ – أهلون : مفرده أهل : وهو اسم جنس جامد مثل رجــــل والأهـــل هـــم العشيرة وهو ليس علما ولا صفة . قـــال الشـــاعر .

**وما المال والأهلون إلا ودائع ولابد يومـــا أن تـــرد الودائـــع**

الأهلون : اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الـــواو، لأنـــه ملحـــق بجمـــع المذكر الســالم .

---

[126] المجادلة : الآية ٤ .

[127] النمل : الآية ٣٣ .

٤ ــ عالمون : اسم جمع لكلمة "عالم" ومعناها ما سوى العلي القدير من كل مجموع متجانس من المخلوقات كعالم الحيوان وعالم الجماد وعالم النبات ... وسواها .

٥ ــ عليون : وهو اسم لأعالي الجنة. قال تعالى : **( إن كتاب الأبرار لفي عليين )** [١٢٨]

عليين : اسم مجرور بـ "في" وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

و"عليون" مفردها "علي" ومعناه : المكان العالي .

أو "علية " معناه : الغرفة العالية، والمفرد في كلتا الحالتين غير عاقل

٦ ــ سنون وبابه، وهو كل كلمة ثلاثية حذفت لامها وعوض عنها تاء التأنيث ولم تجمع . جمع تكسير والمقصود بذلك أن قولنا سنة " أصلها سنو " على "سنوات " و " سنهات ".

قال تعالى : **( هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب)** [١٢٩]

السنين : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

٧ ــ أرضون: جمع أرض وهو مؤنث غير عاقل وقال النبي (ﷺ) : " من غضب قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة .

أرضين : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

---

[١٢٨] المطففين : الآية ١٨ .

[١٢٩] يونس : الآية ٥

٨ ــ "بنون " جمع " ابن" وقد قيل إنه ملحق بجمع المذكر السالم لحذف الهمزة من المفرد حين الجمع، فلا يقال " ابنون"

قال تعالى :( **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** ) [١٣٠]

البنون : اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الواو، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

٩ ــ "ذوو" جمع "ذو" وقد كانت الذال في المفرد مضمومة، وصارت مفتوحة حين الجمع، لذلك قيل أنها ملحق بجمع المذكر السالم، وذلك نحو : أثنيت على ذووي الأخلاق الحميدة .

ذوي : اسم مجرور بـ "على " وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

١٠ ــ عضون : وقد ألحقت بجمع المذكر السالم سماعا ومفردها عضة بمعنى الكذب والافتراء وأصل المفرد عضة أو عضو " بمعنى التفريق أي إن لام الكلمة أصلها الهاء أو الواو قال الله تعالى : ( الذين جعلوا القرآن عضين ) [١٣١]

ومعنى الآية الكريمة جعلوا القرآن فرقا، ففريق قال سحر، وقال فريق ثان شعر، وقال فريق ثالث : أساطير الأولين أو جعلوا القرآن كذبا وبهتانا .

عضين : مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبة الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

---

[١٣٠] الكهف : الآية ٤٦ .

[١٣١] الحجر : الآية ٩١ .

١١ ــ "عزون" ومفردها عــزة " بمعنــى الفرقــة مــن النــاس وأصلــها عزى ، قال تعالى : **( عن اليمين وعــن الشــمال عزيــن )** (١٣٢)

عزين : صفة لــ "مـــهطعين" منصوبــة وعلامــة نصبــها اليــاء، لأنــها ملحقة بجمـــع المذكــر الســالم فــي حيــن أن مــهطعين وهــي بمعنــى مسرعين : حال منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمـــع مذكــر ســالم .

**جمع المؤنث الســـالم :**

هو ما دل على أكثر من اثنين بســبب زيــادة معينــة فــي آخــره، أغنــت عــن عطــف المفــردات المتشــابهة فــي المعنــى والحـــروف، والحركات، بعضها على بعض، وتلك الزيـــادة هــي "الألــف والتــاء فــي آخـره).

ومفرد هذا الجمع قد يكون مؤنثـــا لفظيــا ومعنويــا معــا، مثــل : سيدة وسعدي ونميـــاء .

والجمع : سيدات، وســعديات، ولميــاوات .

وقد يكون مفرده مؤنثا معنويا فقط، بــأن يكــون لفظــه خاليــا مــن علامة التأنيث مع دلالته على مؤنث حقيقي، مثــل هنــد وســعاد. والجمــع : هندات وســعادات.

وقد يكون مفرده مؤنثا لفظيا فقط، بأن يكون لفظـــه مشــتملا علــى علامة تأنيث مع أن المراد منه مذكر . مثل عطية، اســـم رجــل، وجمعــه

(١٣٢) المعارج : الآية ٣٧ .

: عطيات، وشبكة، اسم رجل وجمعه : شـبكات، ومثـل : حمـزة وطلحـة ومعاوية وقد يكون مفرده مذكرا، كسـرادق وسـرادقات.

ونحو : " قضاة وهداة" هو مـن جمـوع التكسـير، وليـس بجمـع مؤنـث سالم، لأن ألفه ليست زائدة، بل هـي منقلبـه، والأصـل: "قضيـة وهديـة" بوزن " فعلة" بضم الفـاء وفتـح العيـن . وتـاء جمـع المؤنـث السـالم مبسوطة، وتـاء "قضـاة وهـداة" ونحوهمـا مربوطـة . ونحـو أبيـات وأشتات" من جمع التكسير أيضا . لأن تاءهمـا أصليـة )

**الأسماء التي تجمع هذا الجمـع**

يطرد هذا الجمع فيما يـأتي

**الأول :** علم المؤنث : كدعد ومريـم وفاطمـة .

**الثاني :** ما ختم بتاء التأنيث : كشجرة وثمـرة وطلحـة وحمـزة .

ويستثني من ذلك " امرأة وشـاة وأمـة وأمـة وشـفة وملـة" فـلا يجمع بالألف والتـاء .

وإنما تجمع على نساء وشياه وإماء وأمـم وشـفاه "

**الثالث :** صفة المؤنث، مقرونة بالتـاء، كمرضعـة ومرضعـات، أو دالـة على التفضيل: كفضلي "مؤنث أفضـل" وفضليـات.

لذلك لم يجمع نحو" حـائض وحـامل وطـالق وصبـور وجريـح وذمول من صفات المؤنث، بالألف والتاء لأن الشـرط فـي جمـع صفـة المؤنث بيما أن تكون مختومـة بالتـاء، أو دالـة علـى التفضيـل. وهـذ

الصفات ليست كذلك بل تجمع على حوائض وحوامل وطوالق وصبر " بضم الصاد والباء" وجرحى وذمل " بضم الذال والميم "

**الرابع :** صفة المذكر غير العاقل :

كجبل شاهق وجبال شاهقات وحصان سابق وحصن سابقات .

**الخامس :** المصدر المجاور ثلاثة أحرف، غير المؤكد لفعله كإكرامات وإنعامات وتعريفات

**السادس :** مصغر مذكر ما لا يعقل . كدريهم ودريهمات، وكتيب وكتيبات. وإنما جاز جمعه لأن المصغر صفة في المعنى .

**السابع :** ما ختم بألف التأنيث الممدودة . كصحراء وصحراوات وعذراء وعذراوات، إلا ما كان على وزن (فعلاء) مؤنث (أفعل)، فلا يجمع هذا الجمع كحمراء (مؤنث أحمر)، وكحلاء (مؤنث أكحل) وصحراء(مؤنث أححر) وإنما بجمع هو ومذكر على وزن (فعل) كحمر وكحل وصحر.

(وأما جمعهم "خضراء على خضروات" كما في حديث : " ليس في الخضروات صدقة" فخضراء هذه ليس المقصود منها الوصف بالخضرة. وإنما أراد بها الخضر. وهي البقول والفاكهة فهي قد صارت اسما لهذه البقول . ولا يقال في مقابليا (صحراء)، التي معناها الأرض الخلاء، وجمعيا، كصحراء، بالألف والتاء، وإنما باعتبارهما انهما اسمين، لا صفتين).

**الثامن :** ما ختم بألف التأنيث المقصورة كذكري وذكريات، وفضلي وفضليات، وحبلي وحبليات، إلا ما كان على وزن (فعلي) مؤنث

(فعلان)، فلا يجمع هذا الجمع: كسكري (مؤنث سكران) وريا لمؤنث ريان) وعطش (مؤنث عطشان). وإنما يقال في جمع (سكري) ومذكرها : سكري وسكاري، وفي جمع (ريان) ومذكرها : (رواء) بكسر الراء، وفي جمع (عطشى)، ومذكرها (عطاش)، بكسر العين، وعطاش، بفتحها .

**التاسع :** الاسم الغير العاقل، المصدر بابن أو ذي : كابن آوي وبنات آوي، وذي القعدة وذوات القعدة .(ابن ذو، المضافان إلى غير العاقل، تجمعها على بنات وذوات أما المضافات إلى العاقل فيجمعان على بنين أو أبناء وذوي، فتقول في جمع ابن عباس وذوي علم : "بنو عباس، وأبناء عباس، وذوو علم" وما عدا ما ذكر لا يجمع بالألف والتاء إلا سماعا وذلك كالسماوات والأرضيات والأمهات والأمات والسجلات والأهلات والجماعات والإصطبلات والثيبات والشمالات . ومن ذلك بعض جموع الجمع كالجملات، والرجالات والكلابات والبيوتات والحمرات والدورات والديارات والقطرات. فكل ذلك سماعي لا يقاس عليه .

وهو مادل على أكثر من اثنين بزيادة ألف وتاء على مفرد مثل: مسلمات ــ مؤمنات ــ صالحات ــ عالمات ويحترز زمني مثل :

أموات جمع ميت ــ موات (مصدر) ــ فرات (صفة أو اسم نهر) سبات (اسم) رفات (اسم) أبيات جمع بيت أصوات جمع صوت فالتاء في هذه الأسماء غير مزيدة وإنما هي أصلية .

كما يحترز زمن مثل :

صلاة ــ مرضاة ــ فلاة ــ ملهاة .

فالتاء فيها للتـــأنيث .

**حكمه :**

حكم هذا الجمع أنه يرفع بالضمة، وينصـــب بالكســـرة نيابـــة عـــن الفتحة، ويجر بالكسرة ــ وأشباهها ــ مع التنوين في كـــل صـــورة خاليـــة مما يعارضه . كل هذا بشرط أن تكون الألف والتـــاء زائدتيـــن معـــا، فـــإن كانت الألف زائدة والتاء أصلية ــ (مثل : بيـــت وأبيـــات وقـــوت وأقـــوات وصوت وأصوات ووقعت وأوقات لـــم يكـــن جمـــع مؤنـــث ســـالم، ولـــم ينصب بالكسرة، وإنما هـــو جمـــع تكســـير، ينصـــب بالفتحـــة وكذلـــك إن كانت ألفه أصلية والتاء زائدة (مثل : سعاة جمـــع ســـاع، ورمـــاة : جمـــع رام، ودعاة : جمع داع وأشـــــباههما).

فإنه يدخل في جموع التكســـير التـــي تنصـــب بالفتحـــة وقولـــه تعـــالى : **( تسبح له السموات السبع والأرض ومـــن فيـــهن )** [١٣٣]

"السموات : في الآية فاعل مرفوع وعلامة رفعـــه الضمـــة .

وقوله تعالى : "خلق الله الســـموات والأرض بـــالحق أن فـــي ذلـــك لآيـــه للمؤمنيـــن "

السموات : في الآية مفعول به منصوب، وعلامـــة نصبـــه الكســـرة نيابـــة عن الفتحة، لأنه جمع مؤنث ســـالم"

وقوله تعالى : **(يعلم ما في السموات والأرض ويعلـــم مـــا تســـرون ومـــا تعلنون والله عليم بـــذات الصـــدور)** [١٣٤]

---

[١٣٣] سورة الإسراء الآية ٤٤ ــ سورة العنكبوت الآية ٤٤ .

السموات اسم مجرور بـ في وعلامة جره الكسرة .

وقوله تعالى : ( **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن** ) (١٣٥)

المؤمنات : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

"مهاجرات: حال منصوبة وعلامة نصبها الكسرة نيابة عن الفتحة لأنها جمع مؤنث سالم .

**الملحق بجمع المؤنث السالم .**

المقصود بالملحق بهذا الجمع ما كان على صورته، ويعرب إعرابه لكنه لا ينطبق عليه معناه أو لم يستوف شروط مفرده ـ ويلحق به ما يلي :

**أولا : كلمة (أولات)**

فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه، وإنما واحده من معناه، وهو (ذات).

قال تعالى : (**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن** ) (١٣٦)

وقال (**وإن كن أولات حمل، فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن** )(١٣٧)

---

(١٣٤) سورة التغابن الآية (٤)

(١٣٥) سورة الممتحنة الآية ١ .

(١٣٦) سورة الطلاق الآية ٤ .

(١٣٧) سورة الطلاق الآية ٦ .

**ثانيا :** ما سمى به من هذا الجمع، مثـل (عطيـات ــ عنايـات ــ نعمـات ــ عرفات ــ أذرعات " قرية بالشـام"

وقد اختلف في إعرابه علـى أراء ثلاثـة :

١ ــ حمله على الجمع بـالألف والتـاء، مـع تنوينـه ــ فـيرفع بالضمـة وينصب ويجـر بالكسـرة نقـول (ذاكـرت نعمـات مـع عطيـات، لأن عطيات صديقتها) قيل : ومـن ذلـك قولـه تعـالى :(**فـإذا أفضتـم مـن عرفات فـاذكروا الله**) [١٣٨]

٢ ــ أن يحمل على " الجمـع بـالألف والتـاء " دون تنويـن ــ كالمثـال السابق دون تنويـن .

٣ ــ ان يعرب إعراب مالا ينصرف، للعملية والتـأنيث، فيقـال (ذاكـرت نعمات مع عطيـات، لأن عطيـات صديقتـها، وقـد روي بـهذه الوجـوه الثلاثة قول امرئ القيـس :

**تنورتها من أذرعات وأهلها    بيثرب أدني دارهـا نظـر عـالي**

والأقرب إلى الصواب عنـدي أن هـذه الكلمـات وأمثالـها حيـن يسمى بها لا تكون منونة، فـهي أعـلام مؤنثـة، بصـرف النظـر عـن أصلها وتعرب إعراب ما لا ينصرف ــ لأن ذلك هـو واقـع الأمـر بعـد التسمية .

أماما ورد من قوله تعالى : (فإذا أفضتـم مـن عرفـات) بـالتنوين فيبدو أن كلمة (عرفات) جمع (عرفة) بدليـل قولـه عليـه السـلام (الحـج

---

[١٣٨] سورة البقرة الآية ١٩٨ .

عرفة) وهذه الأخيره – عرفة – فيها تاء التأنيث ويقصد بها " الموضع المعين " فتجمع على (عرفات) ومعنى الآية إذن (فإذا أفضتم من مواضع الوقوف المعروفة) فالكلمة جمع، لامسمى به .

وأما بيت امرئ القيس السابق ذكره، فمن المؤكد أنه التزم فيه اسم القرية ويبدو أنه كان في عرف أهلها غير منون، أما الوجوه الأخرى، فهي من صنع النحاة مسايرة للقواعد دون مراعاة للعرف .

**– الممنوع من الصرف:**

الصرف هو التنوين، ومعنى الاسم الذي لا ينصرف أي الذي لا ينون حيث لا تظهر عليه الضمتان ولا الفتحتان ولا الكسرتان .

العلاقة بين المنصرف وغير المنصرف .

لاحظ المجموعتين الآتيتين من الجمل .

الاستشهاد في سبيل المبدأ رجولة وشرف

(رجولة – شرف) منونتان مرفوعتان بالضمة

ويعيش الأحرار حياتهم رجولة وشرفا

(رجولة – شرفا) منونتان منصوبتان بالفتحة

ويسقطون – حين موتهم – على رجولة وشرف

(رجولة – شرف) منونتان مجرورتان بالكسرة

– يقول الرسول : الساكت عن الحق شيطان أخرس .

(أخرس) غير منون ـــ مرفـــوع بالضمـــة .

ـــ ونقول من تكلم فيما لا يعنيه كان إنســـانا أحمـــق .

أحمق غير منون ـــ منصـــوب بالفتحـــة .

والعاقل من يثرثر بحديث أحمـــق

أحمق غير منون مجـــرور بالفتحـــة .

ينبغي أولا أن يفهم المقصود مـــن الكلمتيـــن (منصـــرف ـــ وغـــير منصرف فإن المنصـــرف هـــو الاســـم المنـــون تنويـــن : التمكـــن مثـــل (رجولـــة ـــ شـــرف ـــ قـــوة ـــ عـــزة ـــ أميـــن ـــ عـــادل) وأمـــا غـــير المنصرف فهو الاسم غير المنـــون لأســـباب مثـــل (أخـــرس ـــ أحمـــق ـــ معاويـــة ـــ يزيـــد ـــ أحمـــد ـــ عمـــر ـــ عثمـــان ـــ ظمـــآن ـــ ريـــان) والتنوين يقصد به علميا ـــ نون ساكنة تلحق آخـــر الاســـم لفظـــا لاخطـــا، بمعنى أنها تنطق ولا تكتـــب .

**أولا : يتفق المنصرف وغير المنصرف فـــي شـــيئيين :**

١ ـــ أن كلا منهما يرفع الضمة، تقول (كـــان إبراهيـــم خليـــل الله، وكـــان محمد خاتم الأنبيـــاء)

٢ ـــ أن كلا منهما ينصـــب بالفتحـــة، تقـــول بعـــث الله إبراهيـــم ومحمـــدا لهداية النـــاس)

**ثانيا : يفترق المنصرف وغير المنصرف فـــي شـــيئين :**

١ ـــ أن المنصرف منون، وغـــير المنصـــرف لا ينـــون، مثـــل (محمـــد ) و(إبراهيـــم)

٢ ــ أن المنصرف يجر بالكسرة على الأصل، وغير المنصرف يجر بالفتحة على خلاف الأصل، تقول (يرجع نسب محمد إلى إبراهيم عليهما السلام .

فمن الأسماء المعربة غالبا نوع يعرب بالحركات الظاهرة أو المقدرة فيرفع بالضمة وينصب بالفتحة ويجر بالكسرة مع وجود التنوين في الحالات الثلاث وهذا النوع المعرب المنون يسمى (الاسم المعرب المنصرف أي "الاسم المعرب المنون" ويسمى اختصارا " الاسم المنون " أو المنصرف ومن الأسماء المعربة نوع آخر يرفع بالضمة وينصب بالفتحة (ويجر بالفتحة أيضا، نيابة عن الكسرة ولكن من غير تنوين ــ غالبا في الحالات الثلاث وهذا النوع المعرب ــ غالبا ــ يسمى "الاسم الذي لا ينصرف) (أي : لا ينون) ولا فرق في هذا النوع بين أن تكون حركة آخره ظاهرة .

والاختلاف بين صورتي المعرب وغير المنصرف، ينحصر في أمرين:

**أولهما :** أن المنصرف" يعرب بالحركات الأصلية الظاهرة أو المقدرة، رفعا، ونصبا، وجرا، فالضمه للرفع، والفتحة للنصب والكسرة للجر .

**ثانيهما :** أنه ينون في جميع حالاته، إلا إن وجد مانع أخر يمنع التنوين ؛ أما الاسم الذي ينصرف فتتلخص حركات أخره الظاهرة، أو المقدرة في أنه يرفع بضمة واحدة من غير تنوين وينصب بفتحة واحدة من غير تنوين، ويجر بفتحة واحدة أيضا من غير تنوين، فهو

يختلف عن سابقه في أمرين : فـي عـدم التنويـن، وفـي الجـر بالفتحـة نيابة عن الكسـرة.

وإنما يتحقق الاختلاف بينـهما بشـرط إلا يكـون الاسـم المعـرب غير المنصرف مضافا أو مبدوءا "بـأل " فـإن كـان مضافـا مثـل كلمـة "أفضل" في صالح هـو الأفضـل ــ عرفـت أفضـل الزمـلاء ــ سـلمت على افضل الزملاء أو مبدوءا "بأل " مثل كلمة الأفضـل فـي الأمثلـة :

صالح هو الأفضل ــ عرفت الأفضل ــ يتسـاءل الطـلاب عـن الأفضـل وجب جره بالكسرة دون الفتحة، مع حذف التنويـن فـي الحـالتين أيضـا، لأن التنوين لا يوجد في الاسم المضـاف، او المبـدوء (بـأل) مـهما كـان نوعها .

الأسماء التي تمنع من الصـرف :

١ ــ العلم المؤنـث :

مثل : دعاء ــ فاطمة ــ حمـزة ــ طلحـة ــ معاويـة ــ عائشـة ــ مكـة .

٢ ــ العلم الأعجمـي :

إبراهيم ــ إسماعيل ــ إسـحاق ــ يعقـوب ــ يوسـف ــ عيسـى ــ موسى ــ هامان ــ يونـس ــ فرعـون ــ داود ــ سـليمان .

٣ ــ العلم المزيد بـ (ألف ونون ) فـي آخـره .

رمضـان ــ عثمان ــ شـعبان ــ عفـاف ــ مـروان ــ عدنـان ــ غسان .

٤ ــ العلم الذي يكون علـى وزن الفعـل

أيمن ــ أشرف ــ أكرم ــ أحمــد ــ يزيــد ــ يــثرب .

٥ ــ العلم المركــب :

حضر موت ــ بور سعيد ــ بور توفيـــق ــ بعلبــك .

٦ ــ العلم الذي يكون علـــى وزن فعــل :

مثل : عمر ــ زحل ــ زخر ــ هبــل ــ دلــف ــ مطــر .

٧ ــ الصفة على وزن فعـــلان :

جوعان ــ عشطان ــ ولــهان ــ غضبــان ــ فرحــان .

٨ ــ الصفة التي على وزن أفعـــل :

أفضل ــ أكبر ــ أحسن ــ أعظـــم ــ أصغــر ــ أعلــى ــ أدنــى ــ أولى ــ أحمر ــ أبيض ــ أزرق ــ أخضـــــر ــ أســود .

٩ ــ الصفة التي على وزن فعال أو مفعل في الأعـــداد مــن الواحــد إلــى العشرة مثــل :

أحاد موحد ــ ثنــــاء مثنــي ــ ثــلاث مثلــث ــ ربــاع مربــع ــ خماس مخمس ــ ســـداس مســدس ــ ســباع مســبع ــ ثمــان مثمــن ــ تساع متسع ــ عشار معشـــر .

١٠ ــ لفظ أخر : بضم ففتـــح :

تمنع من الصرف مطلقا كلمة "أخر" وهـــي جمـــع : أخــري مؤنــث (آخر) بفتح الخاء فعندما تقول : جـــاء طـــالب آخــر بفتــح الخـــاء فـــإنك تعني جاء طالب غيره أما إذا قلت "جاء طالب آخــر) بكســر الخـــاء فـــإنك تعني جاء طالب أخـــيرا .

١١ ــ الاسم المنتهى بألف تــأنيث ممــدودة :

مثــل : صحــراء ــ حمــراء ــ زرقــاء ــ جــرداء ــ نعمــاء ــ أشقياء ــ أعزاء ــ أنسباء ــ أقــلاء ــ أخــلاء .

الاسم المنتهى بألف تأنيث ممدودة سواء كــان جمعــا علــى وزن "أفعــلاء" مفردة "فعيل" مثل "أطباء طبيب ــ أشــحاء شــحيح "

وسواء كان جمعا على وزن فعــــلاء بضــم الفتــح ومفــرده فعيــل مثل ضعفاء ــ ضعيف ــ ســعداء ســعيد ــ نفســاء نفيــس ــ رحمــاء ــ رحيم ــ وكلاء وكيل ــ شهداء شهيد ــ كرمــــاء كريــم .

وسواء كان جمعا على وزن "فعلاء ومفــرده (فــاعل) مثــل علمــاء عالم ــ فضلاء فاضل ــ عقلاء عاقل ــ صلحــــاء صــالح .

١٢ ــ صيغة منتهي الجموع التي علــى وزن مفــاعل ــ مفــاعيل .

**أ - مفــاعيل :**

كل جمع تكسير ثالثة ألف زائدة بعدهــا حرفــان مثــل : مســاجد ــ معابد ــ مصاحف ــ شوارع ــ كنــائس ــ نواقــد ــ كتــائب ــ هلائــف ــ محاكم ــ قلائد ــ شــواهد .

**ب ــ مفــاعيل :**

كل جمع تكسير ثالثه ألف زائـــدة (بعدهــا ثلاثــة أحــرف ســاكنة الوسط مثل مســـاكين ــ مســاجين ــ مفــاتيح ــ دنــانير ــ مصــابيح ــ شــياطين ــ عفــاريت ــ قوانيــن ــ خفــافيش ــ تصــاريح ــ تعــاليم ــ معايير ــ تماثيل ــ أســابيع ــ صواريــخ .

ــ تصنيف الأسماء الممنوعة من الصرف وفقا للعلل التــي منعــت الصــرف

**أولاً : ما يمنع من الصرف لعلة واحـــدة، وذلــك :**

أ ــ صيغة منتهى الجموع، مثــــل

ما يمنع من الصرف لعلة واحـــدة، وذلــك :

١ ــ صيغة منتهى الجمـــــوع، مثـــل :(كتـــائب ــ بنـــادق ــ عصـــافير ــ أهـــازيج) .

٢ ــ ألـــف التـــأنيث المقصـــورة والممـــدودة مثـــل (لبنـــي ــ جرحـــي ــ خضراء ــ أثريـــاء )

**ثانياً : ما يمنع من الصرف لعلتيـــن .**

إحداهما : العلمية ويضاف إليها واحدة مـــن ســـت :

١ ــ التأنيث بغير الألف : مثل (فاطمة ــ عائشـــة ــ حمـــزة ــ هنـــد)

٢ ــ العجمة : مثل (أذربيجان ــ جـــورج ــ يوســـف ــ هـــارون)

٣ ــ التركيب المزجي : مثل (بور ســـعيد ــ بعلبـــك ــ بختنصـــره ).

٤ ــ زيادة الألف والنون : مثل (عثمـــان ــ لقمـــان ــ عمـــران)

٥ ــ وزن الفعل: مثل (أحمد ــ يزيـــد ــ ثعلـــب)

٦ ــ العدل : مثل (عمر ــ مضـــر ــ زفـــر ).

ثانيهما : الوصفية ــ وينضاف إليها واحدة مـــن ثـــلاث :

١ ــ زيادة الألف والنون : مثل (شـــبعان ــ جوعـــان ــ غضبَـــان).

٢ ــ وزن الفعل : مثل (أحسن ــ أجمـــل ــ أخضـــر)

٣ ــ العدل مثل (مثني ــ ثـــلاث ــ ربـــاع )

وبعد هذا التصور المختصر للاسم الذي لا ينصرف . فإن إعرابه كما يأتي :

يرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة فهو يوافق المنصرف في حالة الرفع والنصب (ويخالفه في حالة الجر، فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة.

قال تعالى : (**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها**) [١٣٩]

وقال تعالى : (**يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل** ) [١٤٠]

**عودة الممنوع من الصرف للجر بالكسرة**

ويعود الاسم الممنوع من الصرف إلى الجر بالكسرة على الأصل في حالتين :

١ ــ أن يضاف كقوله تعالى:(**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**)[١٤١]

٢ ــ أن تدخل عليه " ال " .

سواء أكانت معرفة كقوله تعالى : (**ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد** ) [١٤٢]

---

[١٣٩] سورة النساء ، الآية ٨٦.

[١٤٠] سورة سبأ ،الآية ١٣.

[١٤١] سورة النبأ ، الآية ٤.

[١٤٢] سورة البقرة ، الآية : ١٨٧.

أو كانت موصولة : كقوله تعالى : **(مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع)** [١٤٣]

ويمكن تقسيم الممنوع من الصرف إلى ثلاثة أقسام، يمكن العرض لها على النحو الآتي:

**القسم الأول :الأعلام الممنوعة من الصرف :**

١ ــ العلم المختوم بألف ونون زائدتين مثل : سلمان، وعفاف، وعثمان، ورمضان ... قال تعالى **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)** [١٤٤]

رمضان : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف، فهو علم مختوم بألف ونون زائدتين .

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن هناك بعض الأعلام المختومة بالألف والنون ويجوز صرفها ومنعها من الصرف، حسب أحرفها الأصلية . فالاسم "حسان" يحوز أن يكون مشتقا من "الحسن" بمعنى الشعور، فيمنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ويجوز أن يكون مشتقا من "الحسن" فلا يمنع من الصرف، لأن النون أصلية ويوضح ذلك هاتان الجملتان : لحسان قصائد جياد .

حسان : اسم مجرور باللام وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

لحسان قصائد جياد

---

(١٤٣) سورة هود ، الآية ٢٤.

(١٤٤) سورة البقرة الآية ١٨٥.

حسان : اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة، لأن النون من أصل بنية الكلمة.

٢ ـ العلم المؤنث، وتأنيثه على ثلاثة أضرب .

أ ـ المؤنث المعنوي: زينب، سعاد، سقر قال تعالى : (ما سلككم في سقر)

سقر : اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف، وهو اسم من أسماء جهنم، علم مؤنث .

ب ـ المؤنث اللفظي والمعنوي : فاطمة، خديجة ، عائشة .

ج ـ المؤنث اللفظي: حمزة، طلحة، معاوية، ومن ذلك سلمت على معاوية .

معاوية : اسم مجرور بـ "على" وعلامة جره الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف، للعلمية والتأنيث .

وتشير إلى أن العلم المؤنث إذا كان ثلاثيا ساكن الوسط يجوز صرفه ومنعه من الصرف، ومن ذلك خلق هندٍ قويم .

هند : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة . خلق هندَ قويم .

هند : مضاف إليه مجرور وعلامة جر الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف، للعلمية والتأنيث .

٣ ـ العلم الأعجمي، وشرطه أن يكون علماً في لغة العجم وأن يكون على ثلاثة أحرف فصاعداً مثل إبراهيم، إسماعيل إدريس، يوسف قال تعالى: ( **لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين**) (١٤٥)

يوسف : اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف فهو علم أعجمي .

وإذا كان العلم على ثلاثة أحرف سواء أكان ساكن الوسط ام صرف مثل : نوح ـ لوط، هود قال تعالى : (**أنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر**) (١٤٦)

لوط : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

وقال تعالى : (**ولما جاء أمرنا نجينا هوداً**) (١٤٧)

هوداً : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

ونشير إلي أن أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة ما عدا محمداً، وصالحاً، وشعيباً، وهوداً، لوطاً وأسماء الملائكة ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة، ما عدا مالكاً، ومنكراً، ونكيراً. أما "رضوان" فإنه ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

و"إبليس" ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة . وهناك من يرى أنه عربي الأصل، إذ أنه مأخوذ من "الإبلاس" بمعنى الإبعاد، ومع ذلك

---

(١٤٥)سورة يوسف الآية ٧

(١٤٦) سورة القمر ،الآية ٣٤.

(١٤٧)سورة هود ، الآية ٥٨.

فهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة، لأنه لم يرد اسما عند العرب على الإطلاق .

٤ ـ العلم المركب تركيبا مزجيا غير المختوم بـ "ويه" مثل : بعلبك وحضر موت ومعدى كرب، نحو سافرت إلى بعلبك .

بعلبك : اسم مجرور بـ "إلى" وعلامة جره الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب. أما العلم المختوم بـ (ويه) مثل سيبويه فإنه مبني على الكسر ولا يتصل بالعلم المركب تركيبا مزجيا .

٥ ـ العلم الذي على وزن الفعل مثل : يشكر، يزيد، أحمد، أسعد. يشكر ، مجتهد

يشكر : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الواحدة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل

يشكر المؤمن ربه

يشكر : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

٦ ـ العلم المعدول إلى وزن (فعل) إذا إن أصل وزنه الصرفي (فاعل) مثل (عمر) والأصل (عامر) وكذلك زفر وزحل نحو : للخليفة عمر صفة العدل .

عمر : بدل مجرور وعلامة جره الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية العدل .

٧ ـ ما كان من ألفاظ التوكيد المعنوي جمعا على وزن "فعل" وهي جمع وكتع وبصع وبتع وذلك كقولنا : جاء النساء جمع .

جمع : توكيد معنوي مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهي ضمة واحدة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعدل

رأيت النساء جمع

جمع : توكيد معنوي منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهي فتحة واحدة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعدل

مررت بالنساء جمع

جمع : توكيد معنوي مجرور وعلامة جره الفتحة، لانه ممنوع من الصرف للعلمية والعدل .

وتستعمل الكلمات : كتع، وبصع وبتع لتوكيد الجمع مع "جمع" ولها الدلالة نفسها.

٨ ــ كلمة "سحر" ممنوعة من الصرف بشرط أن يكون المراد به سحر يوم بعينه، مع تجريد من "ال" والإضافة نحو سافرت يوم الجمعة سحر "

سحر : ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهي فتحة واحدة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعدل .

**القسم الثاني :** الصفات الممنوعة من الصرف: ويمكن العرض لها كما يأتي :

١ ــ الصفة المختومة بألف ونون زائدتين، بشرط ألا يكون المؤنث في ذلك مختوما بتاء التأنيث، وتكون على وزن "فعلان" نحو عطشان، وغضبان، وسكران، ومؤنثها : عطشى، وغَضبى، وسكري .

قال تعالى :(**ولما رجع موسى إلـــى قومـــه غضبـــان أســـفا قـــال بئســـما خلفتموني من بعـــدى)**

غضبان : حال منصـــوب وعلامـــة نصبـــه الفتحـــة لأنـــه ممنـــوع مـــن الصرف وهي فتحة واحدة لأنه صفة علـــى وزن " فعـــلان " وقـــال النبـــي المصطفي (ﷺ) **ليس بمؤمن مـــن بـــات شـــبعان ريـــان، وجـــاره جـــائع طاو**" وشبعان "ريان" مؤنثـــهما " شـــبعي" و "ريـــا " أمـــا إذا كـــان المـــذكر على وزن "فعلان" والمؤنث على وزن " فعلانـــة" فـــإن الصفـــة تصـــرف، ومن ذلك كلمة "ســـيفان" ومعناهـــا "طويـــل" ومؤنثـــها "ســـيفانة" فيقـــال : سلمت على رجل ســـيفان :

سفيان : صفة مجرورة وعلامة جرهـــا الكســـرة .

٢ ـــ الصفة الأصليـــة التـــي علـــى وزن "أفعـــل" مثـــل أصفـــر وأحمـــر ويشترط في تلك الصفة ألاَّ يكون مؤنثـــها بالتـــاء بـــل يكـــون علـــى وزن "فعلاء" فإن مؤنث "أصفر" هو "صفراء" لا "أصفـــره" ومؤنـــث أحمـــر هـــو حمراء لا أحمـــره .

وكذلك يكون المؤنث علـــى وزن "فعلـــى" مثـــل صغـــري وكـــبرى وفُضلـــي .

للصفات : أصفر وأكبر وأفضل ومن تلك : كتبـــت بقلـــم أحمـــر .

أحمر صفـــة مجـــرورة وعلامـــة جرهـــا الفتحـــة لأنـــها ممنوعـــة مـــن الصرف، فهي صفة على وزن "أفعـــل"

٣ ـــ أن تكون الصفة معدولة عن وزن آخر ولـــهذا العـــدل موضعـــان :

أ ــ إذا كانت الصفة أحد الأعداد العشرة الأولــى كــانت علــة وزن فعـــال أو مفعل أحاد وموحد وثنـــاء ومثنـــى، ثـــلاث ومثلـــث، ربـــاع، ومربـــع، خماس ومخمس سداس ومسدس، ســـباع وســبع، ثمـــان ومثمـــن، تســـاع، ومتسع، عشار ومعشـــر .

وهذا الوزن معدول عن العدد المكرر مرتيـــن، فـــإذا قلـــت : جـــاء مثنى، معناه : جاء القوم اثنين اثنيـــن. وتقـــول : دخـــل الطـــلاب خمـــاس، معناه : دخل الطلاب خمسة خمســـة .

وقـــال تعـــالى:(**فـــانكحوا مـــا طـــاب لكـــم مـــن النســـاء مثنـــى وثـــلاث وربـــاع**)[١٤٨]

مثنى : بدل من (ما) منصوب وعلامـــة نصبـــه الفتحـــة المقـــدرة للتعـــذر وهي فتحة واحدة، لأنه ممنـــوع مـــن الصـــرف للوصـــف والعـــدل فـــهو معدول عن (اثنين اثنيـــن)

وثلاث : الواو حرف عطف مبني على الفتـــح، و(ثـــلاث) اســـم معطـــوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهـــي فتحـــة واحـــدة لأنـــه ممنـــوع مـــن الصرف والعـــدل .

ورباع : إعراب (ثلاث) نفســـه.

ب ــ كلمة "أخر" وهي من الصفات المعدولـــة : تقـــول : مـــررت بنســـوة أخر وقال تعالى : (**ومن كان مريضـــا أو علـــى ســـفر فعـــدة مـــن أيـــام أخـــرى** )[١٤٩]

---

[١٤٨] سورة النساء الآية ٩

[١٤٩] البقرة الآية ١٨٥ .

أخر : صفة لكلمة أيام مجرورة وعلامة جرها الفتحة، لأنها ممنوعة من الصرف للوصف والعدل .

أخر : جمع " أخرى" وصف لجمع مؤنث .

أخرى : مؤنث . آخر : مذكر وهو اسم تفضيل على وزن "أفعل"

٤ ــ الصفة التي تنتهي بألف التأنيث الممدودة في المفرد أو الجمع ومن ذلك : حمراء وبيضاء وأذكياء وأقوياء .

وحيث تقرأ قوله تعالى : ( **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** ) (١٥٠)

تجد الكلمتين (أشداء) (ورحماء) ممنوعتين من الصرف إذ على آخرهما ضمة واحدة، ومثلهما كلمة أنحاء. فهناك الكثير من صيغ جمع التكسير المختوم بهمزة قبلها ألف : مثل : علماء، كرماء، أغنياء، شعراء ويحظي بعض الدارسين حين يعتقد أن كل جمع تكسير مختوم بألف ممدودة كما في تلك الكلمات الأربع يمنع من الصرف (لأن تلك الهمزة في جمع التكسر أنواع .

أ ــ همزة زائدة : أي أنها ليست أصلية في المفرد ولا منقلبة عن أصل مثل علماء، وكرماء، وأغنياء ورحماء وأشداء وهذه الصيغ وأمثالها تكون ممنوعة من الصرف، لأنها من أوزان ألف التأنيث الممدودة، وتلك الأوزان هي :

---

(١٥٠) الفتح الآية ٢٩ .

ـ أفعلاء : أذكياء، أشداء، أصدقاء، أطباء، ألبـاء (جمع لبيب) أغنياء، أجلاء ، أعـزاء .

ـ فعلاء : أحماء ، شعراء، أدبـاء ، وزراء ، سفراء، زعماء، جـزاء، وسطاء، خلفاء، وخلاء، بخلاء.

ـ فعلاء : صحراء، عذراء، بيداء، لميـاء، حسـناء .

ب ـ همزة أصلية تظهر في آخـر المفـردة :

أبناء : نبأ

أضواء : ضـوء .

أجزاء : جـزء .

أرزاء : رزء .

فتلك الكلمات (أنبـاء ـ أضـواء ـ أجـزاء ـ أرزاء ) ليست ممنوعة من الصـرف .

فإذا قيل لك : هل كلمة " أعبـاء " مصروفة أولاً ؟ تقول :إنها مصروفه لوجود الهمزة في المفـرد "عـبء" .

ج ـ همزة منقلبة عن واو مثل : أعضـاء ، أبـهاء، آبـاء، أسـماء ، أنحاء، وهذه الصيغ، ليست ممنوعة من الصرف، لوجود الواو في المفرد، وقد قلبت همزة حين الجمع .

د . همزة منقلبة عن ياء مثل أصـــــداء، آراء . آلاء (بمعنـــى نعــم) وهــذه الصيغ ليست ممنوعة من الصرف لوجود الياء فـــي المفــرد، وقــد قلبــت همزة حين الجمـــع .

سبب منـــع أشــياء مــن الصــرف: حيــن تقــرأ قولــه تعــالى : **( يأيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن آشياء إن تبــد لكــم تسـؤكم )** ([١٥١])

تجد كلمة (آشياء) اسما مجروراً بـــ (عن) وعلامـــة جــره الفتحــة أي إنه ممنوع من الصـــرف .

**القسم الثالث : صيغة منتــهى الجمــوع .**

ولها وزنان هما : " مفاعل " مثـــل: مســاجد ومــدارس و"مفــاعيل" مثــل مصابيح وقنـــاديل.

وصيغة منتهى الجموع هي كل جمع بعـــد ألـــف تكســيره حرفــان أو ثلاثة أحرف، أوسطها ساكن، لذلك يلحـــق بـــها كلمـــة "قواعــد" علـــى الرغم من أنها على وزن " فواعـــل "

ومن أمثلة صيغـــة منتــهى الجمــوع قــال تعــالى : **(ولقــد زينــا السماء الدنيا بمصــــابيح)** ([١٥٢])

مصابيح : اسم مجرور بالباء وعلامـــة جــره الفتحــة لأنــه ممنــوع مــن الصرف فهو صيغة منتهى الجموع علـــى وزن "مفــاعيل"

وقال تعالى: **(ولقد خلقنا فوقكم ســـبع طرائـــق)** ([١٥٣])

---

([١٥١]) المائدة ، الآية ١٠١ .

([١٥٢]) الملك آية ٥

طرائق : مضاف إليه مجرور وعلامة جـــره الفتحـــة، لأنـــه ممنـــوع مـــن الصرف، فهو صيغة منتهى الجمـــوع .

صرف مـــا لا ينصـــرف : يصـــرف الممنـــوع مـــن الصـــرف أي يجـــر بالكسرة في حـــالتين :

١ ــ إذا أضيف، نحو : مررت بمســـاجد القـــاهرة .

مساجد : اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكســـرة وهـــو مضـــاف .

القاهرة : مضاف إليه مجرور وعلامة جـــره الكســـرة .

٢ ــ إذا لحقته الألف واللام/ نحو : مـــررت بالمســـاجد .

المساجد : اسم مجرور بالباء وعلامة جـــره الكســـرة .

ــ عودة الممنوع من الصرف للإعـــراب الأصلـــي .

في الأمثلة الآتيـــة

ما شئ بأنبل من المـــروءة .

فالمروءة من أنبل الصفـــات .

ومنى الأنبل لك أن تتصف بـــهذه الصفـــة .

الاسم الذي لا ينصرف ــ بكل أنواعه الســـابقة يرفـــع بالضمـــة وينصـــب بالفتحة ويجر بالفتحة أيضا: فهذا الاسم يخـــرج عـــن الأصـــل فـــي حالـــة الجر فقط لكنه يعود لهذا الأصل مرة أخرى فيجر بالكســـرة فـــي حـــالتين.

---

[١٥٣] المؤمنون الآية ١٧ .

١ ـ أن يضاف .

٢ ـ أن يتصل به الألف واللام .

فكلمة (أنبل) في الأمثلة ممنوعة من الصرف للوصفية ووزن الفعل، وهي مجرورة بالفتحة في المثال الأول وفي المثال الثاني عادت للأصل فجرت بالكسرة لأنها مضافة، وفي الثالث عادت للأصل، فجرت بالكسرة لاتصالها بالألف واللام .

**ـ صرف الممنوع من الصرف .**

من صفات الاسم الممنوع من الصرف أنه لا ينون ـ لكن عند حاجة المتكلم إلى تنوينه فإنه يترك هذا الأصل فينون مع استحقاقه منع التنوين وتتحقق هذه الحاجة في النثر والشعر على التفصيل الآتي:

١ ـ في النثر : لإرادة التناسب، وذلك أن تكون بعض الكلمات منونة.

والأخرى غير منونة فتنون الأخيرة لتناسب ما جاء معه من الكلمات المنونة ومن ذلك :

جاء في القرآن (**إنا اعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً وسعيراً**)[١٥٤] فكلمة (سلاسل) ممنوعة من الصرف ـ وكلمة (أغلالا) مصروفه، وقد قرأت الآية بتنوين الكلمة الأولى لتناسب الثانية وجاءت القراءة (**إنا اعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً وسعيراً**) لقصد التناسب.

---

[١٥٤] سورة الإنسان الآية ٤ .

٢ ــ في الشعر : للضرورة، والمقصود بذلك ضرورة موسيقى الشعر ونغمه التي تتمثل في أوزانه وقوافيه، فإذا لم تستقم هذه الموسيقى إلاّ بتنوين الاسم الممنوع من الصرف كانت تلك ضرورة تبيح للشعراء هذا التنوين، ومن ذلك قول امرئ القيس :

**ويوم دخلت الخدر خدر عنزة فقالت : لك الويلات إنك موجلي**

فكلمة (عنزة) ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث وصرفت، في البيت لضرورة الشعر .

ــ منع صرف الأسماء المنصرفة .

كما أُبيح للشاعر أن يصرف الممنوع من الصرف، يباح له أيضاً العكس وهو أن يمنع صرف الأسماء المنصرفة ــ وهي ضرورة موضع خلاف ــ لأن مجال الشعر ضيق بالوزن والقافية وعدد المفاعيل، فيباح له مالا يباح لمن ينطق نثراً ومن ذلك قول ذي الإصبع العدواني يمدح عامر بن الطفيل بالطول وفراهة الجسم : وممن ولدوا عامر ذو الطول وذو العرض .

وقول الأخطل في أحد القادة الذين هزموا الخوارج

**طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت بشبيب غائلة النفوس غذور**

فالكلمتان (عامر ــ شبيب) في البيتين منعتا من الصرف مع أنهما منصرفتان ــ لضرورة الشعر .

**الأفعال الخمسة**

ــ يقصد بالأفعال الخمسة : كل فعل مضارع اتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ومقتضى الكلام السابق أن هذه الأفعال ثلاثة لا خمسة لأن المضارع من هذه الأفعال يكون مع ألف الاثنين وهذه واحدة ــ أو واو الجماعة ــ وهذه ثانية ــ أو ياء المخاطبة ــ وهذه ثالثة .

إن ألف الاثنين تأتي مع المضارع للغائبين أو المخاطبين ومثلها تماماً واو الجماعة تكون للغائبين أو المخاطبين، فهذه أربع صور، ويضاف إليها صورة ياء المخاطبة فتلك إذن خمسة. ولنلاحظ الأمثلة الآتية :

يضعان ــ يكونّان ــ يؤديان ــ يشعران ــ يجدان مضارع مسند لألف الاثنين للغائبين

تضعان ــ تكونّان ــ تؤديان ــ تشعران ــ تجدان مضارع مسند لألف الاثنين للمخاطبين

يضعون ــ يكونّون ــ يؤدّون ــ يشعرون ــ يجدون مضارع مسند لولو الجماعة للغائبين

تضعون ــ تكونّون ــ تؤدون ــ تشعرون ــ تجدون مضارع مسند لولو الجماعة للمخاطبين

تضعين ــ تكونّين ــ تؤدين ــ تستعدين ــ تجدين مضارع مسند للمخاطبة

فهذه هي الأفعال الخمسة ويعبر عنها أحياناً بالوزن الصرفي فيقال كما جاء في ابن عقيل وهي :

"يفعلان ــ تفعلان ــ يفعلون ــ تفعلون ــ تفعلين "

**إعراب الأفعال الخمسة :**

ترفع الأفعال الخمسة بثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذفها،، ففيها ينوب ثبوت النون عن الضمة فمثال الرفع بثبوت النون : هما يفهمان القول، وأنتم تستحقون النصر، وأنت يا ليلى تخلصين في عملك .

فكل فعل في الأمثلة : مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون نيابة عن الضمة، والألف أو الواو أو الياء فاعل . ومثال الجزم والنصب : هما لم يقصرا، وهم لن يسافروا وأنت يا فاطمة لا تعملي.

فالمضارع في الأمثلة، منصوب أو مجزوم وعلامة نصبه أو جزمه حذف النون، والألف أو الواو أو الياء فاعل، وقد اجتمع النصب والجزم في قوله تعالى : ( **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار** ) [155]

وقد سميت بالأفعال الخمسة، لأنها تأتي على خمسة أوزان، وهي كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين، أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة .

ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذف النون على النحو التالي :

١ ــ يفعلان . قال تعالى : ( **بينهما برزخ لا يبغيان** ) [156]

يبغيان فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة، وألف الاثنين ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

---

[155] البقرة : الآية ٢٤ .

[156] الرحمن : الآية ٢٠ .

٢ ــ تفعلان : قال تعــالى : ( ووجــد مــن دونــهم إمرأتيــن تــذودان ) [١٥٧]

تذودان : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه مــن الأفعــال الخمســة، وألف الاثنين ضمير متصل مبني على السكون في محــل رفــع فــاعل .

٣ ــ يفعلون : قال تعالى : ( بل هم فــي شــك يلعبــون ) [١٥٨]

يلعبون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه مــن الأفعــال الخمســة، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محــل رفــع فــاعل .

٤ ــ تفعلون : قال تعالى : ( فــاتقوا الله لعلكــم تشــكرون ) [١٥٩]

تشكرون : فعل مضــارع مرفــوع بثبــوت النــون، لأنــه مــن الأفعــال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصل مبنــي علــى الســكون فــي محــل رفع فــاعل .

٥ ــ تفعلين: قال تعالى : ( والأمر إليك فــانظري مــاذا تــأمرين ) [١٦٠]

تأمرين : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه مــن الأفعــال الخمســة، وياء المخاطبة ضمير متصل مبني على السكون في محــل رفــع فــاعل .

ــ ومن أمثلة النصب والجزم في الأفعــال الخمســة .

ــ قال تعالى : ( فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فــاتقوا النــار التــي وقودهــا الناس والحجــارة ) [١٦١]

---

[١٥٧] القصص : الآية ٢٣ .

[١٥٨] الدخان : الآية ٩ .

[١٥٩] آل عمران : الآية ١٢٣ .

[١٦٠] النمل . الآية ٣٣ .

[١٦١] البقرة : الآية ٢٤ .

لم تفعلوا : لم : حرف نفي وجزم وقلب مبني على السكون .

تفعلوا : فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

لن تفعلوا : لن : حرف نفي ونصب واستقبال مبني على السكون

تفعلوا : فعل مضارع منصوب بلن، وعلامة نصبه حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

ـ ونشير إلى أن فعل الأمر يبني على حذف النون .

قال تعالى : **( أذهبا إلى فرعون إنه طغى )** [١٦٢]

اذهبا : فعل أمر مبني على حذف النون، وألف الاثنين ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

ـ وربما يكون هناك فعل معتل الأخر بالواو، وتتصل به نون النسوة، وهذا يؤدي إلى اختلاطه بالأفعال الخمسة .

قال تعالى : **(وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فتصف ما فرضتم إلاَّ أن يعفون )** [١٦٣]

---

[١٦٢] طه : الآية ٤٣ .

[١٦٣] البقرة : الآية ٢٧٣ .

يعفون : فعل مضارع مبني علـــى السـكون فـــي محـــل نصـب، ونـــون النسوة ضمير متصل مبني علـــى الفتـــح فـــي محـــل رفـــع فـــاعل ووزن الفعل الصرفي في تلك الحال هـــو "يوْعلـــن "

*** الأمهات يعفون عن أخطــاء أطفالـــهن .**

يعفون : فعل مضارع مبني على السكون لاتصالـــه بنـــون النسـوة والنـــون ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفـــع فـــاعل .

أي أن الواو في " يعفون" من أصل بنية الكلمة، فـــهي لامـــها.

ــ الرجال لم يعفوا عن أخطاء الكبـــار .

يعفوا : فعل مضارع مجزوم بـــ "لم" وعلامة جزمـــه حـــذف النـــون لأنـــه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعـــة فـــاعل.

ــ الرجال لن يعفوا عن أخطـــاء الكبـــار .

يعفوا : فعل مضارع منصوب بـــ "لـــن" وعلامـــة نصبـــه حـــذف النـــون لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعـــة فـــاعل .

ــ (اجتماع نون الرفع مع نون الوقايـــة)

لاحظ الأمثلة الآتية : (تتذكرانـــي ــ تزورانـــي ــ تسـعدونني )

من البين أن هـــذه الأفعـــال الأربعـــة أصلـــيا .(تتذكـــران ــ تـــزوران ــ تسـعدون)

والنون الموجودة ها هنا هي نون الرفــع، ثــم جــاء بعدهــا نــون الوقايــة وهي نون تتوسط بين الفعل ويـــاء المتكلــم لتقــي الفعــل مــن الكســر . فصار على الصورة السابقة باجتماع النونيـــن متجــاورتين .

**الأولى : نون الرفـــع .**

**الثانية : نون الوقايـــة .**

وقد جاء نطق العرب لهاتين النونين علـــى الصـــور التاليـــة :

١ ــ بقاء النونين على أصلهما فينطق بـــها معـــاً .

قال تعالى : ( **أتعدانني أن أُخرج وقد خلت القـــرون مـــن قبلـــي** ) (١٦٤)

١ ــ إسكان النـــون الأولـــى ــ نـــون الرفـــع ــ وإدغامـــها فـــي الثانيـــة، فنصير نونا مشـــددة .

قال تعالى : ( **قل أفغير الله تأمرونّي أعبـــد أيـــها الجـــاهلون** ) (١٦٥)

٣ ــ أن تحذف النون الأولـــى تخفيفـــاً للنطـــق، كمـــا لـــو نطقنـــا الأمثلـــة الســـابقة (تتذكرنـــي ــ تزورانـــي ــ تســـعدوني) وحينئـــذ يكـــون الفعـــل مرفوعاً بالنون المحذوفة تخفيفـــاً .

**"حذف نون الرفع لضرورة الشـــعر"**

إن مجـــال الشـــعر ضيـــق لتقيـــد الشـــاعر بـــالوزن والتفـــاعيل المعدودة، والقافية اللازمة، ولذلك فإنه يبـــاح للشـــاعر مـــالا يبـــاح للنـــاثر

(١٦٤) الأحقاف : الآية ١٧ .

(١٦٥) الزمر : الآية ٥٤ .

ومما يباح له أحياناً حذف نون الرفـــع فـــي الأفعـــال الخمســـة إذا اضطـــر إلى ذلـك .

وقد ورد ذلك في شعر الفصحاء مـــن شـــعراء الجاهليـــة والإســـلام ومن ذلك قول طرفه بن العبـــد .

يالَكِ من قُبَّدةٍ بمَعْمَـــرِ

خلا لَكِ الجوُّ فبيضِ واصفِـــرِي

ونقِّرِي ما شئت أن تنقّـــري

قد رُفع الفخُّ فماذا تحـــذري

لابد يوماً أن تصادي فـــاصبري .

وقد كان مقتض الكـــلام أن يقـــول (مـــاذا تحذريـــن) لكنـــه حـــذف النـــون لضرورة الوزن والقافيـــة .

## الفعل المضارع المعتل الآخـــر

الفعل المعتل : هو ما كان أحد أصوله حرفاً مـــن حـــروف العلـــة الثلاثـــة (التي هي الألف والواو والياء) وهو خمســـة أقســـام :

**الأول :** "مثال " : وهو ما كانت فاؤه حرف علة نحـــو : وعـــد ــ يســـر .

**الثاني :**أجوف": وهو ما كانت عينه حرف علة نحـــو : قـــام ــ وعـــور .

**الثالث :** "ناقص" : وهو ما كانت لامه حرف علـــة نحـــو :عفـــي ــ رضِ

**الرابع :** " لفيف مفروق" : وهو ما كانت فاؤه ولامـــه حرفـــي علـــة نحـــو: وقي ـــ ولـــي .

**الخامس :** "لفيف مقرون" وهو ما كانت عينة ولامـــه حرفـــي علـــة نحـــو: طوي ، قـــوي .

**والفعل المعتل :** هو الفعـــل المضـــارع الـــذي آخـــره ألـــف أو واو أو ياء مثل : يخشى ـــ يدعو ـــ يرمي ـــ فـــهو ثلاثـــة أنـــواع .

١ ـــ المعتل بالألف : تقدر على آخره الضمـــة والفتحـــة تقـــول .

يخشى الصالح ربه ـــ ولن يسعى إلـــى الشـــر .

يخشى : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة علـــى الألـــف .

يسعى : فعل مضارع منصوب بفتحة مقدرة علـــى الألـــف

٢ ، ٣، المعتل بالواو أو الياء تقدر عليهما الضمـــة فقـــط لثقلـــها، وتظـــهر الفتحة على الواو، وعلى الياء لخفتها تقـــول : يدعـــو المؤمـــن ربـــه ولـــن يرجو غـــيره "

يدعو : مضارع مرفوع بضمة مقدرة علـــى الـــواو .

يرجو : مضارع منصوب بالفتحة الظاهرة علـــى الـــواو .

والمعتل بأنواعه الثلاثة يجزم بحذف حـــرف العلـــة،

تقول : محمد لم يسع إلى الشر، ولم يقض بالباطل، ولم يـــدع إلـــى رذيلـــة فالمضارع(يسع ، يقض ـــ يدع) في الأمثلة مجـــزوم وعلامـــة الجـــزم فـــي كلٍّ حذف حرف العلـــة .

وعلى ذلك فإنـــه :

١ ـ في حالة الرفع تقدر الضمة على الألف والواو والياء لثقلها .

٢ ـ في حالة النصب ـ تقدر الفتحة على الألف لتعذر حركتها وتظهر على الواو والياء لخفتها .

٣ ـ يكون الجزم في الأنواع الثلاثة بحذف حرف العلة .

التعذر : استحالة ظهور الحركة على حرف العلة، حيث يتعذر على اللسان أن تظهر الحركة عليه .

ويكون ذلك مع المعتل بالألف مثل (يهوي ـ يرضي)

ولك أن تحاول إظهار الحركة ـ ضمة أم فتحة ـ على آخر هذين الفعلين وهو الألف وإنك لن تستطيع .

الثقل : صعوبة ظهور الحركة على حرف العلة حيث يثقل على اللسان أن تظهر الحركة عليه، وإذ كان يستطيع ذلك مع مشقة .

ويكون ذلك مع المعتل بالواو أو الياء في بعض الحالات الإعرابية فمثلاً الفعلان (تهدي ـ تسمو) لو حاولنا إظهار الضمة عليهما لأمكن ذلك . فتقول (تهديُ ـ تسمو) ولكن يكون ذلك ثقيلاً على اللسان ويشق عليه النطق بها على الواو أو الياء .

ـ الفعل المضارع عموماً : في حالة الرفع تقدر عليه الضمة .

ـ الفعل المعتل عموما: في حالة الجزم يحذف منه حرف العلة .

ـ الفعل المضارع في حالة النصب : تقدر الفتحة على المعتل بالألف وتظهر على المعتل بالواو أوالياء .

ـ وأما الفعل المضارع المعتل الآخر حين الجزم، فهو يجزم بحذف حرف العلة بدلاً من السكون الخاص بالفعل الصحيح الآخر .

قال تعالى : **( ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك )** (١٦٦)

يقض : فعل مضارع مجزوم بـ " لام الأمر" الدالة على الطلب وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

قال تعالى : **( ومن يُرِد ثوابَ الدنيا نُؤْتِهِ مِنْهَا )** (١٦٧)

نؤته : نؤت : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو جواب الشرط، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به .

وقال تعالى : **( قل تعالوا أتْلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم )** (١٦٨)

أتْلُ : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة . لأنه واقع في جواب الطلب .

ملحوظة :

هناك بعض الأفعال المضارعة التي تكون عينها (عين الكلمة) حرف علة، حين جزمها يحذف حرف العلة، ولكنه ليس علامة الإعراب، لأن هذا الحرف لمنع التقاء الساكنين. ساكن حرف العلة نفسه، وساكن الجزم، ونوضح ذلك بالأمثلة :

يخاق ـ لَمْ يَخَفْ

(١٦٦) الزخرف الآية ٧٧ .

(١٦٧) آل عمران : الآية ١٤٥ .

(١٦٨) الأنعام : ١٥١ .

يقول ــ لَمْ يَقُلْ .

يستطيع ــ لَمْ يَسْتطع .

والأفعال الثلاثة حين إعرابها تقول :

فعل مضارع مجزوم بـ "لم" وعلامة جزمه السكون ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : ( **من يُطِع الرسول فقد أطاع الله** ) [169]

يطع : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون الذي حُرِّك إلى الكسر منعا لالتقاء الساكنين وهو فعل الشرط .

فائدة : حين تقرأ قوله تعالى : ( **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ) [170]

نلاحظ حذف الواو في (يلد) و إثباتها في (يولد) والقاعدة أنه إذا وقعت الواو بين ياء مفتوحة وكسرة حذفت، فالفعل وعد مثلاً مضارعة حسب الأصل "يوعد" فالياء مفتوحة والعين مكسورة وبينهما واو لذلك حذفت ، وكذلك .

وَزَنَ : يزن وأصله يَوْزِن .

وَصَفَ : يَصِفُ وأصلُهُ يَوصِف .

وهكذا : وَلَدَ يَلِدُ وأصلُهُ يولِد .

---

[169] النساء : الآية ٨٠ .

[170] الإخلاص : الآية ٣ ــ ٤ .

إما إثبات الواو في "يولد" فيعود إلى أن اليــاء قبلــها مضمومــة .

**المبنيات**

**تعريف البنــاء :**

البناء في اللغة : وضع شئ علـــى شـــئ علـــى حالـــة يـــراد بـــها الثبوت والاســتقرار .

البناء في الاصطلاح : هو لزوم آخر الكلمة حالـــة واحـــدة مـــهما تغـــيرت التراكيب مثل : هذا وهؤلاء . والـــذي .

والمبنيات هى : جميـــع الحـــروف ، والفعـــل المـــاضي ، والفعـــل الأمـــر المتصل بـــه إحـــدى نونـــي التوكيـــد أو نـــون النســـوة وبعـــض الأســـماء والأصل في الحـــروف والأفعـــال البنـــاء. والأصـــل فـــي الأســـماء هـــو الإعـــراب .

والمبني أمـــا أن يـــلازم آخـــره الســـكون، مثـــل : اكتـــب ولـــم أو الضمة مثل حيث وكتبوا" أو الفتحة مثل "كتـــب وأيـــن أو الكســـرة مثـــل " هؤلاء" والباء من " بسم الله" وحينئذ يقال : إنـــه مبنـــي علـــى الســـكون، أو على الضم، أو الفتح أو الكسر فـــأنواع البنـــاء أربعـــة : الســـكون والضـــم والفتح والكسر وتتوقف معرفة ما تبني عليـــه الأســـماء والحـــروف علـــى السماع والنطق الصحيحين. فإن منها مـــا يبنـــي علـــى الضـــم ومنـــها مـــا يبني على الفتح ومنها ما يبني على الكسر ومنها مـــا يبنـــي علـــى الســـكون ولكن ليس لمعرفة ذلك ضـــابط .

الأصل في الأسماء الإعراب، وإنما يبنى منها ما أشبه الحرف . والأسماء المبنية على نوعين : نوع يلازم البناء ونوع يبنى في بعض الأحوال .

مما يلازم البناء من الأسماء الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط وأسماء الاستفهام وأسماء الكناية وأسماء الأفعال وأسماء الأصوات ومنه " لدى ولدن و الآن وأمس وقط وعوض من الظروف و" قط " ظرف للزمان الماضي على سبيل الاستغراق .

"وعوض" ظرف للزمان المستقبل كذلك . فهو بمعنى "أبداً تقول: ما فعلته قط ولا أفعله عوض " أي لا أفعله أبداً ومنه الظروف الملازمة للإضافة إلى الجملة كحيثُ وإذ وإذا ومذ ومنذ إن جُعلا ظرفان .

فحيث ملازمة للإضافة إلى الجملة فإن أتي بعدها مفرد رفع على أنها مبتدأ ونوي خبره نحو : " لا تجلس إلا حيث العلم" أي حيث العلم موجود .

و " إذ " ظرف لما مضى من الزمان ، " إذا " ظرف للمستقبل منه وهما مضافان أبداً إلى الجمل، إلاّ أن "إذ" تضاف إلى كلتا الجملتين، و"إذا" لا تضاف إلاّ إلى الجملة الفعلية . ومنه المركب المزجي، الذي تضمن ثانيه معنى حرف العطف أو كان مختوماً بكلمة"ويه" فالأول كـ "أحد عشر" إلى تسعة عشر، إلاّ أثنى عشر ونحو (وقعوا في حيص بيص" وهو جاري بيت بيت والأمر بين بين وآتيك صباح مساء وتفرق العدو شذر مذر) وهو مبني على فتح

الجزأيـــن والثـــاني نحـــو "جـــاء ســـيبويه، ومـــررت بســـيبويه " وحـــرف التعريف والإضافة لا يُخلاّن ببناء العدد المركـــب كـــالأحد عشـــر وخمســـة عشر .

"وما لم يكن منه متضمناً معنى حـــرف العطـــف ولا مختومـــاً بويـــه كـــان جزؤه الثاني معربا إعراب ما لا ينصرف للعلميـــــة والـــتركيب المزجـــي . اما جزؤه الاول فيبني على الفتح كبعلبـــك وحضرمـــوت وبختنصـــر .

ومنه ما كان على وزن "فَعَال" علمـــاً لأنثـــى . كحَـــذَام ورَقَـــاش أو سباً لها كياخباث ويا كذاب . وهو مبنـــي علـــى الكســـر تشـــبيهاً لـــه بمـــا كان على هذا الوزن من أسماء الأفعال كنزال وحـــــذار وكمـــا أشـــبهه فـــي الوزن أشبهه في العدل أيضـــــاً :

فخباث معدولة عن خبيثة، وكذلك كلمة كـــذاب معدولـــة عـــن كاذبـــة كمـــا أن نزال معدولة عـــــن انـــزل وحـــذار معدولـــة عـــن أحـــذر . ونـــدر أن يستعمل ما كان على وزن" فعال" في سب الأنثـــى إلاّ مـــع النـــداء .

ـــ من الظروف ما لا يلزم البنـــــاء . فـــهو يبنـــي فـــي بعـــض الأحـــوال، ويعرب في بعض وذلك : كقبل وبعـــد ودون وأوّل والجـــهات الســـتّ فمـــا قطع منها عن الإضافة لفظاً، لا تقديراً" بحيث لا ينُســـــى المضـــاف إليـــه : مبني على الضم، نحو : " لله الامر من قبـــل ومـــن بعـــد" ونحـــو جلســـت أمام، ورجعت إلى وراء وما أضيف منـــها لفظـــاً، أعـــرب نحـــو: " جئـــت قبل ذلك وجلست أمام المنـــــبر .

وما عرى منها عن الإضافة لفظـــا وتقديـــراً :

"بحيث ينسى المضاف إليه لأنه لا يتعلق به غرض مخصوص" نحو " جئت قليلاً، وفعلت ذلك من بعدِ . يلحق بهذه الظروف" حسب عند قطعه عن الإضافة نحو هذا حسب"أي" "حسبي" بمعنى يكفيني وقد تزاد الفاء عليه تزييناً للفظ نحو " الكتاب سميري فحسب" أي هو يكفيني عن غيره وهو مبني على الضم ويعلق بها ايضا "غير" بعد النفي نحو " "فعلتُ هذا لا غير" أو ليس غير وهو مبني على الضم أيضاً.

**المبنيات من الأسماء :**

١ ـ الضمائر كلها سواء أكانت متصلة أم منفصلة .

٢ ـ الأسماء الموصولة كلها ما عدا ما يدل على المثني وهو "اللذان" للمثني المذكر في حالة الرفع،اللتان" للمثنى المؤنث في حالة الرفع، "اللذين" للمثنى المذكر في حالتي النصب والجر، و"اللتين" للمثنى المؤنث في حالتي النصب والجر .

٣ ـ أسماء الإشارة كلها ما عدا ما يدل على المثني وهو "هذان" للمثنى المذكر في حالة الرفع، و"هاتان" للمثنى المؤنث في حالة الرفع، و"هذين" للمثنى المذكر في حالتى النصب والجر، و " هاتين" للمثنى المؤنث في حالتي النصب والجر .

٤ ـ أسماء الأفعال .

٥ ـ أسماء الإشارة .

٦ ـ أسماء الاستفهام .

٧ ـ اسم لا النافية للجنس في بعض أحواله .

٨ ــ المنادي في بعض أحوالـــه .

٩ ــ المركب تركيب المزج مـــن الأعـــداد مـــن "أحـــد عشـــر أو إحـــدى عشر إلى تسعة عشر أو تسع عشرة" ويكـــون مبنيـــاً علـــى فتـــح الجزأيـــن ما عدا " أثنـــا عشـــر" و " أثنـــى عشـــر " و " أثنتـــا عشـــرة " و" اثنتـــي عشرة" حيث إذ الجزء الأول يعرب إعـــراب المثنـــى .

١٠ ــ ما ركب تركيب مزج من ظرفي الزمان والمكـــان قـــال كعـــب بـــن زهير :

**ومن لا يصرف الواشين عنه صباح مساء يبغوه خيالاً .**

١١ ــ ما ركب تركيب مزج من الأحوال ومـــن ذلـــك .

ــ على جاري بيت بيـــت .

ــ تفرقوا شذر مـــذر .

ــ لقيته كفة كفـــة .

١٢ ــ العلم المركب تركيب مزج إذا كان الجزء الثاني هـــو كلمـــة" ويـــه" مثل سيبويه ــ عمرويه ــ حمدويه وهو مبني على الكســـر مـــن ذلـــك .

سيبويه إمام النحو العربـــي .

سيبويه : مبتدأ مبني على الكسر في محـــل رفـــع .

١٣ ــ العلم المؤنث الذي على وزن فعـــال مثـــل .

حذام : قال الشـــاعر:

إذا قالت حذام فصدقوها        فإن القولَ ما قالت حَذَامِ

حَذَام : فاعل مبني على الكسر في محل رفع .

**المبني من الأفعال**

والمبني من الأفعال نوعان أحدهما : ما اتفق على بنائه وهو الماضي ، والثاني : ما اختلف في بنائه وهو الأمر والأصح انه مبني.

**أولاً : الماضي :**

ويبني الفعل الماضي، على الفتح إذا لم يتصل بآخره شيء مثل قدم المسافر، وصافح أهله. أو اتصلت به تاء التأنيث، أو ألف الاثنين مثل نجحت سعاد ويبني على السكون، إذا اتصل به ضمير رفع متحرك (التاء ــ نا ــ نون النسوة ) مثل خرجنا وأصحابي في رحلة ركبنا فيها الطائرة، أما الفتيات فقد ركبن السيارة ويبني على الضم : إذا اتصلت به واو الجماعة، مثل الأولاد حضروا، فأحوال بناء الماضي ثلاثة :

١ ــ البناء على الفتح .

٢ ــ البناء على الضم .

٣ ــ البناء على السكون.

**ثانياً : الأمر :**

وهو مبني عند البصريين، ومعرب عند الكوفيين ويبني فعل الأمر على ما يجذم به مضارعه ، فيبني على السكون إذا لم يتصل به

شيء، مثل أحسن إلى الناس وأكرم والديك. ويبني على حذف النون إذا اتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة مثل أقيما عندنا يا محمدان ، وأقيموا يا رجال، وأقيمي عندنا يا فاطمة، ويبني على حذف حرف العلة إذ كان آخره معتلاً، مثل اسع في الخير، ادع إلى الرحمة، اقض بالعدل ويبني فعل الأمر على الفتح، إذا اتصلت به نون التوكيد، ولو كان معتل الآخر مثل اجتهدن في عملك واسعين في الخير وإذا اسند فعل الأمر إلى نون النسوة، بني على السكون مثل يا نساء ارضين بما قسم الله لكن .

**والخلاصة :**

إن للأمر في بنائه أربعة أحوال، البناء على السكون أو على حذف النون – أو على حذف حرف العلة أو على الفتح .

# كتب للمؤلف

[١] المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر .

[٢] العربية والوظائف النحوية ، دراسة في اتساع النظام والأساليب .

[٣] منهج السيوطي النحوي ، دراسة في المقاطع .

[٤] العربية والتطبيقات العروضية .

[٥] القيمة الوظيفية للصوائت ، دراسة لغوية مقارنة .

[٦] النحو والفكر والإبداع ، دراسة في تفكيك النص وتوثيقه .

[٧] العربية والفكر النحوي ، دراسة في تكامل العناصر وشمول النظرية .

[٨] لسان عربي ونظام نحوي .

[٩] من أصول التحويل في نحو العربية .

[١٠] المنظومة النحوية دراسة تحليلية .

[١١] وظيفة التاء في النظم والرسم والبناء .

[١٢] النظم والمجتمع ، دراسة في اللغة والقواعد والأوزان .

[١٣] في التحليل العروضي لأبنية اللغة وتراكيبها .

[١٤] التوليد العروضي ، بحث في قدرة العربية وكفاءة الأوزان .

[١٥] القيمة الحضارية للعقلية العربية في قوانين التوليد العروضي .

[١٦] اللحن والإيقاع ، دراسة في تطور لغة الشعر وموسيقاه .

[١٧] متانة النسج وجمال التركيب ، بحث في قيمة الأسلوب الشعري .

[١٨] عناصر الإيقاع اللغوية ، المظاهر والوظائف والمستويات .

[١٩] دراسة متقدمة فى علم العروض .

[٢٠] دور أنظمة التحليل اللغوى فى درس عروض العربية المعاصر وإيقاعها .

[٢١] المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو – الجزء الأول (متطلبات التحليل فى النظام الصرفى ) .

[٢٢] خصائص الأفعال وما شابهها من الأسماء .

[٢٣] الفصائل الصرفية ، النسب والتصغير وتوكيد الفعل والعدد .

[٢٤] الاشتقاق والمشتقات .

[٢٥] الإعلال والأسماء المعتلة .

[٢٦] الإبدال والقلب المكانى وفصيلة الجنس .

[٢٧] علاقة خصائص الأفعال بتصنيف المصادر وتقاسيمها .

[٢٨] الانحرافات الصوتية والتركيبية والدلالية فى اللهجة السكندرية ، دراسة مبدئية فى استعمالات أهل كرموز لتركيب النداء .

[٢٩] التغير اللغوى وعلاقته بما تقدمه وسائل الإعلام من برامج ثقافية واجتماعية .

[٣٠] علاقة درجة الشيوع ونشاط الوحدات اللغوية بالتلوث السمعى .

[٣١] معجم ممدوح الألسنى للحقول السياقية والمقامية دراسة تداولية .

[٣٢] دور الحركة فى عين الفعل الثلاثى المجرد وتصرفه .

[٣٣] كتب "فعلت وأفعلت" بين نظامى المعجم ونحو الجملة ( الزجاج نموذجاً ) .

[٣٤] علاقة الفعل الثلاثى بزوائده فى ضوء علم الصيغ الوظائفى بحث فى النموذج التركيبى والدلالى .

[٣٥] اسم الفعل فى نحو العربية دراسة فى الخصائص والمصطلح .

[٣٦] دور حرف الجر فى تحويل التركيب وأثره فى نقل الوظيفة النحوية.

[٣٧] فى التحليل النحوى وخصائص العربية .

[٣٨] الإعلال ومظاهره فى استعمالات العربية :

[٣٩] التعريب والتنكير فى العربية .

[٤٠] الدرس النحوى بين رصد الظواهر وتعدد المصطلح " الإضافة نموذجاً " .

[٤١] العلاقة بين ظاهرتى النصب والجر فى الدرس النحوى والاستعمال .

[٤٢] التحليل الصرفى للعربية فى إطار منهجى البحث التقابلى والتقارنى .

[٤٣] الاتجاهات الحديثة فى علم اللغة " اتجاه التحليل الصرفى ووحداته " .

[٤٤] رتبة النظام الصرفى ومعايير تحليله .

[٤٥] الجمل والتراكيب والأساليب " دراسة فى نحو العربية الجمالى " .

[٤٦] الإضافة بين البنيتين النحوية والمنطقية وحذف عناصر المركب نموذجاً .

[٤٧] نظرية البدائل فى إطار أساليب العربية وقواعدها .

[٤٨] الجمل الاسمية غير المقيدة .

[٤٩] الألسنية والتحليل الوظيفى .

[٥٠] من خصائص الكلمة إلى نحو الجملة .

[٥١] الفونولوجيا والمعنى والوظيفة ، عرض ونقد وتحليل .

[٥٢] الظواهر التركيبية بين نحو الجملة ونحو النص .

[٥٣] مستويات التحليل اللغوى والمعنى والوظيفة .

[٥٤] الجملة الاسمية المقيدة بالنواسخ الفعلية .

[٥٥] الجملة الاسمية المقيدة بالنواسخ الحرفية .

[٥٦] الجملة الاسمية المقيدة بأفعال القلوب .

[٥٧] التحليل الوظيفى للتراكيب .

[٥٨] نحو العربية ومدارس تحليل الألسني الحديث .

[٥٩] النحو العربي مدارسه وبيناته العلمية .

[٦٠] قضايا النحو التقابلية ، المصطلحات والتعريفات والنصوص .

[٦١] النصوص النحوية ، ترجمة وتعليق .

[٦٢] الجملة الفعلية ، مكوناتها وقضاياها .

[٦٣] فضلات الجملة الفعلية [ المفاعيل ] .

[٦٤] مكملات الجملة الفعلية مسائل تركيبية .

[٦٥] شعر عمر بن أبي ربيعة دراسة أسلوبية .

[٦٦] الفضائل الصرفية الأفعال والجنس والعدد .

[٦٧] التراكيب النحوية نظامها وخصائصها في شعر سقط الزند دراسة في تحليل الخطاب وعلم النص .

[٦٨] الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص .

[٦٩] توابع الجملة العربية . الصور الاستعمالات .

[٧٠] تطور التأليف في الدرس الصرفي المصطلحات والمفاهيم والمعايير .

[٧١] التحليل اللغوي مستوياته ومناهجه ووحداته .

[٧٢] الحروف والأدوات والأساليب.

فهرس